فهرست كتاب الاذكار النوويه لشيخ الاسلام محيي الدين النووى

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٣ فصل فى الامر بالاخلاص وحسن النيات فى جميع الاعمال الظاهرات والخفيات

٤ فصل اعلم أنه ينبغى لمن بلغه شئ فى فضائل الاعمال الخ

٥ فصل اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح الخ

٦ فصل ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات

٧ فصل اعلم أنه قد صنف فى عمل اليوم والليلة جماعة من الائمة الخ

٨ باب مختصر فى أحرف مما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت

١٠ باب ما يقول اذا استيقظ من منامه

١١ باب ما يقول اذا لبس ثوبه

باب ما يقول اذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا

باب ما يقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوبا جديدا

١٢ باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما

باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما

باب ما يقول حال خروجه من بيته

باب ما يقول اذا دخل بيته

١٣ باب ما يقول اذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته

باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء

١٤ باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء

باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة

باب ما يقول اذا خرج من الخلاء

باب ما يقول اذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه

باب ما يقول على وضوئه

١٥ باب ما يقول على اغتساله

صحيفة

باب ما يقول على تيممه

١٦ باب ما يقول اذا توجه الى المسجد

باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

باب ما يقول فى المسجد

١٧ باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه

باب دعائه على من ينشد فى المسجد شعرا ليس فيه مدح للاسلام ولا تزهيد الخ

باب فضيلة الاذان

باب صفة الاذان

١٨ باب صفة الاقامة

فصل ويستحب ترتيل الاذان

باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم

١٩ باب الدعاء بعد الاذان

٢٠ باب ما يقول بعد ركعتى سنة الصبح

باب ما يقول اذا انتهى الى الصف

باب ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلاة

باب الدعاء عند الاقامة

باب ما يقوله اذا دخل فى الصلاة

باب تكبيرة الاحرام

٢١ باب ما يقوله بعد تكبيرة الاحرام

٢٢ باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح

٢٣ باب القراءة بعد التعوذ

٢٥ باب أذكار الركوع

٢٦ باب ما يقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله

٢٧ باب أذكار السجود

٢٨ باب ما يقول فى رفع رأسه من السجود وفى الجلوس بين السجدتين

٢٩ باب أذكار الركعة الثانية

باب القنوت فى الصبح

٣٠ باب التشهد فى الصلاة

٣٢ باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

صحيفه

بعد التشهد

٣٢ باب الدعاء بعد التشهد الاخير

باب السلام للتحلل من الصلاة

٣٤ باب مايقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو فى الصلاة

باب الاذكار بعد الصلاة

٣٦ باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح

باب مايقال عند الصباح وعند المساء

٤٠ باب مايقال فى صبيحة الجمعة

باب مايقول اذا طلعت الشمس

٤١ باب مايقول اذا استقلت الشمس

باب مايقول بعد زوال الشمس الى العصر

باب مايقوله بعد العصر الى غروب الشمس

باب مايقول اذا سمع أذان المغرب

باب مايقوله بعد صلاة المغرب

٤٢ باب مايقرؤه فى صلاة الوتر الخ

باب مايقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه

٤٥ باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

باب مايقول اذا استيقظ فى الليل وأراد النوم بعده

٤٦ باب مايقول اذا قلق فى فراشه فلم ينم

باب مايقول اذا كان يفزع فى منامه

باب مايقول اذا رأى فى منامه مايحب الخ

٤٧ باب مايقول اذا قصت عليه رؤيا

باب الحث على الدعاء والاستغفار فى النصف الثانى من كل ليلة

باب الدعاء فى جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة

باب أسماء الله الحسنى

٤٨ كتاب تلاوة القرآن

٤٩ فصل فى آداب الختم ومايتعلق به

فصل فى الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

٥٠ فصل قراءة القرآن فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه

٥١ فصل اعلم أن قراءة القرآن آكد الاذكار

٥٢ كتاب حمد الله تعالى

٥٣ كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٤ باب أمر من ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم

باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٥ باب الصلاة على الانبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم

كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات

باب دعاء الاستخارة

٥٦ أبواب الاذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات

باب دعاء الكرب والدعاء عند الامور المهمة

٥٧ باب مايقوله اذا راعه شئ أو فزع

باب مايقول اذا أصابه هم أوحزن

باب مايقوله اذا وقع فى هلكه

باب مايقول اذا خاف قوما

٥٨ باب مايقول اذا تعسرت عليه المعيشة

٥٩ باب مايقوله من بلى بالوسوسة

باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ

٦٠ باب مايعوذ به الصبيان وغيرهم

٦١ كتاب أذكار المرض والموت

٦٣ باب مايقوله من به صداع أوحمى أو غيرهما

باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله

٦٤ باب وعظ المريض بعد عافيته

٦٥ باب مايقوله بعد تغميض الميت

٦٦ باب مايقال عند الميت

باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية

٦٧ باب التعزية

٧٠ باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعى

صحيفه

٧٠ باب مايقال فى حال غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه

٧٣ باب مايقوله الماشى مع الجنازة

باب مايقوله من يدخل الميت قبره ومايقوله بعد الدفن

٧٤ باب وصية الميت أن يصلى عليه انسان بعينه الخ

٧٥ باب ماينفع الميت من قول غيره

٧٦ باب النهى عن سب الاموات

باب نهى الزائر من رآه يبكى جزعا عند قبر

٧٧ كتاب الاذكار فى صلوات مخصوصة

باب الاذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها

٧٩ باب الاذكار فى العشر الاول من ذى الحجة وأذكار الكسوف

٨٠ باب الاذكار فى الاستسقاء

٨١ باب مايقوله اذا هاجت الريح

٨٢ باب مايقوله اذا انقض الكوكب

باب مايقوله اذا نزل المطر

٨٣ باب أذكار صلاة التراويح

٨٤ باب أذكار صلاة التسبيح

٨٥ باب الاذكار المتعلقة بالزكاة

كتاب أذكار الصيام

٨٦ باب مايقول عند الافطار

٨٧ باب الاذكار فى الاعتكاف

كتاب أذكار الحج

٩٣ كتاب أذكار الجهاد

باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال

٩٥ باب استحباب الرجز حال المبارزة

٩٦ باب مايقول اذا رأى هزيمة فى المسلمين والعياذ بالله

كتاب أذكار المسافر

باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر

٩٧ باب أذكاره عند ارادته الخروج من بيته

٩٨ باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير

٩٩ باب مايقول اذا ركب سفينة

١٠٠ باب مايقول اذا انفلتت دابته

صحيفة

١٠١ باب مايقول اذا نزل منزلا

١٠٢ كتاب أذكار الآكل والشارب

باب التسمية عند الاكل والشرب

١٠٣ باب لايعيب الطعام والشراب

١٠٤ باب وعظه وتأديبه من يسئ فى أكله

باب مايقول اذا أكل مع صاحب عاهة

١٠٦ باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام اذا فرغ من أكله

١٠٧ كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس

باب فضل السلام والامر بافشائه

١٠٨ باب كيفية السلام

١٠٩ باب ماجاء فى كراهة الاشارة باليد ونحوها بلا لفظ

باب حكم السلام

١١١ باب الاحوال التى يستحب فيها السلام والتى يكره فيها والتى يباح

١١٢ باب من يسلم عليه ومن لايسلم عليه ومن لايرد عليه

١١٤ باب فى آداب ومسائل من السلام

١١٥ باب الاستئذان

١١٦ باب فى مسائل تتفرع على السلام

١١٩ باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب

١٢٢ باب المدح

١٢٣ باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه

١٢٤ كتاب أذكار النكاح ومايتعلق به

١٢٥ باب مايقال للزوج بعد عقد النكاح

باب مايقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

١٢٦ كتاب الاسماء

باب تسمية المولود

١٢٧ باب تسمية السقط

باب النهى عن التسمية بالاسماء المكروهة

١٢٨ باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه

١٢٩ باب النهى عن الالقاب التى يكرهها صاحبها

صحيفه

١٢٩ باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها
١٣٠ باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق اذا كان لايعرف الا بها الخ
١٣١ كتاب الاذكار المتفرقة
١٣٢ باب مايقوله عند القيام من المجلس
باب الذكر فى الطريق
١٣٣ باب استحباب اعلام الرجل من يحبه أنه يحبه ومايقول له اذا أعلمه
١٣٤ باب مايقول اذا دخل السوق
باب مايقول اذا طنت أذنه
١٣٥ باب التبرى من أهل البدع والمعاصى
١٣٦ باب مايقول من كان فى لسانه فحش
١٣٧ باب مايقول لمن أزال عنه أذى
باب مايقول اذا رأى الباكورة من الثمر
١٣٨ باب مايقوله من دعى الى حكم الله تعالى
١٣٩ باب الاعراض عن الجاهلين
١٤٠ باب الامر بالوفاء بالعهد والوعد
باب مايقوله اذا رأى من نفسه أو ولده أو غير ذلك شيأ فأعجبه الخ
١٤١ باب مايقول اذا رأى مايحب أو يكره
١٤٢ باب استنصات العالم حاضرى مجلسه ليسمعوا له
باب الحث على المشاورة
١٤٣ باب المزاح
١٤٤ باب استحباب التبشير والتهنئة
١٤٥ باب جواز التعجب بلفظ التسبيح
١٤٦ كتاب حفظ اللسان
١٤٨ باب تحريم الغيبة والنميمة
١٤٩ باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة
١٥٠ باب بيان مايدفع به الغيبة عن نفسه
باب بيان مايباح من الغيبة
١٥١ باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه بردها وابطالها
١٥٢ باب الغيبة بالقلب

صحيفة

١٥٣ باب كفارة الغيبة والتوبة منها
باب فى النميمة
١٥٤ باب النهى عن الافتخار
باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم
١٥٥ باب النهى عن اللعن
١٥٧ باب النهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم ونحوهم
١٦٠ فصل يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدى الخ
١٦١ فصل يكره سب الحمى
١٦٢ فصل ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته
١٦٣ فصل يكره أن يقال قوس قزح
١٦٤ فصل ومما يذم من الالفاظ المراء والجدال
١٦٥ فصل يكره التقعير فى الكلام
١٦٦ فصل يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة
فصل ومما ينهى عنه افشاء السر
١٦٧ باب النهى عن الكذب وبيان أقسامه
١٦٨ باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان الخ
باب التعريض والتورية
١٦٩ باب مايقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح
١٧٠ باب فى ألفاظ حكى عن جماعة كراهتها وليست بمكروهة
١٧٢ كتاب جامع الدعوات
١٧٥ باب فى آداب الدعاء
١٧٦ باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله
١٧٧ باب رفع اليدين فى الدعاء ثم مسح الوجه بهما
باب فضل الدعاء بظهر الغيب
١٧٨ كتاب الاستغفار
١٨٠ باب النهى عن صمت يوم الى الليل
فصل فى سرد ثلاثين حديثا

(تمت الفهرست)

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Tekkeler-hasibd
Yeri No:
Eski Kay. No: 75
Tasnif No:

كتاب الاذكار المنتخب من كلام سيد الابرار تأليف
الامام العالم الربانى شيخ الاسلام والمسلمين محيي
الدين النووى الشافعى مذهبا الدمشقى
محتدا رحمه الله تعالى رحمة واسعة
ونفعنا به والمسلمين
أجمعين
آمين

وقد حلى الهامش بوضع مايوضح المقام ويدفع مايشتبه
على بعض الاوهام مقتطفا ذلك من شرح الكتاب للعلامة
ابن علان رحمه الله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الاقدار مصرف الامور مكور الليل على النهار تبصرة لاولى القلوب والابصار الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فادخله فى جملة الاخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الابرار وبصر من أحبه فزهدهم فى هذه الدار فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد فى طاعته وملازمة ذكره بالعشى والابكار وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا اله الا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين ﴿أما بعد﴾ فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم فاذكرونى أذكركم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ولكنها مطولة بالاسانيد والتكرير فضعفت عنها همم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت فى جمع هذا الكتاب مختصرا مقاصد ما ذكرته تقريبا للمعتنين وأحذف الاسانيد فى معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين بل يكرهونه وان قصر الا فلين ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها وايضاح مظانها للمسترشدين وأذكر ان شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالبا وهو بيان صحيح الاحاديث

(قوله القهار) ذكره عقب الواحد المستلزم له لان مقام الخطبة مقام الاطناب وتنبيها على علو مقام الرهبة المنبئ عن أوصاف الجلال المبنى عليه كل شرف وكمال (قوله مقدر الاقدار) يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها اضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث والجر على الوصفية ويقدر الوصف فيه للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية (قوله مكور الليل الخ) كور الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار الآية اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما (قوله فزهدهم الخ) الزهد شرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع (قوله بالجد) بكسر الجيم الاجتهاد (قوله الاسانيد) هو جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن والسند رجاله وقيل هما بمعنى (قوله وهو بيان صحيح الخ) بيان ذلك اما بالنقل عن الغير أو بما يقوم عنده من مقتضى الحكم بشئ منها بناء على ما رجحه فى الارشاد والتقريب من اختيار امكان التصحيح أى ومقابله فى هذه الازمنة الاخيرة وعليه الجمهور والصحيح فى الاصل من أوصاف

وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما يحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين والائمة الحذاق المعتمدين وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التى تتأكد معرفتها على السالكين وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين وقد روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فاردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والاشارة اليه وايضاح سلوكه والدلالة عليه فاذكر فى أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين واذا كان فى الصحابة من ليس مشهورا عند من لا يعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابى لئلا يشك فى صحبته وأقتصر فى هذا الكتاب على الاحاديث التى فى الكتب المشهورة التى هى أصول الاسلام وهى خمسة صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وقد أروى يسيرا من الكتب المشهورة غيرها وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيأ الا فى نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضا من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالبا فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا ثم لا أذكر فى الباب من الاحاديث الا ما كانت دلالته ظاهرة فى المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والانابة والاعانة والهداية والصيانة وتيسير ما أقصده من الخيرات والدوام على أنواع المكرمات والجمع بينى وبين أحبابى فى دار كرامته وسائر وجوه المسرات وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة الا بالله توكلت على الله اعتصمت بالله استعنت بالله وفوضت أمرى الى الله واستودعت الله دينى ونفسى ووالدى واخوانى وأحبابى وسائر من أحسن الى وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به على وعليهم من أمور الآخرة والدنيا فانه سبحانه اذا استودع شيأ حفظه ونعم الحفيظ

﴿فصل فى الامر بالاخلاص وحسن النيات فى جميع الاعمال الظاهرات والخفيات﴾

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه (أخبرنا) أبو اليمن الكندى أخبرنا محمد بن عبد الباقى الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبى حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به وروينا عن الامام أبى سعيد عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابى رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنية أمام كل شئ ينشأ ويبتدأ من أمور

الاجسام ثم جعل وصفا للحديث ثم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك فى الضبط والاتقان فيكون حديثه فى مرتبة الحسن فيرتقى بتعدد طرقه الى الصحة والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو أن يكون راويه مشهورا بالصدق والامانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح فى الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا وحسن لغيره وهو أن لا يخلو الاسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب فى الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر (قوله ابن مهدى) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال

الدين لعموم الحاجة اليه فى جميع أنواعها وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم وروينا عن السيد الجليل أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الامام الحارث المحاسبى رحمه الله الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله وعن حذيفة المرعشى رحمه الله قال الاخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن وروينا عن الامام الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله قال الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب الى الله تعالى وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا وروينا عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله عنه قال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التنقى عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وعن ذى النون المصرى رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال واقتضاء ثواب العمل فى الآخرة وروينا عن القشيرى رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التسترى لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم فى هذا غير منحصرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن وفق

(فصل) اعلم أنه ينبغى لمن بلغه شئ فى فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغى أن يتركه مطلقا بل يأتى بما تيسر منه لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق على صحته اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم

(فصل) قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح أو الحسن الا أن يكون فى احتياط فى شئ من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فان المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجئ فى هذا الكتاب أحاديث أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أسكت عنها لذهول عن ذلك أو غيره فاردت أن تتقرر هذه القاعدة عند مطالع هذا الكتاب

(فصل) اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق أهله وقد تظاهرت الادلة على ذلك وستردفى مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفى فى ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم وروينا فى صحيح مسلم عن معاوية رضى الله عنه أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذاك أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فاخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى

(قوله انما يعطى الناس الخ) أى من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل (قوله عن السيد الخ) فيه اطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتى جواز ذلك مطلقا وقيل بكراهته اذا كان بأل (قوله ترك العمل الخ) أى ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء (قوله المحاسبى) قال المصنف هو بضم الميم قال السمعانى قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه لكن نقل فى المغنى انه بفتح الميم (قوله ما لم يكن موضوعا) وفى معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم ويبقى للعمل بالضعيف شرطان أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه تحت عموم أو قاعدة كلية وان لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط

الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده

(فصل) الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله أن ترك العمل لاجل الناس رياء ولو فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيأ عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فى الدعاء

(فصل) اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن جبير رضى الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا

(فصل) قال الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قلت) روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب وقد اختلف فى ذلك فقال الامام أبو الحسن الواحدى قال ابن عباس المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدى وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبا فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم (وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء فى الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهى مبينة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات والله أعلم

(فصل) أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء

(قوله فالقلب أفضل) قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن القاضى عياض ذكر ابن جرير الطبرى وغيره انه اختلف السلف فى ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضى عياض وانما يتصور عندى فى مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا انهم اختلفوا فى الذكر الخفى الذى ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب وان كان لاهيا واحتج من رجح ذكر القلب بان عمل اليسير أفضل ومن رجح عمل اللسان قال لان العمل فيه الاكثر لانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضى واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المصنف فى شرح مسلم قلت الاصح انهم يكتبونه وان ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم وقول القاضى وان كان لاهيا فلا مراده فلا اختلاف فى فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لانه قال قبله واما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الاذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الاحاديث انتهى ونقله عنه المصنف فى شرح مسلم (قوله وقال عطاء الخ) قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة القشيرية فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة الى ذكر الله وطاعته انتهى قال ابن حجر فى شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هى مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص انواعه انتهى وقريب من كلام عطاء ما فى المفهم للقرطبى مجالس ذكر يعنى مجالس علم وتذكير وهى المجالس التى يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الائمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الردية والطمع (قوله المأثورة) بالمثلثة أى ما أثر من الذكر عن الشارع صلى الله عليه وسلم وتقدم عند التعارض الاصح اسنادا أى أو نزل منزلته كالآتى عن الصحابى فانه نزل منزلة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى أذكار الطواف ففضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم ان صنع المصنف يقتضى ان ما جاء من الوارد من الذكر فى مكان يسن الاتيان به وسبق ما فيه

وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ويجوز لهم اجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر فى المصحف وامراره على القلب قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وعند ركوب الدابة سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اذا لم يقصدا به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله اذا لم يقصدا القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان الا اذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وأما اذا قالا لانسان خذ الكتاب بقوة أو قالا ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم واذا لم يجد الماء تيمما وجاز لهما القراءة فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ثم لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو فى السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وان أحدث وقال بعض أصحابنا ان كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لان تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف أما اذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فانه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ فى الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما لا تحرم بل تجب فان الصلاة لا تصح الا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثانى تحرم بل يأتى بالاذكار التى يأتى بها من لا يحسن شيأ من القرآن وهذه فروع رأيت اثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة والا فلها تتمات وأدلة مستوفاة فى كتب الفقه والله أعلم

﴿فصل﴾ ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فان كان جالسا فى موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الاحوال جاز ولا كراهة فى حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض وثبت فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم وفى رواية ورأسه فى حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت انى لاقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير

﴿فصل﴾ وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خاليا نظيفا فانه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الامام الجليل أبى ميسرة

(قوله ان يقولا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون) أى فلا يجزع لان المتصرف وهو الله متصرف فى ملكه والكل راجع اليه ألا الى الله تصير الامور ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضا وما أحسن قول من قال

يا أيها الراضى باحكامنا * لابد ان تحمد عقبى الرضا فوض الينا وابق مستسلما * فالراحة العظمى لمن فوضا لا ينعم المرء بمحبوبه * حتى يرى الراحة فيما قضى

(قوله وعند ركوب الدابة) أى عند أخذه فى الركوب وينبغى اذا فاته الذكر أوله يأتى به اثناءه نظيرما فى الوضوء ٦ ثم ظاهر التقييد بالدابة انه لا يقوله عند ركوبه لآدمى ولعل وجهه ان من شأن الدواب الاباء لولا التسخير بخلاف الآدمى ويحتمل انه يقوله والتقييد لكونه جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لا مفهوم له وهذا الثانى كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ماذكر فان من شأن الآدمى الاباء عن مثل هذا أيضا فكان فى تسخيره نعمة أى نعمة وتعميمه الدابة يقتضى استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مغصوبة قال ابن حجر وهو الاظهر وهل يقول الذكر عند حمله عليها المتاع أولا ظاهر كلامه الثانى وسيأتى لهذا مزيد فى باب أذكار المسافر (قوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أى مطيقين ويضم اليها الآية الاخرى وهى وانا الى ربنا لمنقلبون أى مبعوثون وناسب ماقبله لان الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف ان لا ينسى موته وانه هالك لا محالة منقلب الى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء باصلاح حاله قبل ان تنقلب نفسه بغتة (قوله خاليا) أى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس (قوله نظيفا) أى طاهرا من سائر الادناس فضلا عن الانجاس وفيه تنبيه على ان القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغى أن يكون خاليا عن سكون الاغيار المسماة بالسوى نظيفا طاهرا من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليما فلا يزال فى الفيض مقيما

رضى

رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى الا فى مكان طيب وينبغى أيضا أن يكون فمه نظيفا فان كان فى فيه تغير أزاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان لاصحابنا أصحهما لا يحرم

﴿فصل﴾ اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الاحوال الا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ما سواه مما سيأتى فى أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة وفى حالة الجماع وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب وفى القيام فى الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفى حالة النعاس ولا يكره فى الطريق ولا فى الحمام والله أعلم

﴿فصل﴾ المراد من الذكر حضور القلب فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا اله الا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف فى هذا مشهورة والله أعلم

﴿فصل﴾ ينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الاحوال ففاتته أن يتداركها ويأتى بها اذا تمكن منها ولا يهملها فانه اذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت واذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

﴿فصل﴾ فى أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها منها اذا سلم عليه رد السلام ثم عاد الى الذكر وكذا اذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد الى الذكر وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه فى كلمات الاذان والاقامة ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكرا أزاله أو معروفا أرشد اليه أو مسترشدا أجابه ثم عاد الى الذكر وكذا اذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله

﴿فصل﴾ اعلم أن الاذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لا عارض له

﴿فصل﴾ اعلم أنه قد صنف فى عمل اليوم والليلة جماعة من الائمة كتبا نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للامام أبى عبد الرحمن النسائى وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الامام أبى بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنهم وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الامام الحافظ أبى البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضى الله عنه قال أخبرنا الامام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصارى قال أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن

(قوله فيحرص الخ) بالنصب عطفا على يكون وبكسر الراء ويجوز فتحها ففى القاموس انه من باب ضرب وسمع وانما طلب منه ذلك ليفوز باعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله ويتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل أى يتأمل ألفاظ ذكره ومعناه (قوله ويتعقل معناه) أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر فقد سبق ان ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه بخلاف القرآن قال السنوسى فى شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على انه لابد من ٧ فهم معناها أى التهليلة والا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ من الخلود فى النار انتهى ومثله باقى الاذكار لابد فى حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه (قوله مد الذاكر قول لا اله الا الله) قال فى الحرز الثمين المراد ان يمد فى موضع يجوز مده كالف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصر فى الاوامده اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر ألف ويسمى مدا طبيعيا وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب ان تقطع همزة اله وكثيرا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وليلاحظ فى النفى نفى ما سواه من سائر الاكوان والاحوال وفى الاستثناء شهود الاله فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا اله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود الا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه قد ينهى عنه بان شوش على مصل أو نائم (قوله فى عمل اليوم والليلة) أى فيما يعمل فيهما من أقوال وأفعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقا متعددة لتعدد طرقهم فى تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار المجموع والا فبعضها ليس له الا طريقان أو طريق واحد

الدونى قال أخبرنا القاضى أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينورى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنه وانما ذكرت هذا الاسناد هنا لانى سأنقل من كتاب ابن السنى ان شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم اسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وانما خصصت ذكر اسناد هذا الكتاب لكونه أجمع الكتب فى هذا الفن والا فجميع ما أذكره فيه لى به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى الا الشاذ النادر فن ذلك ما أنقله من الكتب الخمسة التى هى أصول الاسلام وهى الصحيحان للبخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الامام مالك وكمسند الامام أحمد بن حنبل وأبى عوانة وسنن ابن ماجه والدارقطنى والبيهقى وغيرها من الكتب ومن الاجزاء مما ستراه ان شاء الله تعالى وكل هذه المذكورات أرويها بالاسانيد المتصلة الصحيحة الى مؤلفها والله أعلم

﴿فصل﴾ اعلم أن ما أذكره فى هذا الكتاب من الاحاديث أضيفه الى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ثم ما كان فى صحيحى البخارى ومسلم أو فى أحدهما أقتصر على اضافته اليهما لحصول الغرض وهو صحته فان جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان فى غيرهما فأضيفه الى كتب السنن وشبهها مبينا صحته وحسنه أو ضعفه ان كان فيه ضعف فى غالب المواضع وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه واعلم أن سنن أبى داود من أكبر ما أنقل منه وقد روينا عنه أنه قال ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته وما لم أذكر فيه شيأ فهو صالح وبعضها أصح من بعض هذا كلام أبى داود وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره وهى أن ما رواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن وكلاهما يحتج به فى الاحكام فكيف بالفضائل فاذا تقرر هذا ففى رأيت هنا حديثا من رواية أبى داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه والله أعلم وقد رأيت أن أقدم فى أول الكتاب بابا فى فضيلة الذكر مطلقا أذكر فيه أطرافا يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب فى أبوابه وأختم الكتاب ان شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به والله الموفق وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد واليه التفويض والاستناد

﴿باب مختصر فى أحرف مما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت﴾

قال الله تعالى ولذكر الله أكبر وقال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروينا فى صحيحى امامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى الجعفى مولاهم وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما بأسانيدهما عن أبى هريرة رضى الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا وهو أكثر الصحابة حديثا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث آخر شئ فى صحيح البخارى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى

(قوله فان جميع ما فيهما صحيح) المراد جميع ما فيهما من الاحاديث المسندة المتصلة الاسانيد دون التعاليق والتراجم ونحو ذلك وهذا مراد البخارى بقوله ما أدخلت فى كتابى الا ما صح ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وانه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله فى الجواب عن حال الاصول الخمسة اما الصحيحان فاحاديثهما ٨ صحيحة انتهى فجميع أحاديثهما صحيحة بل أصح الصحيح ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخارى ثم ما خرجه مسلم ثم ما كان على شرطهما ثم ما على شرط البخارى ثم ما على شرط مسلم ثم قال المصنف فى الارشاد قال الشيخ يعنى ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما مقطوع بصحته والعلم اليقينى حاصل به لان الامة اجتمعت عليه وهى معصومة فى اجماعها من الخطا خلافا لمن قال لا يفيد الا الظن وانما تلقته الامة بالقبول لانه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف الذى اختاره المحققون والاكثرون وبمعناه عبر فى التقريب (قوله ولذكر الله أكبر) المصدر اما مضاف الى المفعول والفاعل محذوف والمعنى ذكر العبد الله أكبر من كل ما سواه وأفضل منه قال قتادة ليس شئ أفضل من ذكر الله تعالى وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل أكبر وأحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر أو مضاف الى الفاعل والمعنى ذكر الله اياك أكبر من ذكرك اياه وعلى هذا الاخير حمله ابن عباس كما نقله الواقدى وفى الآية فضل الذكر أما على الاول فباعتبار ذاته وعلى الثانى فباعتبار ثمراته اذ ذكر الله العبد جزاء لذكره له ففى الحديث القدسى اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملأ خير منه

الله تعالى ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وروينا فى صحيح مسلم عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض وروينا فيه أيضا عن جويرة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال ما زلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفى رواية سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدى كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات أو تحط قال البرقانى ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا وتحط بغير ألف وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف

(قوله عدد خلقه) أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطى فى حاشية سنن أبى داود ما لفظه سئلت قديما عن اعراب هذه الالفاظ ووجه النصب فيها فأجبت بانها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص سيبويه على ان المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال وزن الجبل انتهى وألف فيه الجلال جزأ لطيفا سماه رفع السنة عن نصب الزنة وقيل بل على المصدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وبحمده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته فى المقدار وموجب رضا نفسه قال ابن حجر فى المشكاة والاول أوضح انتهى وفيه انه انما يناسب القول بان النصب على نزع الخافض الذى بدأ به فى المرقاة وقدره الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق عددا كعدد خلقه انتهى قال العاقولى وذكر العدد مجاز للمبالغة

صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يارسول الله قال قل لاحول ولا قوة الا بالله وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أوحصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ماخلق فى السماء وسبحان الله عدد ماخلق فى الارض وسبحان الله عدد مابين ذلك وسبحان الله عدد ماهو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيهما باسناد حسن عن يسيرة بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة الصحابية المهاجرة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل وأن يعقدن بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات وروينا فيهما وفى سنن النسائى باسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وفى رواية بيمينه وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن بسر بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة الصحابى رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرنى بشئ أتشبث به فقال لايزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى قال الترمذى حديث حسن (قلت) أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعناه أتعلق به وأستمسك وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى فقال يامحمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الكلام أحب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى لملائكته سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده قال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا حين أشرع فى مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالبا وأبدأ بأول استيقاظ الانسان من نومه ثم مابعده على الترتيب الى نومه الى الليل ثم مابعد استيقاظاته فى الليل التى ينام بعدها وبالله التوفيق

باب مايقول اذا استيقظ من منامه

روينا فى صحيحى امامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى رضى الله عنهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

لانها لاتحصر بعد انتهى وسيأتى له مزيد (قوله وأزكاها عند مليككم) أزكاها أى انماها من حيث الثواب الذى يقابلها أو أطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف وأرفعها اذ هو على الاول تأكيد وعلى الثانى تأسيس وهو خير من التأكيد ومليك مبالغة مالك ومنه عند مليك مقتدر وهو ظرف لما قبله ومابعده معا أو للاخير وعند فى امثال هذا السياق لشرف الرتبة وعلو المكان كما تقدم فى الفصل الرابع (قوله وأرفعها الخ) أى أكثرها رفعا لدرجاتكم (قوله وخير لكم) عطف على خير عطف خاص على عام لان الاول خير الاعمال مطلقا وهو خير من انفاق الذهب والورق أو عطف مغاير بان يراد بالاعمال اللسانية فيكون ضد هذا الان بدل الاموال والنفس من الاعمال البدنية

عليه

عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم بمعناه وقافية الرأس آخره وروينا فى صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وعن أبى ذر رضى الله عنه قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم احيى وأموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وقولها هب أى استيقظ وروينا فى سنن أبى داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

باب مايقول اذا لبس ثوبه

يستحب أن يقول باسم الله وكذلك تستحب التسمية فى جميع الاعمال وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه سعد بن مالك بن سنان أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوبا قميصا أو رداء أو عمامة يقول اللهم انى أسألك من خيره وخير ماهو له وأعوذ بك من شره وشر ماهو له وروينا فيه عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ماتقدم من ذنبه

باب مايقول اذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا وما أشبهه

يستحب أن يقول عند لباسه ماقدمناه فى الباب قبله وروينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الاشعث السجستانى وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى فى سننهم قال الترمذى هذا حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عمر رضى الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله حيا وميتا

باب مايقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوبا جديدا

روينا فى صحيح البخارى عن أم خالد بنت خالد رضى الله عنها قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتونى بأم خالد

(قوله باسم الله) قال المصنف فى كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية اذا قيل باسم الله تعين كتبه بالالف وانما تحذف الالف اذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكماله انتهى وقال السمين الحلبى انما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا أضيف لغيرها لم يحذف هذا هو المشهور وحكى عن الكسائى والاخفش جواز حذفها اذا أضيف الى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لايجوز أن تحذف الا مع الله ذكره الجلال السيوطى ثم ظاهر كلامه ان السنة هنا ماذكره فقط والمقرر فى كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء والاكل والشرب ونحوها ان أقلها بسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فينبغى حمل ماهنا على ذلك اما بان يراد بقوله باسم الله جميع البسملة أو ان ماذكر لبيان الاقل وان تكميلها هو الافضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعوذ لعدم وروده وحكمته عدم مناسبة المقام والله أعلم ولا فرق فى استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن فى معناه كما سبق بيانه فى الفصول لكن نحو الجنب لاينوى به القرآن

فأتى بى النبى صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال أبلى وأخلق مرتين وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا سعيدا

باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما

يستحب أن يبتدئ فى لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلى السراويل ويخلع الايسر ثم الايمن وكذلك الاكتحال والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود وأخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما أشبه هذا كله يفعله باليمين وضده باليسار روينا فى صحيحى البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعله وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى وروينا فى سنن أبى داود وسنن البيهقى عن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك وروينا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بميامنكم حديث حسن رواه أبو داود والترمذى وأبو عبد الله محمد بن زيد هو ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى وفى الباب أحاديث كثيرة والله أعلم

باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم اذا أراد أن يطرح ثيابه باسم الله الذى لا اله الا هو

باب ما يقول حال خروجه من بيته

روينا عن أم سلمة رضى الله عنها واسمها هند أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال باسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه قال الترمذى حديث حسن صحيح هكذا فى رواية أبى داود وأن أضل أو أضل أو أزل أو أزل وكذا الباقى بلفظ التوحيد وفى رواية الترمذى أعوذ بك من أن نذل وكذلك نضل ونظلم ونجهل بلفظ الجمع وفى رواية أبى داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك وفى رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذى حديث حسن زاد أبو داود فى روايته فيقول يعنى الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله

باب ما يقول اذا دخل بيته

يستحب أن يقول بسم الله وأن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا لقول الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود عن

(قوله فى لبس الثوب الخ) التيامن فى لبسه ماذكر بادخال اليد اليمنى فى كم الثوب والرجل اليمنى فى كل من النعل والسراويل فان قلت الخارج من المسجد يتعارض فى حقه سنتان تقديم اليسرى نظرا لكونه خارجا منه وتقديم اليمنى لكونه لابسا للنعل قلت لا تعارض وذلك بان يقدم رجله اليسرى فى الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالعكس وأفاد ابن الجوزى ان من واظب على الابتداء باليمين فى لبس النعل وباليسار فى الخلع أمن من وجع الطحال (قوله ويخلع اليسرى) أى بتقديم اخراج اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل واذا أراد الدخول الى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مر آنفا وانما يبدأ باليسرى فى النزع لان بقاء العضو فى ملبوسه كرامة له والاحق بها الايمن

(قوله وعلى الله ربنا توكلنا) أى وعلى ربنا الذى ربانا بنعمه ومنها نعمة الايجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا فوضنا أمورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسلم على أهله) أى على سبيل الاستحباب المتأكد (قوله لم يضعفه أبو داود) أى فهو عنده حسن أو صحيح (قوله عن أبى امامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان) صدى مصغرا ويقال الصدى بال كما يقال عباس والعباس وهو اسم أبى امامة بلا خلاف فما يوجد فى بعض النسخ من ابدال الصاد عينا من تحريف الكتاب وهو صدى بن عجلان الباهلى السهمى وسهم بطن من باهلة وباهلة بنت سعد العشيرة نسب اليها بنو مالك ابن أعصر الغطفانى سكن صدى مصر ثم حمص من الشام روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بأربعة وخرج له أصحاب السنن الاربعة مات سنة احدى أو ست وثمانين عن احدى وتسعين سنة وقيل مات سنة مائة وست قيل وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (قوله أعوذ) أى أستجير وأعتصم وأصله أعوذ بوزن انصر فنقلت حركة الواو الى العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال فى فتح البارى وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم وقد روى المعمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذى فى العلل سبب هذا التعوذ عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث قال فى شرح العمدة ومعلوم ان هذه الاستعاذة منه تواضع وتعليم لامته كما تقرر والا فهو محفوظ من الجن والانس كما يدل عليه خبر الا ان الله أعاننى عليه فأسلم وربطه عفريتا فى سارية من سوارى المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه ومحافظته على أوقاته وحالاته واستعاذته عندما ينبغى ان يستعاذ منه ونطقه بما ينبغى ان ينطق به وسكوته عندما ينبغى السكوت عنده انتهى (قوله بضم الباء) أى والخاء مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبيث كما ذكره الخطابى وغيره قال البعلى

أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه واسمه الحارث وقيل عبيد وقيل كعب وقيل عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله لم يضعفه أبو داود وروينا عن أبى امامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى حديث حسن رواه أبو داود باسناد حسن ورواه آخرون ومعنى ضامن على الله تعالى أى صاحب ضمان والضمان الرعاية للشئ كما يقال تامر ولابن أى صاحب تمر ولبن فمعناه أنه فى رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية اللهم ارزقناها وروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء رواه مسلم فى صحيحه وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من النهار الى بيته يقول الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرنى من النار اسناده ضعيف وروينا فى موطأ مالك أنه بلغه أن يستحب اذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

باب ما يقول اذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته

يستحب له اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله الا النظر الى السماء فهو فى صحيح البخارى دون مسلم وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله

باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء

ثبت فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث يقال الخبث بضم الباء وبسكونها ولا يصح قول من

أذكار الاسكان وروينافى غير الصحيحين باسم الله اللهم انى أعوذبك من الخبث والخبائث وروينا عن
على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سترمابين أعين الجن وعورات بنى آدم اذادخل
الكنيف أن يقول باسم الله رواه الترمذى وقال اسناده ليس بالقوى وقد قدمنافى الفصول أن
الفضائل يعمل فيها بالضعيف قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان فى البنيان أوفى الصحراء
قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يقول أولا بسم الله ثم يقول اللهم انى أعوذبك من الخبث والخبائث
وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذادخل الخلاء قال اللهم
انى أعوذبك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه ابن السنى ورواه الطبرانى
فى كتاب الدعاء

باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة سواء كان فى الصحراء أوفى البنيان وسواء فى ذلك جميع
الاذكار والكلام الا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا اذاعطس لا يحمد الله تعالى ولا يشمت
عاطسا ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ويكون المسلم مقصرا لا يستحق جوابا والكلام بهذا كله
مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم فان عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل
حال الجماع وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم
عليه فلم يرد عليه رواه مسلم فى صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى توضأ ثم اعتذر الى وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى
الا على طهر أوقال على طهارة حديث صحيح رواه أبوداود والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة

باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة

قال أصحابنا يكره السلام عليه فان سلم لم يستحق جوابا لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين فى الباب
قبله

باب ما يقول اذا خرج من الخلاء

يقول غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى ثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود
والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائى وابن ماجه باقيه
وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال
الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته ودفع عنى أذاه رواه ابن السنى والطبرانى

باب ما يقول اذا أراد صب ماء الوضوء أواستقاءه

يستحب أن يقول باسم الله لما قدمناه

باب ما يقول على وضوئه

يستحب أن يقول فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم ان قال بسم الله كفى قال أصحابنا فان ترك التسمية فى
أول الوضوء أتى بها فى أثنائه فان تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتى بها ووضوءه صحيح سواء تركها
عمدا أوسهوا هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وجاء فى التسمية أحاديث ضعيفة ثبت عن أحمد بن
حنبل رحمه الله أنه قال لا أعلم فى التسمية فى الوضوء حديثا ثابتا فمن الاحاديث حديث أبى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أبوداود وغيره وروينا
من رواية سعيد بن زيد وأبى سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضى الله عنهم رويناها
كلها فى سنن البيهقى وغيره وضعفها كلها البيهقى وغيره

فصل قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسى الزاهد يستحب للمتوضئ أن يقول
فى ابتداء وضوئه بعد التسمية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وهذا الذى قاله لا بأس به الا أنه لا أصل له من جهة السنة ولا نعلم أحدا من أصحابنا وغيرهم قال به
والله أعلم **فصل** ويقول بعد الفراغ من الوضوء أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم

وبحمدك

فى المطالع وهو مشكل من جهة ان فعيلا اذا كان وصفا فلا يجمع على فعل نحو كريم وبخيل انتهى ويمكن ان يدعى ان خبيث اسم لذكران الشياطين لاوصف لهم كرغيف أوان ماذكروه من منع ذلك هو القياس الاكثر وهذه لغة قليلة كما نبه على مثله المصنف فى شرح مسلم فى قول أنس لما سئل من الاكل قائما فقال أخبث وأشر

(قوله أستغفرك) أى أطلب منك المغفرة أى تستر ما صدر منى من نقص بمحوه فهى لا تستدعى سبق ذنب خلافا لمن يزعمه وبفرضه فمن يخلو عن الذنب سوى من عصمه أوحفظه الرب وفى اعراب السفاقسى السين فى أستغفرك للطلب

وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك روينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم فى صحيحه ورواه
الترمذى وزاد فيه اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وروى سبحانك اللهم وبحمدك
الى آخره النسائى فى اليوم والليلة وغيره باسناد ضعيف وروينا فى سنن الدارقطنى عن ابن عمر رضى
الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من توضأ ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوأين اسناده ضعيف وروينا فى مسند أحمد بن حنبل
وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى من رواية أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن
الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل اسناده ضعيف وروينا تكرير شهادة أن لا اله الا الله
ثلاث مرات فى كتاب ابن السنى من رواية عثمان بن عفان رضى الله عنه باسناد ضعيف قال الشيخ
نصر المقدسى ويقول مع هذه الاذكار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم اليه وسلم قال أصحابنا
ويقول هذه الاذكار مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ

فصل وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شئ عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال
الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أنه يقول بعد
التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهورا ويقول عند المضمضة اللهم اسقنى من حوض نبيك صلى الله
عليه وسلم كأسا لا أظمأ بعده أبدا ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمنى رائحة نعيمك وجناتك
ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويقول عند غسل
اليدين اللهم أعطنى كتابى بيمينى اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم
شعرى وبشرى على النار وأظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم
اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمى على
الصراط والله أعلم وقد روى النسائى وصاحبه ابن السنى فى كتابيهما عمل اليوم والليلة باسناد صحيح
عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته
يدعو يقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا
وكذا قال وهل تركن من شئ ترجم ابن السنى لهذا الحديث باب ما يقول بين ظهرانى وضوئه وأما
النسائى فأدخله فى باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه وكلاهما محتمل

باب ما يقول على اغتساله

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه فى الوضوء من التسمية وغيرها ولا فرق فى ذلك بين الجنب
والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا ان كان جنبا أوحائضا لم يأت بالتسمية والمشهور انها مستحبة
لهما كغيرهما لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

باب ما يقول على تيممه

يستحب أن يقول فى ابتدائه بسم الله فان كان جنبا أوحائضا فعلى ماذكرنا فى اغتساله وأما التشهد
بعده وباقى الذكر المتقدم فى الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أرفيه شيأ لاصحابنا ولا غيرهم
والظاهر أن حكمه على ماذكرنا فى الوضوء فان التيمم طهارة كالوضوء

ويتعدى لاثنين الثانى منهما حرف جر وهو من ويجوز حذفه كقوله أستغفر الله ذنبا لست محصيه ومذهب ابن الطراوة انه يتعدى بنفسه اليهما ومجيئه بمن فى الثانى على سبيل التضمين كانه قيل تبت الى الله من الذنب ورد قول سيبويه ونقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله وأستغفر والذنوب بهم والظاهر والله أعلم أنها لام العلة انتهى وحذف المفعول الثانى فى الخبر طلبا للتعميم فالمسؤل كريم والفضل عميم وظاهر كلام أصحابنا انه يأتى بقوله وأتوب اليك ولو غير متلبس بها واستشكل بانه كذب ويجاب بانه خبر بمعنى الانشاء أى أسألك ان تتوب على أوهو باق على خبريته والمعنى انه بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله يوم تبيض وجوه) أى يوم القيمة قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة والنضير والذين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم نقله عنه الواحدى فى التفسير الوسيط ثم نقل أيضا خبرا مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (قوله اللهم اعطنى كتابى بيمينى) زاد بعضهم وحاسبنى حسابا يسيرا (قوله ولا تعطنى كتابى بشمالى) زاد بعضهم ولا من وراء ظهرى

باب ما يقول اذا توجه الى المسجد

قد قدمنا ما يقوله اذا خرج من بيته الى أى موضع خرج واذا خرج الى المسجد فيستحب أن يضم الى ذلك
ما رويناه فى صحيح مسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الطويل فى مبيته فى بيت خالته ميمونة
رضى الله عنها ذكر الحديث فى تهجد النبى صلى الله عليه وسلم قال فأذن المؤذن يعنى الصبح فخرج
الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى
نورا واجعل من خلفى نورا ومن امامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا
وروينا فى كتاب ابن السنى عن بلال رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج
الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك
وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء
سخطك أسألك أن تعيذنى من النار وتدخلنى الجنة حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع
العقيلى وهو متفق على ضعفه وانه منكر الحديث وروينا فى كتاب ابن السنى معناه من رواية
عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية أيضا
ضعيف

باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

يستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
الحمد لله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يقول
باسم الله ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج ويقول جميع ما ذكرناه الا أنه
يقول أبواب فضلك بدل رحمتك روينا عن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح
لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى
وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة وليس فى رواية مسلم فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى
رواية الباقين زاد ابن السنى فى روايته واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
أعذنى من الشيطان الرجيم وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء
فى صحيحهما وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل
المسجد يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال
فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم حديث حسن رواه أبو داود باسناد جيد وروينا
فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد وروينا الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا وروينا فى كتاب ابن
السنى عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك
وقال اللهم افتح لى أبواب فضلك وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس وأجلبت واجتمعت كما تجتمع
النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه
اذا قالها لم يضره * اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها

باب ما يقول فى المسجد

يستحب الاكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من
الاذكار ويستحب الاكثار من قراءة القرآن ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله صلى الله

(قوله ويقدم رجله اليمنى) أى أو بدلها من مقطوعها وكذا اليسرى فى الخروج وخصت اليمنى بالدخول لشرفه واليسرى بالخروج لخسته وهذا مما ينبغى الاعتناء به كغيره من الآداب حكى ان سفيان الثورى قدم رجله اليسرى فى الدخول غفلة فقيل له أى فى سره أنت مثل الثور فنسب لذلك وحكى عن حاتم الاصم انه قدم اليسرى عند الدخول فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له فى ذلك فقال لو تركت أدبا من الآداب خفت ان يسلبنى الله جميع ما اعطانى كذا فى خلاصة الحقائق (قوله ويقول جميع ما ذكرناه) قال المصنف فى المجموع فان طال عليه ذلك اقتصر على ما فى مسلم أى الآتى فى الدخول والخروج

عليه

عليه وسلم وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية قال الله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وروينا عن بريدة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم فى صحيحه وعن أنس
رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى الذى بال فى المسجد ان هذه المساجد
لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر انما هى لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم فى صحيحه

فصل وينبغى للجالس فى المسجد أن ينوى الاعتكاف فانه يصح عندنا ولو لم يمكث الا لحظة
بل قال بعض أصحابنا يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا ولم يمكث فينبغى للمار أيضا أن ينوى
الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل والافضل أن يقف لحظة ثم يمر وينبغى للجالس فيه أن
يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر وهذا وان كان الانسان مأمورا به فى غير
المسجد الا أنه يتأكد القول به فى المسجد صيانة له واعظاما واجلالا واحتراما قال بعض أصحابنا من
دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد اما لحدث واما لشغل أو نحوه يستحب له أن يقول
أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به

باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا
ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وروينا فى صحيح مسلم أيضا
عن بريدة رضى الله عنه أن رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وروينا فى كتاب الترمذى فى آخر كتاب
البيوع منه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع
أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك
قال الترمذى حديث حسن

باب دعائه على من ينشد فى المسجد شعرا ليس فيه مدح للاسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الاخلاق ونحو ذلك

روينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رأيتموه ينشد شعرا فى المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات

باب فضيلة الاذان

روينا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء
والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن أبى
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودى للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع
التأذين رواه البخارى ومسلم وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له
يوم القيامة رواه البخارى والاحاديث فى فضله كثيرة واختلف أصحابنا فى الاذان والاقامة أيهما
أفضل على أربعة أوجه الاصح أن الاذان أفضل والثانى الامامة والثالث هما سواء والرابع ان علم
من نفسه القيام بحقوق الامامة واستجمع خصالها فهى أفضل والا فالاذان أفضل

باب صفة الاذان

(قوله جن ولا انس) قدم الجن اما للترقى منه الى الانس الاشرف أو للاهتمام لان شهادة الانس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فاذا شهدوا مع ذلك فالانس أولى (قوله ولا شئ) من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بان يخلق الله تعالى فيه فهما وسمعا فيسمع ويعقل (قوله الا شهد له يوم القيامة) بلسان القال بفضله وعلو درجته تكميلا لسروره وتطييبا لقلبه كما انه تعالى يفضح أقواما ويهينهم بشهادة الانس والايدى والارجل وغيرها بخسارهم ووبالهم (قوله على أربعة أوجه) بقى وجه خامس جرى عليه المصنف فى نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولى وغيرهما وهو ان مجموع الاذان والاقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور ان التفضيل بين الاذان والاقامة وحدهما اه

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة وهو انه اذا قال بعالى صوته الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن بقر به أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله والتثويب أيضا مسنون عندنا وهو أن يقول فى أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حى على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وقد جاءت الاحاديث بالترجيع والتثويب وهى مشهورة واعلم انه لو ترك الترجيع والتثويب صح أذانه وكان تاركا للافضل ولا يصح أذان من لا يميز ولا المرأة ولا الكافر ويصح أذان الصبى المميز واذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك اسلاما على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يكون اسلاما ولا خلاف انه لا يصح أذانه لان أوله كان قبل الحكم باسلامه وفى الباب فروع كثيرة مقررة فى كتب الفقه ليس هذا موضع ايرادها

(باب صفة الاقامة)

المذهب الصحيح المختار الذى جاءت به الاحاديث الصحيحة أن الاقامة احدى عشرة كلمة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله

(فصل) واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء فى ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا هما فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية فى الجمعة دون غيرها فان قلنا فرض كفاية فلو تركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه وان قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر

﴿فصل﴾ ويستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت به ويستحب ادراج الاقامة ويكون صوتها أخفض من الاذان ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعا ويستحب أن يؤذن ويقيم قائما على طهارة وموضع عال مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة وقاعدا أو مضطجعا ومحدثا أو جنبا صح أذانه وكان مكروها والكراهة فى الجنب أشد من المحدث وكراهة الاقامة أشد

﴿فصل﴾ لا يشرع الاذان الا للصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وسواء فيها الحاضرة والفائتة وسواء الحاضر والمسافر وسواء من صلى وحده أو فى جماعة واذا أذن واحد كفى عن الباقين واذا قضى فوائت فى وقت واحد أذن للاولى وحدها وأقام لكل صلاة واذا جمع بين صلاتين أذن للاولى وحدها وأقام لكل واحدة وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشئ منها بلا خلاف ثم منها ما يستحب أن يقال يقول عند ارادة صلاتها فى جماعة الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة والاصح انه يأتى به فى التراويح دون الجنازة

﴿فصل﴾ ولا تصح الاقامة الا فى الوقت وعند ارادة الدخول فى الصلاة ولا يصح الاذان الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف فى الوقت الذى يجوز فيه والاصح انه يجوز بعد نصف الليل وقيل عند السحر وقيل فى جميع الليل وليس بشئ وقيل بعد ثلثى الليل والمختار الاول

﴿فصل﴾ وتقيم المرأة والخنثى المشكل ولا يؤذنان لانهما منهيان عن رفع الصوت

(باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم)

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح فانه يقول

(قوله ويستحب ادراج الاقامة) أى اسراعها اذ أصل الادراج الطى ثم استعير لادخال بعض الكلمات فى بعض لما صح من الامر به وفارقت الاذان بانه للغائبين والترتيب فيه أبلغ وهى للحاضرين فالادراج فيها أشبه (قوله ويكون صوتها أخفض من الاذان) أى بحيث يكون بقدر الحاجة كما نقله الزركشى عن العراقى وأقره فمع اتساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك وفى الحالين لا يبلغ رفعها رفع الاذان (قوله أو محدثا) أى غير متيمم أو سلس أو فاقد طهور ومن أحدث فى أذانه ولو بالجنابة أتمه ولا يسن قطعه فان تطهر عن قرب جاز له البناء والاستئناف أولى

في

فى دبر كل لفظة منها الا حول ولا قوة الا بالله ويقول فى قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت وقيل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من النوم ويقول فى كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها ويقول عقيب قوله أشهد أن محمدا رسول الله وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم يقول رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا فاذا فرغ من المتابعة فى جميع الاذان صلى وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا روينا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم فى صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا اله الا الله قال أشهد أن لا اله الا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم فى صحيحه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد رواه مسلم فى صحيحه وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها باسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا وأنا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاوية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول حى على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة أو عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن بلالا أخذ فى الاقامة فلما قال قد قامت الصلاة قال النبى صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وقال فى سائر ألفاظ الاقامة كنحو حديث عمر فى الاذان وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة أنه كان اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة

(فصل) اذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا اذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه فى الحال فاذا خرج أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود الى ما كان فيه لان الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل

(باب الدعاء بعد الاذان)

روينا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم قال الترمذى حديث حسن صحيح وزاد

(قوله رضيت بالله ربا الخ) قال القاضى عياض انما كان قول هذا موجبا للمغفرة لان الرضى بالله يستلزم المعرفة بما يجب له ويستحيل عليه ويجوز والرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم العلم بصحة رسالته وهذه الفصول علم التوحيد والرضا بالاسلام دينا التزام بجميع تكاليفه انتهى (قوله أو عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لا يضر هذا الشك فى تعيين الصحابى لان الصحابة كلهم عدول فلم يضر ابهام الراوى منهم بخلافه من غيرهم ما لم يكونا عدلين (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها) فيسن لمجيب الاقامة اذا انتهى الى الاقامة ان يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلنى من صالحى أهلها وانه لو أبدل الماضى بالامر حصل أصل السنة لوروده

الترمذى فى روايته فى كتاب الدعوات من جامعه قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه رواه أبو داود ولم يضعفه وروينا فى سنن أبى داود أيضا فى كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لاتردان أو قال ماترداں الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا (قلت) فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

(باب مايقول بعد ركعتى سنة الصبح)

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح واسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضى الله عنه أنه صلى ركعتى الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبى صلى الله عليه وسلم أعوذبك من النار ثلاث مرات وروينا فيه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

(باب مايقول اذا انتهى الى الصف)

روينا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى الى الصف اللهم آتنى أفضل ماتؤتى عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يارسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله تعالى رواه النسائى وابن السنى ورواه البخارى فى تاريخه فى ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

(باب مايقوله عند ارادته القيام الى الصلاة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن أم رافع رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله دلنى على عمل يأجرنى الله عز وجل عليه قال ياأم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لى واذا هللت قال هذا لى واذا حمدت قال هذا لى واذا كبرت قال هذا لى واذا استغفرت قال قد فعلت

(باب الدعاء عند الاقامة)

روى الامام الشافعى باسناده فى الام حديثا مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال الشافعى وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

(باب مايقوله اذا دخل فى الصلاة)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة فى كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها ايثارا للاختصار اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الادلة انما هو لبيان مايعمل به والله الموفق

(باب تكبيرة الاحرام)

اعلم ان الصلاة لاتصح الا بتكبيرة الاحرام فريضة كانت أو نافلة والتكبيرة عند الشافعى والاكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها وعند أبى حنيفة هى شرط ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول الله أكبر أو يقول الله الاكبر فهذان جائزان عند الشافعى وأبى حنيفة وآخرين ومنع مالك الثانى فالاحتياط أن يأتى الانسان بالاول ليخرج من الخلاف ولايجوز التكبير بغير هذين اللفظين فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعى والاكثرين وقال أبو حنيفة تصح ولو قال أكبر الله لم تصح على الصحيح

كذلك فى رواية (قوله زبد البحر) تقدم ضبطه وانه كناية عن الكثرة وسبق ان المكفر بالطاعات من الذنوب الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (قوله وتستشهد فى سبيل الله) فيه عظيم فضل الجهاد وانه أفضل ماأوتى صالحو العباد لكن تقدم ان مثل هذا محمول على اختلاف الاحوال والا فالصلاة أفضل الاعمال وتقدم التفصيل فى التفضيل بين الذكر والجهاد فى باب فضل الذكر (قوله طلب الاجابة) أى الاستجابة أو المراد بالدعاء الاجابة لكونها ملزومة له بطريق الوعد الذى لايخلف ادعونى أستجب لكم فيكون فيه مجاز مرسل

عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال فى آخر الصلاة عليكم السلام فانه يصح على الصحيح واعلم أنه لايصح التكبير ولاغيره من الاذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه اذا لم يكن له عارض وقد قدمنا بيان هذا فى الفصول التى فى أول الكتاب فان كان بلسانه خرس أو عيب حركه بقدر مايقدر عليه وتصح صلاته واعلم أنه لايصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لايقدر فيصح ويجب عليه تعلم العربية فان قصر فى التعلم لم تصح صلاته وتجب اعادة ماصلاه فى المدة التى قصر فيها عن التعلم واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لاتمد ولاتمطط بل يقولها مدرجة مسرعا وقيل تمد والصواب الاول وأما باقى التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدها الى أن يصل الى الركن الذى بعدها وقيل لاتمد فلو مد مالايمد أو ترك مد مايمد لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولايمد فى غيره

(فصل) والسنة أن يجهر الامام بتكبيرة الاحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فان جهر المأموم أو أسر الامام لم تفسد صلاته وليحرص على تصحيح التكبير فلايمد فى غير موضعه فان مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته

(فصل) اعلم أن الصلاة التى هى ركعتان شرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتى هى ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتى هى أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان فى كل ركعة خمس تكبيرات للركوع وأربع للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمدا أو سهوا لاتبطل صلاته ولاتحرم عليه ولايسجد للسهو الا تكبيرة الاحرام فانها لاتنعقد الصلاة الا بها بالاخلاف والله أعلم

(باب مايقوله بعد تكبيرة الاحرام)

اعلم أنه جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضى مجموعها أن يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فانه لايغفر الذنوب الا أنت واهدنى لاحسن الاخلاق لايهدى لاحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها لايصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك ويقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد فكل هذا المذكور ثابت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء فى الباب أحاديث أخر منها حديث عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة وضعفه أبو داود والترمذى والبيهقى وغيرهم ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى من رواية أبى سعيد الخدرى وضعفوه قال البيهقى وروى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك عن ابن مسعود مرفوعا وعن أنس مرفوعا وكلها ضعيفة قال وأصح ماروى فيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم رواه باسناده عنه أنه كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والله أعلم وروينا فى سنن البيهقى عن الحارث عن على رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا استفتح الصلاة قال لا اله الا أنت سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوأ فاغفر لى انه لايغفر الذنوب الا أنت وجهت وجهى الى آخره وهو حديث ضعيف قال الحارث الاعور متفق على ضعفه وكان الشعبى يقول الحارث كذاب والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاعلم أن

(قوله اعلم انه قد جاءت فيه) اى المقول بعد التكبير الخ قال الحافظ جميع ماجاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجها مسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتى ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (قوله ظلمت نفسى بالمخالفة واعترفت بذنبى) أى وأنت الكريم العفو وقدمت هاتان الجملتان على مابعدهما لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله ذنوبى جميعا) أى حتى الكبائر والتبعات لان المسؤل كريم له ان يعفو عما شاء من الكبائر والتبعات فاذا أراد أن يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفى الدعاء ايماء الى قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد قيل انها أرجى آية فى الكتاب (قوله لايغفر الذنوب) أى صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع المحلى بأل الا أنت (قوله واهدنى) أى أرشدنى وأوصلنى

مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره واذا ثبت هذا فلابد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة أحدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والائمة بعده معناه والشر لا يتقرب به اليك والثانى لا يصعد اليك انما يصعد الكلم الطيب والثالث لا يضاف اليك أدبا فلا يقال ياخالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال ياخالق الخنازير وان كان خالقها والرابع ليس شرا بالنسبة الى حكمتك فانك لا تخلق شيأ عبثا والله أعلم

(فصل) هذا ما وردمن الاذكار فى دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفردا وللامام اذا أذن له المأمومون فأما اذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك ويحسن اقتصاره على وجهت وجهى الى قوله من المسلمين وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف واعلم أن هذه الاذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة فلو تركه فى الركعة الاولى عامدا أو ساهيا لم يفعله فيما بعدها لفوات محله ولو فعله كان مكروها ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتى به فلو أتى به لم تبطل صلاته ولو كان مسبوقا أدرك الامام فى احدى الركعات أتى به الا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فانها آكد لانها واجبة وهذا سنة ولو أدرك المسبوق الامام فى غير القيام اما فى الركوع واما فى السجود واما فى التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذى يأتى به الامام ولا يأتى بدعاء الاستفتاح فى الحال ولا فيما بعد واختلف أصحابنا فى استحباب دعاء الاستفتاح فى صلاة الجنازة والاصح انه لا يستحب لانها مبنية على التخفيف واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ولو تركه لم يسجد للسهو والسنة فيه الاسرار فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته

(باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ واعلم أن اللفظ المختار فى التعوذ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس به ولكن المشهور المختار هو الاول وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة فى الصلاة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه وفى رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وجاء فى تفسيره فى الحديث أن همزه الموتة وهى الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر والله أعلم

(فصل) اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب لو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو وهو مستحب فى جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها ويستحب فى صلاة الجنازة على الاصح ويستحب للقارئ خارج الصلاة بالاجماع أيضا

(فصل) واعلم أن التعوذ مستحب فى الركعة الاولى بالاتفاق فان لم يتعوذ فى الاولى أتى به فى الثانية فان لم يفعل ففيما بعدها فلو تعوذ فى الاولى هل يستحب فى الثانية فيه وجهان لاصحابنا أصحهما أنه يستحب لكنه فى الاولى آكد واذا تعوذ فى الصلاة التى يسر فيها بالقراءة أسر بالتعوذ فان تعوذ فى التى يجهر فيها بالقراءة فهل يجهر فيه خلاف من أصحابنا من قال يسر وقال الجمهور للشافعى فى المسئلة قولان أحدهما يستوى الجهر والاسرار وهو نصه فى الام والثانى يسن الجهر وهو نصه فى الاملاء ومنهم من قال فيه قولان أحدهما يجهر صححه الشيخ أبو حامد الاسفراينى امام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملى وغيرهما وهو الذى كان يفعله أبو هريرة رضى الله عنه وكان ابن عمر

(قوله وهو الذى كان يفعله أبو هريرة) قال الحافظ أخرجه الشافعى فى الام من طريق صالح بن أبى صالح انه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعا صوته يقول ربنا اننا نعوذ بك من الشيطان الرجيم قال وكان ابن عمر يتعوذ سرا قال الشافعى وأيهما فعله الرجل أجزأه انتهى

رضى الله عنهما يسر وهو الاصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار والله أعلم

(باب القراءة بعد التعوذ)

اعلم أن القراءة واجبة فى الصلاة بالاجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزئ غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحهما بالاسناد الصحيح وحكما بصحته وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهى آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهى أربع عشرة تشديدة ثلاث فى البسملة والباقى بعدها فان أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية فان ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر فى السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الامام للتلاوة أو سمع تأمين الامام فامن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار لقراءة الامام ما يقتضى ذلك والمأموم فى أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لانه معذور

﴿فصل﴾ فان لحن فى الفاتحة لحنا يخل المعنى بطلت صلاته وان لم يخل المعنى صحت قراءته فالذى يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرها أو يقول اياك نعبد بكسر الكاف والذى لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرها ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين الا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر

﴿فصل﴾ فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيأ من القرآن أتى من الاذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة فان لم يحسن شيأ من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزئه صلاته ان لم يكن فرط فى التعلم فان كان فرط وجبت الاعادة وعلى كل تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلم الفاتحة أما اذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ولا يحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز فيأتى بالبدل على ما ذكرناه

﴿فصل﴾ ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة فى صلاة الجنازة على أصح الوجهين لانها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار ان شاء قرأ سورة وان شاء قرأ بعض سورة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف فيقرأ فى الثانية سورة بعد السورة الاولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة واعلم ان ماذكرناه من استحباب السورة هو للامام والمنفرد وللمأموم فيما يسر به الامام أما ما يجهر فيه الامام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة ان سمع قراءة الامام فان لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحبت له السورة على الاصح بحيث لا يشوش على غيره

﴿فصل﴾ السنة أن تكون السورة فى الصبح والظهر من طوال المفصل وفى العصر والعشاء من أوساط المفصل وفى المغرب من قصار المفصل فان كان اماما خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل والسنة أن يقرأ فى الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة وفى الثانية هل أتى على الانسان ويقرأهما بكمالهما وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة والسنة أن يقرأ فى صلاة العيد والاستسقاء فى الركعة الاولى بعد الفاتحة ق وفى الثانية اقتربت الساعة وان شاء قرأ فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما سنة والسنة أن يقرأ فى الاولى من صلاة الجمعة سورة

(قوله القراءة واجبة) أى للادلة الآتية وما ورد عن عمر وعلى رضى الله عنهما من عدم وجوب القراءة من أصلها ضعيف وقول زيد بن ثابت رضى الله عنه القراءة سنة أى طريق متبعة وان خالفت مقايس العربية (قوله فلو خالف هذا جاز) أى ولو كان خلاف الاولى وفى التبيان للمصنف وكان مرتكبا مكروها وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه انتهى (قوله والسنة أن تكون السورة الخ) قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين

الجمعة وفى الثانية المنافقون وان شاء فى الاولى سبح وفى الثانية هل أتاك فكلاهما سنة وليحذر الاقتصار على بعض السورة فى هذه المواضع فان أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذرمة والسنة أن يقرأ فى ركعتى سنة الفجر فى الاولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وفى الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآية وان شاء فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ويقرأ فى ركعتى سنة المغرب وركعتى الطواف والاستخارة فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وأما الوتر فاذا أوتر بثلاث ركعات قرأ فى الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد مع المعوذتين وكل هذا الذى ذكرناه جاءت به أحاديث فى الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم

(فصل) لو ترك سورة الجمعة فى الركعة الاولى من صلاة الجمعة قرأ فى الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو فى معناه اذا ترك فى الاولى ما هو مسنون أتى فى الثانية بالاول والثانى لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ فى صلاة الجمعة فى الاولى سورة المنافقين قرأ فى الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين وقد استقصيت دلائل هذا فى شرح المهذب

(فصل) ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول فى الركعة الاولى من الصبح وغيرها ما لا يطول فى الثانية فذهب أكثر أصحابنا الى تأويل هذا وقالوا لا يطول الاولى على الثانية وذهب المحققون منهم الى استحباب تطويل الاولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان أقصر من الاولى والثانية والاصح أنه لا تستحب السورة فيهما فان قلنا باستحبابها فالاصح أن الثالثة كالرابعة وقيل يتطول الثالثة عليها

(فصل) أجمع العلماء على الجهر بالقراءة فى صلاة الصبح والاوليين من المغرب والعشاء وعلى الاسرار فى الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر فى صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للامام والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر فى شئ من هذا بالاجماع ويسن الجهر فى صلاة كسوف القمر والاسرار فى صلاة كسوف الشمس ويجهر فى صلاة الاستسقاء ويسر فى الجنازة اذا صلاها فى النهار وكذا اذا صلاها بالليل على الصحيح المختار ولا يجهر فى نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء واختلف أصحابنا فى نوافل الليل فقيل لا يجهر وقيل يجهر والثالث وهو الاصح وبه قطع القاضى حسين والبغوى يقرأ بين الجهر والاسرار ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها فى النهار أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر فى الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسر مطلقا واعلم أن الجهر فى مواضعه والاسرار فى مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الاسرار أو أسر موضع الجهر فصلاته صحيحة ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الاسرار فى القراءة والاذكار المشروعة فى الصلاة لا بد فيه من أن يسمع نفسه فان لم يسمعها من غير عارض لم تصح قراءته ولا ذكره

(فصل) قال أصحابنا يستحب للامام فى الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات احداهن عقب تكبيرة الاحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوى الى الركوع

(قوله قرأ فى الثانية) أى وان لزم عليه تطويل الثانية على الاولى لان مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفرا (قوله وقد استقصيت الخ) قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجده ذكر لذلك مستندا من الحديث وكذا الثلاثة الامور التى فى الفصل قبله لم يذكرها مسندا من الحديث فى الشرح المذكور انتهى (قوله والثالثة بعد آمين الخ) أى ان علم ان المأموم يستمع حال قراءته ليقرأها فى سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن ان للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخارى فى كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأخرج البخارى فيه أيضا عن عروة بن الزبير قال يا بنى اقرؤا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى

(فصل) فاذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والاحاديث الصحيحة فى هذا كثيرة مشهورة فى كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارئ سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالاوليان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى فى أول البسيط والمختار الاولى وقد بسطت القول فى بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات ويستحب التأمين فى الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ويجهر به الامام والمنفرد فى الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضا يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الامام لا قبله ولا بعده وليس فى الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا فى قوله آمين وأما باقى الاقوال فيتأخر قول المأموم

(فصل) يسن لكل من قرأ فى الصلاة أو غيرها اذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم انى أسألك العافية أو نحو ذلك واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلت عظمة ربنا أو نحو ذلك روينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم فى صحيحه قال أصحابنا ويستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ فى الصلاة وغيرها وللامام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال بلى أشهد واذا قرأ فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله واذا قال سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى ويقول هذا كله فى الصلاة وغيرها وقد بينت أدلته فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن

(باب أذكار الركوع)

قد تظاهرت الاخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يكبر للركوع وهو سنة لو تركه كان مكروها كراهة تنزيه ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو وكذلك جميع التكبيرات التى فى الصلاة هذا حكمها الا تكبيرة الاحرام فانها ركن لا تنعقد الصلاة الا بها وقد قدمنا عدم تكبيرات الصلاة فى أول أبواب الدخول فى الصلاة وعن الامام أحمد رواية أن جميع هذه التكبيرات واجبة وهل يستحب مد هذا التكبير فيه قولان للشافعى رحمه الله أصحهما وهو الجديد يستحب مده الى أن يصل الى حد الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر بخلاف تكبيرة الاحرام فان الصحيح استحباب ترك المد فيها لانه يحتاج الى بسط النية عليها فاذا مدها شق عليه واذا اختصرها سهل عليه وهكذا حكم باقى التكبيرات وقد تقدم ايضاح هذا فى باب تكبيرة الاحرام والله أعلم

(فصل) فاذا وصل الى حد الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ركوعه الطويل الذى كان قريبا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحان ربى العظيم ومعناه كرر سبحان ربى العظيم فيه كما جاء مبينا فى سنن أبى داود وغيره وجاء فى كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربى العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه

(قوله رواه مسلم) ورواه أصحاب السنن الاربعة أيضا كما فى السلاح (قوله فى الصلاة) سواء كانت فرضا أو نفلا خلافا للمالكية والحنفية (قوله واذا قرأ أليس ذلك الخ) فى الايعاب أو قرأ كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين انتهى والحديث الآتى عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبى داود والترمذى يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل من آخر والتين ومن آخر سورة القيامة والله أعلم ومثله قوله تعالى أليس الله

وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا و بحمدك اللهم اغفرلى وثبت فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يقول اللهم لك ركعت و بك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعى و بصرى ومخى وعظمى وعصبى و جاء فى كتب السنن خشع سمعى و بصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدمى لله رب العالمين وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال أهل اللغة سبوح قدوس بضم أولهما و بالفتح أيضا لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم وروينا عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لايمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك هذا حديث صحيح رواه أبوداود والنسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الركوع فعظموا فيه الرب واعلم أن هذا الحديث الاخير هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى فى الركوع بأى لفظ كان ولكن الافضل أن يجمع بين هذه الاذكار كلها ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره و يقدم التسبيح منها فان أراد الاقتصار فيستحب التسبيح وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لاصل التسبيح و يستحب اذا اقتصر على البعض ان يفعل فى بعض الاوقات بعضها وفى وقت آخر بعضا آخر وهكذا يفعل فى الاوقات حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغى أن يفعل فى أذكار جميع الابواب واعلم أن الذكر فى الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء فلو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا يأثم ولا يسجد للسهو وذهب الامام أحمد بن حنبل و جماعة الى أنه واجب فينبغى للمصلى المحافظة عليه للاحاديث الصريحة الصحيحة فى الامر به كحديث أما الركوع فعظموا فيه الرب وغيره مما سبق وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله والله أعلم

(فصل) يكره قراءة القرآن فى الركوع والسجود فان قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الاصح وقال بعض أصحابنا تبطل روينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ راكعا أو ساجدا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا وانى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا

(باب ما يقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله)

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز نص عليه الشافعى فى الام فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء و المجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد وفى روايات ولك الحمد بالواو وكلاهما حسن وروينا مثله فى الصحيحين عن جماعة من الصحابة وروينا فى صحيح مسلم عن على وابن أبى أوفى رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد وروينا فى صحيح مسلم

بكاف عبده (قوله السنة أن يقول حال رفع رأسه) أى مع رفع يديه كما فى التحرم و يكون مع بدو رفع رأسه (قوله سمع الله لمن حمده) أى تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معنى سمع أجاب أى من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب له وأعطاه ما تعرض له وفى البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع أجاب لان ما لا يجاب كأنه غير مسموع وجاء فى بعض الاحاديث ودعاء لا يسمع أى لا يعتد به ولا يجاب فكانه غير مسموع قاله ابن الانبارى (قوله ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز) أى لكن الاول أفضل لورود السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه وانما اجزأ غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه و به فارق الله أكبر

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا فى صحيح مسلم أيضا من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد وروينا فى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوما نصلى وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول

﴿فصل﴾ اعلم أنه يستحب أن يجمع بين هذه الاذكار كلها على ما قدمناه فى اذكار الركوع فان اقتصر على بعضها فليقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد فان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك واعلم أن هذه الاذكار مستحبة كلها للامام والمأموم والمنفرد الا أن الامام لا يأتى بجميعها الا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو و يكره قراءة القرآن فى هذا الاعتدال كما يكره فى الركوع والسجود والله أعلم

(باب أذكار السجود)

فاذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهوى ساجدا ومد التكبير الى أن يضع جبهته على الارض وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو فاذا سجد أتى بأذكار السجود وهى كثيرة فمنها ما رويناه فى صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة فى الركوع فى صفة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران فى الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة الا سأل ولا بآية عذاب الا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربى الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما قدمناه فى الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد قال اللهم لك سجدت و بك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه و بصره تبارك الله أحسن الخالقين وروينا فى الحديث الصحيح فى كتب السنن عن عوف بن مالك ما قدمناه فى فصل الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك وروينا فى كتب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال واذا سجد أحدكم فليقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وذلك أدناه وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت تفقدت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفى رواية فى مسلم فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم يقال قمن بفتح الميم وكسرها ويجوز فى اللغة قمين ومعناه حقيق وجدير وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو

(قوله كبر) أى من غير رفع يد كما رواه البخارى ورواية اثبات الرفع عند الهوى ضعيفة وان أخذ بها جمع وهوى بكسر الواو مصدره هوى بضم أوله وتشديد ثالثه أى الى السجود فان أخر التكبير عن ابتداء الهوى أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما فى الام (قوله فمنها ما رويناه فى صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه وكذا تخريج حديثى عائشة اللذين بعده فى اذكار الركوع

ساجد فأكثروا الدعاء وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره (دقه وجله) بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه فان لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات كما قدمناه في الابواب السابقة واذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع

(فصل) اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولان ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الامام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام وقال أحمد بن حنبل روي فيه حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقض أحمد فيه بشيء وقال اسحق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام الا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب الي لانه يأتي على حزبه وقد ربح كثرة الركوع والسجود قال الترمذي وانما قال اسحق هذا لانه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ووصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته صلى الله عليه وسلم من طول القيام ما وصف بالليل

(فصل) اذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم لي بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما قبلتها من داود عليه السلام ويستحب أن يقول أيضا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا نص الشافعي على هذا الاخير أيضا روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته قال الترمذي حديث صحيح زاد الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين قال وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قوله اللهم اجعلها لي عندك ذخرا الى آخره فرواه الترمذي مرفوعا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح

(باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدتين)

السنة أن يكبر من حين يبتدئ بالرفع ويمد التكبير الى أن يستوي جالسا وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف في مدها والمد المبطل لها فاذا فرغ من التكبير واستوى جالسا فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدتين رب اغفر لي رب اغفر لي وجلس بقدر سجوده وبما رويناه في سنن البيهقي عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة رضي الله عنها وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل فذكره قال وكان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وفي رواية أبي داود وعافني واسناده حسن والله أعلم

(فصل) فاذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه في الاولى سواء فاذا رفع رأسه منها رفع مكبرا وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية ويمد

(قوله اجعلها لي عندك ذخرا) أي اجعل السجدة المدلول عليها بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد ذخرا في غاية الشرف والعظمة كما أفادهما عندك وسيأتي في أذكار الصلاة في قوله فاغفر لي مغفرة من عندك ما يزيده هذا المقام وضوحا (قوله السنة ان يكبر) أي من غير رفع يد ويرتفع منه

التكبيرة التي رفع بها من السجود الى أن ينتصب قائما ويكون المد بعد اللام من الله هذا أصح الاوجه لاصحابنا ولهم وجه أنه يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فاذا نهض كبر ووجه ثالث أنه يرفع من السجود مكبرا فاذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير ولا خلاف أنه لا يأتي بتكبيرين في هذا الموضع وانما قال أصحابنا الوجه الاول أصح لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة في صحيح البخاري وغيره من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة والله أعلم

(باب أذكار الركعة الثانية)

اعلم أن الاذكار التي ذكرناها في الركعة الاولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الاولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة الا في أشياء أحدها أن الركعة الاولى فيها تكبيرة الاحرام وهي ركن وليس كذلك الثانية فانه لا يكبر في أولها وانما التكبيرة التي قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة الثاني لا يشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الاولى الثالث قدمنا أنه يتعوذ في الاولى بلا خلاف وفي الثانية خلاف الاصح أنه يتعوذ الرابع المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الاولى وفيه الخلاف الذي قدمناه والله أعلم

(باب القنوت في الصبح)

اعلم أن القنوت في صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الاربعين وقال حديث صحيح واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح وهو سنة متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى الاصح المشهور منها أنه ان نزل بالمسلمين نازلة قنتوا والا فلا والثاني يقنتون مطلقا والثالث لا يقنتون مطلقا والله أعلم ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من شهر رمضان في الركعة الاخيرة من الوتر ولنا وجه أن يقنت فيها في جميع شهر رمضان ووجه ثالث في جميع السنة وهو مذهب أبي حنيفة والمعروف من مذهبنا هو الاول والله أعلم

(فصل) اعلم ان محل القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية وقال مالك رحمه الله يقنت قبل الركوع قال أصحابنا فلو قنت شافعي قبل الركوع لم يحسب له على الاصح ولنا وجه أن يحسب وعلى الاصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو وقيل لا يسجد وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيأ أحسن من هذا وفي رواية ذكرها البيهقي ان محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث باسناد حسن وصلى الله على النبي قال أصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسنا وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال *اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد

رأسه قبل يديه (قوله لكن يسجد للسهو) وكذا يسجد للسهو اذا ترك شيأ من كلماته ومحل عدم تعين كلماته اذا لم يشرع فيه وفارق بدله لانه لا حد له (قوله عمدا أو سهوا) وقيل ان تركه عمدا فلا يسجد لتقصيره فتفوت السنة على نفسه وردوه بان خلل العمد أكثر فكان الى الجبر أحوج (قوله وعافني) أي من كل نقص ظاهرا وباطنا في الدنيا والآخرة واجعلني مندرجا فيمن عافيت ممن ذكر أولا (قوله وتولني) أي بحفظك لي عن كل مخالفة ونظر الى غيرك وبانعامك علي بمعرفتك واجعلني مندرجا ممن توليت كذلك وهم المذكورون

نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن
سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح
ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل فى قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله
الحق واجعلنا منهم (واعلم) ان المنقول عن عمر رضى الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لان قتالهم
ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فالاختيار أن يقول عذب الكفرة فانه أعم وقوله
نخلع أى نترك وقوله يفجرك أى يلحد فى صفاتك وقوله نحفد بكسر الفاء أى نسارع وقوله الجد بكسر
الجيم أى الحق وقوله ملحق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله ذات
بينهم أى أمورهم ومواصلاتهم وقوله الحكمة هى كل مامنع من القبيح وقوله وأوزعهم أى ألهمهم
وقوله واجعلنا منهم أى ممن هذه صفته قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوت عمر وماسبق فان جمع
بينهما فالاصح تأخير قنوت عمر وان اقتصر فليقتصر على الاول وانما يستحب الجمع بينهما اذا كان
منفردا أو امام محصورين يرضون بالتطويل والله أعلم * واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على
المذهب المختار فأى دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهى مشتملة
على الدعاء حصل القنوت ولكن الافضل ماجاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا الى انه
يتعين ولا يجزى غيره * واعلم انه يستحب اذا كان المصلى اماما ان يقول اللهم اهدنا بلفظ الجمع وكذلك
الباقى ولو قال اهدنى حصل القنوت وكان مكروها لانه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء وروينا
فى سنن أبى داود والترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم
عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم قال الترمذى حديث حسن
(فصل) اختلف أصحابنا فى رفع اليدين فى دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها
انه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثانى يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على انه
لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه وأما الجهر بالقنوت والاسرار به فقال أصحابنا
ان كان المصلى منفردا أسر به وان كان اماما جهر على المذهب الصحيح المختار الذى ذهب اليه
الاكثرون والثانى انه يسر كسائر الدعوات فى الصلاة وأما المأموم فان لم يجهر الامام قنت سرا
كسائر الدعوات فانه يوافق فيها الامام سرا وان جهر الامام بالقنوت فان كان المأموم يسمعه أمن على
دعائه وشاركه فى الثناء فى آخره وان كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له ان يشاركه مع
سماعه والمختار الاول وأما غير الصبح اذا قنت فيها حيث يقول به فان كانت جهرية وهى المغرب
والعشاء فهى كالصبح على ماتقدم وان كانت ظهرا أو عصرا فقيل يسر فيها بالقنوت وقيل انها
كالصبح والحديث الصحيح فى قنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا القراء ببئر معونة
يقتضى ظاهره الجهر بالقنوت فى جميع الصلوات ففى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الله تعالى ليس
لك من الامر شئ عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت فى قنوت النازلة

(باب التشهد فى الصلاة)

اعلم ان الصلاة ان كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها الا تشهد واحد وان كانت
ثلاث ركعات أو أربعا ففيها تشهدان أول وثان ويتصور فى حق المسبوق ثلاث تشهدات ويتصور فى
حقه فى صلاة المغرب أربع تشهدات مثل ان يدرك الامام بعد الركوع فى الثانية فيتابعه فى التشهد
الاول والثانى ولم يحصل له من الصلاة الا ركعة فاذا سلم الامام قام المسبوق ليأتى بالركعتين الباقيتين
عليه فيصلى ركعة ويتشهد عقيبها لانها ثانيته ثم يصلى الثالثة ويتشهد عقيبها أما اذا صلى نافلة
فنوى أكثر من أربع ركعات بأن نوى مائة ركعة فالاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلى مانواه

أولا (قوله صلى نافلة) أى مطلقة والا ففى الوتر الموصول لا يزاد على تشهدين بينهما ركعة فقط والتراويح لا يجوز أن يسلم عن أكثر من ركعتين (قوله فالاختيار ان يقتصر على تشهدين الخ) ويقرأ السورة فى الركعات التى قبل التشهد الاول سواء أتى بتشهدين أو أكثر فان اقتصر على تشهد واحد قرأ فى الركعات كلها ذكره فى الروضة

الا ركعتين ويتشهد ثم يأتى بالركعتين ويتشهد التشهد الثانى ويسلم قال جماعة من أصحابنا لا يجوز
أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الاول والثانى أكثر من ركعتين ويجوز أن
يكون بينهما ركعة واحدة فان زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته وقال
آخرون يجوز أن يتشهد فى كل ركعة والاصح جوازه فى كل ركعتين لا فى كل ركعة والله أعلم (واعلم)
ان التشهد الاخير واجب عند الشافعى وأحمد وأكثر العلماء وسنة عند أبى حنيفة ومالك وأما
التشهد الاول فسنة عند الشافعى ومالك وأبى حنيفة والاكثرين وواجب عند أحمد فلو تركه عند
الشافعى صحت صلاته ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا والله أعلم
(فصل) وأما لفظ التشهد فثبت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة تشهدات أحدها رواية
ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما الثانى رواية ابن عباس رضى الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها
النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله رواه مسلم فى صحيحه الثالث فى رواية أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله رواه مسلم فى صحيحه
وروينا فى سنن البيهقى باسناد جيد عن القاسم قال علمتنى عائشة رضى الله عنها قالت هذا تشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وفى هذا فائدة حسنة وهى أن تشهده صلى الله عليه وسلم بلفظ تشهدنا وروينا فى موطأ مالك وسنن
البيهقى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عمر القارى وهو بتشديد الياء أنه سمع عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله
الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروينا فى الموطأ وسنن البيهقى
وغيرهما أيضا باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول اذا تشهدت التحيات الطيبات
الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى رواية عنها فى هذه الكتب التحيات الصلوات
الطيبات الزاكيات لله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله السلام
عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروينا فى الموطأ وسنن
البيهقى أيضا بالاسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يتشهد فيقول
بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين شهدت أن لا اله الا الله شهدت أن محمدا رسول الله والله أعلم فهذه أنواع من
التشهد قال البيهقى والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث حديث ابن مسعود
وابن عباس وأبى موسى هذا كلام البيهقى وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود
(واعلم) أنه يجوز التشهد بأى تشهد شاء من هذه المذكورات هكذا نص عليه امامنا الشافعى وغيره
من العلماء رضى الله عنهم وأفضلها عند الشافعى حديث ابن عباس للزيادة التى فيه من لفظ
المباركات قال الشافعى وغيره من العلماء رحمهم الله ولكون الامر فيها على السعة والتخيير اختلفت

(قوله وفى رواية عنها) أى بتقديم الصلوات على الطيبات عكس الرواية السابقة والباقى سواء (قوله وقال غيره الثلاثة صحيحة) قال الحافظ كونها صحيحة لا نزاع فيه لانهما فى الصحيحين اتفقا على حديث ابن مسعود وانفرد مسلم بحديثى ابن عباس وأبى موسى (قوله وهكذا نص عليه امامنا الشافعى) قال الحافظ لم يخص الشافعى ذلك بالثلاث المذكورات بل ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن عمر وعائشة

ألفاظ الرواة والله أعلم

(فصل) الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الاول بكماله فلو حذف بعضه فهل يجزيه فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي الى آخره أجزأه وهذا لاخلاف فيه عندنا وأما في الالفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي الى آخره فواجب لايجوز حذف شئ منه الا لفظ ورحمة الله وبركاته ففيهما ثلاثة أوجه لاصحابنا أصحها لايجوز حذف واحدة منهما وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الاحاديث عليهما والثاني يجوز حذفهما والثالث يجوز حذف وبركاته دون ورحمة الله وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا يجوز أن يقتصر على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي سلام على عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما لفظ السلام فأكثر الروايات السلام عليك أيها النبي وكذا السلام علينا بالالف واللام فيهما وفي بعض الروايات سلام بحذفهما فيهما قال أصحابنا كلاهما جائز ولكن الافضل السلام بالالف واللام لكونه الاكثر ولما فيه من الزيادة والاحتياط وأما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثا مرفوعا في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما باثباتها وتقدم اثباتها في تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث ان زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا قال جمهور أصحابنا لاتستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتي بها لان جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يرووها

(فصل) اعلم أن الترتيب في التشهد مستحب ليس بواجب فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وقيل لايجوز كألفاظ الفاتحة ويدل للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات وتأخيره في بعضها كما قدمناه وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلايجوز تغييره ولايجوز التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرنا في تكبيرة الاحرام

(فصل) السنة في التشهد الاسرار لاجماع المسلمين على ذلك ويدل عليه من الحديث ما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من السنة أن يخفى التشهد السنة قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح واذا قال الصحابي من السنة كذا كان بمعنى قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الاصول والمتكلمين رحمهم الله فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو

(باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد)

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته ولاتجب الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تستحب وقال بعض أصحابنا تجب والافضل أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد رويناها هذه الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعضها فهو صحيح من رواية غير كعب وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى والله أعلم والواجب منه اللهم صل على محمد وان شاء قال صلى الله على محمد وان شاء قال صلى الله على رسوله أو صلى الله على النبي ولنا وجه أنه لايجوز الا قوله اللهم صل على

رضي الله عنهم (قوله يجوز حذف وبركاته) أي لاغناء السلام عنه ولانها حذفت في بعض الروايات كما ذكر (قوله واذا قال الصحابي من السنة كذا الخ) فيكون موقوفا لفظا مرفوعا حكما بخلاف قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرفوع لفظا وحكما وبه يعلم ان التشبيه في كون كل منهما مرفوعا وان تفاوتت رتبتهما فيه (قوله ولا يسجد للسهو) لانه من الهيآت

محمد ولنا وجه أنه يجوز أن يقول وصلى الله على أحمد ووجه أنه يقول صلى الله عليه والله أعلم وأما التشهد الاول فلاتجب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلاخلاف وهل تستحب فيه قولان أصحهما تستحب ولاتستحب الصلاة على الآل على الصحيح وقيل تستحب ولا يستحب الدعاء في التشهد الاول عندنا بل قال أصحابنا يكره لانه مبني على التخفيف بخلاف التشهد الاخير والله أعلم

(باب الدعاء بعد التشهد الاخير)

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الاخير مشروع بلاخلاف روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره ثم يتخير من الدعاء وفي رواية البخاري أعجبه اليه فيدعو وفي روايات لمسلم ثم ليتخير من المسئلة ماشاء واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ويستحب تطويله الا أن يكون اماما وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن ومنها ما ورد في غيره وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم ورويناه في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم هكذا ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء المثلثة في معظم الروايات وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي أن يجمع بينهما فيقال ظلما كثيرا كبيرا وقد احتج البخاري في صحيحه والبيهقي وغيرهما من الائمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فان قوله في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن ورويناه باسناد صحيح في سنن أبي داود عن أبي صالح ذكوان عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم اني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما اني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن الدندنة كلام لا يفهم معناه ومعنى حولها ندندن أي حول الجنة والنار أو حول مسألتهما احداهما سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ومما يستحب الدعاء به في كل موطن اللهم اني أسألك العفو والعافية اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والله أعلم

(باب السلام للتحلل من الصلاة)

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح الا به هذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف والاحاديث الصحيحة المشهورة مصرحة بذلك

(قوله اذا تشهد) أي فرغ من التشهد والمراد الاخير لما في الحديث قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد انه عام في التشهد الاول والاخير ومن خصه بالاخير لابد له من دليل راجح وان كان نصا فلابد من صحته انتهى (قوله ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي وقال الحافظ بعد تخريجه وزاد فيه ما سيأتي قريبا وأخرجه أحمد

واعلم أن الاكمل فى السلام أن يقول عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ولا يستحب أن يقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء فى رواية لابى داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم امام الحرمين وزاهر السرخسى والرويانى فى الحلية ولكنه شاذ والمشهور ما قدمناه والله أعلم وسواء كان المصلى اماما أو مأموما أو منفردا فى جماعة قليلة أو كثيرة فى فريضة أو نافلة ففى كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما الى الجانبين والواجب تسليمة واحدة وأما الثانية فسنة لو تركها لم يضره ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول السلام عليكم ولو قال سلام عليكم لم يجزئه على الاصح ولو قال عليكم السلام أجزأه على الاصح فلو قال السلام عليك أو سلامى عليك أو سلامى عليكم أو سلام الله عليكم أو سلام عليكم بغير تنوين أو قال السلام عليهم لم يجزئه شئ من هذا بلا خلاف وتبطل صلاته ان قاله عامدا عالما فى كل ذلك الا فى قوله السلام عليهم فانه لا تبطل صلاته به لانه دعاء وان كان ساهيا لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة بل يحتاج الى استئناف سلام صحيح ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين قال القاضى أبو الطيب الطبرى من أصحابنا وغيره اذا سلم الامام فالمأموم بالخيار ان شاء سلم فى الحال وان شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء والله أعلم

(باب ما يقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو فى الصلاة)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نابه شئ فى صلاته فليقل سبحان الله وفى رواية فى الصحيح اذا نابكم أمر فليسبح الرجال ولتصفق النساء وفى رواية التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

(باب الاذكار بعد الصلاة)

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة فى أنواع منه متعددة فنذكر أطرافا من أهمها * روينا فى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفى رواية مسلم كنا وفى رواية فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته وروينا فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام (قيل) للاوزاعى وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم

(قوله لانه دعاء) أى لا خطاب فيه لآدمى ولا يرد ان ما قبله أيضا دعاء لوجود الخطاب فيه (قوله ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين) أى تحصيلا لفضيلتهما لما تقرر فى محله من انه صار منفردا (قوله اذا سلم الامام) أى التسليمة الاولى لخروجه بها نعم يسن للمأموم ان يؤخرها الى فراغ امامه من تسليمتيه

فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيأ تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكره يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون * الدثور جمع دثر بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير وروينا فى صحيح مسلم عن كعب بن عجرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينا فى صحيح البخارى فى أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف بالميزان قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتى أحدكم يعنى الشيطان فى منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها اسناده صحيح الا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب السختيانى الى صحة حديثه هذا وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وفى رواية أبى داود بالمعوذات فينبغى أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وروينا باسناد صحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله انى لاحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم أنعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروينا عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم ألقاك وروينا فيه عن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وروينا فيه باسناد ضعيف عن فضالة بن

جميعا (قوله الدثور) أى بضم أوليه المهمل ثم المثلثة (قوله وسكون المثلثة) قلت وحكى تحريكها (قوله المال الكثير) ويطلق عليه الدثر بكسر المهملة وسكون المثلثة وقال الجوهرى تبعا لابن سيده الدثر بالمثلثة لا يثنى ولا يجمع قال الهروى يقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وحكى المطرز وغيره انه يثنى ويجمع قال الداودى الدثر من الاضداد يطلق على الغنى وعلى

عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء

(باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح)

اعلم أن أشرف أوقات الذكر فى النهار الذكر بعد صلاة الصبح روينا عن أنس رضى الله عنه فى كتاب الترمذى وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وفى بعض النسخ صحيح وروينا فى سنن أبى داود عن مسلم بن الحارث التميمى الصحابى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت عن صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها وروينا فى مسند الامام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وروينا فيه عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشئ فقلت يا رسول الله ما هذا الذى تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة وسيأتى فى الباب الآتى من بيان الأذكار التى تقال فى أول النهار ما تقر به العيون ان شاء الله تعالى وروينا عن أبى محمد البغوى فى شرح السنة قال قال علقمة بن قيس بلغنا أن الارض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح والله أعلم

(باب ما يقال عند الصباح وعند المساء)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ليس فى الكتاب باب أوسع منه وأنا أذكر ان شاء الله تعالى فيه جملا من مختصراته فمن وفق للعمل بكلها فهى نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكرا واحدا والاصل فى هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال أهل اللغة الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه قال أهل اللغة العشى ما بين زوال الشمس وغروبها وقال تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق وروينا فى صحيح البخارى عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال ذلك حين يمسى فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله * معنى أبوء أقر وأعترف وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال

الاندراس (قوله وعملا متقبلا) بفتح الباء أى مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص (قوله ورزقا طيبا) أى حلالا ملائما للقوة ومعينا على الطاعة والعبادة (قوله فيه) أى فى كتاب ابن السنى كما فى الحصن ولم يبال بايهام عود الضمير لعوده من أحمد ومن بعده لان القاعدة أن الضمير يعود لاقرب مذكور الا لقرينة قاله الحافظ (قوله عن صهيب) لم ينسبه هنا ولا فى كتاب ابن السنى والمسمى بصهيب من الصحابة اثنان صهيب بن سنان المشهور بالرومى أحد المعذبين فى الله وصهيب بن النعمان فى أسد الغابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وفى رواية أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن خبيب بضم الخاء المعجمة رضى الله عنه قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى لنا فأدركناه فقال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شئ قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا كان فى سفر أو سحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار قال القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرهما سمع بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره تنبيها على الذكر فى السحر والدعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابى وغيره سمع بكسر الميم المخففة قال الامام أبو سليمان الخطابى سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا الله تعالى على نعمته وحسن بلائه وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الراوى أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك ذكره مسلم متصلا بحديث لخولة بنت حكيم رضى الله عنها هكذا وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره شئ وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا نحوه فى سنن أبى داود من رواية أبى مالك الاشعرى رضى الله عنهم أنهم قالوا يا رسول الله علمنا كلمة نقولها اذا أصبحنا واذا أمسينا واضطجعنا فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وان نقترف سوأ على أنفسنا أو نجره الى مسلم (قوله) صلى الله عليه وسلم وشركه روى على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع اسكان الراء من الاشراك أى ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى والثانى شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده واحدها شركة بفتح الشين والراء وآخره هاء وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح هذا لفظ الترمذى وفى رواية أبى داود لم تصبه فجأة

(قوله من شر نفسى) أى شر هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اما اذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع اجابة الى داعى الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس فقدم اشارة لكمال الصديق ان يفعله ليكون وسيلة لكل كمال يترقى اليه بعد اذ الترقى يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير ومثل ذلك يقال فى قوله فى الخبر السابق قل اللهم انى ظلمت نفسى كثيرا الخ (قوله ربنا) أى يا ربنا وقوله صاحبنا بسكون الباء من المصاحبة أى كن مصاحبا لنا وقوله وأفضل بصيغة الامر وقوله عائذا منصوب فعلى المصدر أو الحال ومن فاعل أسحرفه ومن كلام الراوى

بلاء وروينافى كتاب الترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى رضيت بالله رباو بالاسلام ديناو بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله تعالى أن يرضيه فى اسناده سعد بن المرزبان أبوسعد البقال بالباء الكوفى مولى حذيفة بن اليمان وهوضعيف باتفاق الحفاظ وقد قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فلعله صح عنده من طريق آخر وقد رواه أبوداود والنسائى باسانيد جيدة عن رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم بلفظه فثبت أصل الحديث ولله الحمد وقد رواه الحاكم وابوعبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح الاسناد ووقع فى رواية أبى داود وغيره و بمحمد رسولا وفى رواية الترمذى نبيا فيستحب أن يجمع الانسان بينهما فيقول نبيا رسولا ولواقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث ورويناقى سنن ابى داود باسناد جيد لم يضعفه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح أويمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك و جميع خلقك أنك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك و رسولك أعتق الله ربعه من النارفن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار و روينا فى سنن أبى داود باسناد جيد لم يضعفه عن عبد الله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضى الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة فنك وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته ورويناباالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استرعوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى قال وكيع يعنى الخسف قال الحاكم أبوعبد الله هذا حديث صحيح الاسناد و روينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالاسناد الصحيح عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم و بكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك و بحمدك وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبى عياش بالشين المعجمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح وروينا فى سنن أبى داود باسناد لم يضعفه عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره و بركته وهداه واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لابيه يا أبت انى أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله

(قوله ان أغتال) أى أوخذ غيلة من تحتى لرداءة آفتها ولا يخفى حسن موقع عظمتك واغتال مبنى للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو ان يخدع و يقتل فى موضع لا يراه فيه أحد (قوله قال وكيع) وهوابن الجراح قال الحافظ لما خرج الحديث الى قوله أغتال من تحتى قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلا أدرى أهو من قول النبى صلى الله عليه وسلم أومن قول جبير يعنى هل فسره من قبل نفسه أو رواه قال الحافظ و كان وكيعا لم يحفظ هذا التفسير فقاله من نفسه انتهى

(قوله من الجبن) بضم فسكون أوفضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبنا

صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون أدرك مافاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته لم يضعفه أبوداود وقد ضعفه البخارى فى تاريخه الكبير وفى كتابه كتاب الضعفاء وروينا فى سنن أبى داود وعن بعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم و رضى عنهن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولى حين تصبحين سبحان الله و بحمده لاقوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دينى وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد صحيح عن عبد الله بن أبزى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قلت كذا وقع فى كتابه ودين نبينا محمد وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والامر والليل والنهار وماسكن فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وروينا فى كتاب ابن السنى عن محمد بن ابراهيم عن أبيه رضى الله عنه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فأمرنا أن نقرأ اذا أمسينا وأصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقرأنا فغنمنا وسلمنا وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة اذا أصبح واذا أمسى اللهم أسألك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به تقولين اذا أصبحت واذا أمسيت ياحى ياقيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين وروينا فيه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت باسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وروينا فى سنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على

وجبنا وجمع الجبان جبن وهو الخوف من العدو الشامل للصورى وهو الكافر والمعنوى وهو النفس والشيطان والخوف يمنعه المحاربة أو يحمله على الموافقة والجبانة هى ضد الشجاعة وانما تكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذى يرتدع فى الحرب و يضعف وذلك يؤدى الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته صلى الله عليه وسلم منه تعليم لامته لانه يؤدى الى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وربما يفتن فى دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية والجبن والكذب من الخلال المذمومة التى لا تصلح أن تكون فى رؤس الناس من امام وخليفة وحامل علم اذ الكذب فجور أو يهدى اليه كما جاء فى الحديث (قوله والبخل) بضم فسكون وفى نسخة من الحصن بفتحهما وذكرهما فى شرح العدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن يبخل باداء الواجبات كمنع الزكاة واقراء الضيف وفى شرح

وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم عليه ورو ينا فى كتابى الترمذى وابن السنى عن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن صباح يصبح العباد الا مناد ينادى سبحان الملك القدوس وفى رواية ابن السنى الا صرخ صارخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى ربى الله توكلت عليه لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله العلى العظيم ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ثم مات دخل الجنة ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يارسول الله قال كان اذا أصبح قال اللهم انى قد وهبت نفسى وعرضى لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه ورو ينا فيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ماأهمه من أمر الدنيا والآخرة ورو ينا فى كتاب الترمذى وابن السنى باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح فهذه جملة من الاحاديث التى قصدنا ذكرها وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال ياأبا الدرداء قد احترق بيتك فقال مااحترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبى الدرداء وفيه انه تكرر مجىء الرجل اليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول مااحترقت لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شئ

باب مايقال فى صبيحة الجمعة

اعلم أن كل مايقال فى غير يوم الجمعة يقال فيه ويزداد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويستحب الاكثار من الدعاء فى جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر الى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الاجابة فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقيل هى بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل بعد العصر وقيل غير ذلك والصحيح بل الصواب الذى لا يجوز غيره ماثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مابين جلوس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة

باب مايقول اذا طلعت الشمس

الجامع الصغير للعلقمى البخل فى الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخيل الشحيح وقال ابن مسعود أن لا يعطى شيأ والشح أن يشح بما فى أيدى الناس أى يحب أن يكون له مافى أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح انتهى وفى الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ صلى الله عليه وسلم من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال صلى الله عليه وسلم أى داء أدوأ من البخل

رو ينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله الا أنت العزيز الحكيم اكتب شهادتى بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك ياذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وان تعطينا رغبتنا وان تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معيشتى وأصلح لى آخرتى التى اليها منقلبى ورو ينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه موقوفا عليه انه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذى وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا

باب مايقول اذا استقلت الشمس

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتستقل الشمس فيبقى شئ من خلق الله تعالى الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشيطان وأعتاء بنى آدم فسألت عن أعتاء بنى آدم فقال شرار الخلق

باب مايقول بعد زوال الشمس الى العصر

قد تقدم مايقوله اذا لبس ثوبه واذا خرج من بيته واذا دخل الخلاء واذا خرج منه واذا توضأ واذا قصد المسجد واذا وصل بابه واذا صار فيه واذا سمع المؤذن والمقيم ومابين الاذان والاقامة ومايقوله اذا أراد القيام للصلاة ومايقوله فى الصلاة من أولها الى آخرها ومايقوله بعدها وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات ويستحب الاكثار من الاذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لمارو ينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح قال الترمذى حديث حسن ويستحب كثرة الاذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار قال أهل اللغة العشى من زوال الشمس الى غروبها قال الامام أبو منصور الازهرى العشى عند العرب مابين أن تزول الشمس الى أن تغرب

باب مايقوله بعد العصر الى غروب الشمس

قد تقدم مايقوله بعد الظهر والعصر كذلك ويستحب الاكثار من الاذكار فى العصر استحبابا متأكدا فانها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالاذكار فى الصبح فهاتان الصلاتان أصح ماقيل فى الصلاة الوسطى ويستحب الاكثار من الاذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تقدم أن الآصال مابين العصر والمغرب ورو ينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل

(باب مايقول اذا سمع أذان المغرب)

رو ينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لى

(باب مايقوله بعد صلاة المغرب)

قد تقدم قريبا أنه يقول عقيب كل الصلوات الاذكار المتقدمة ويستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلى سنة المغرب ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وروينا فى كتاب الترمذى عن عمارة بن شبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات على اثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات قال الترمذى لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبى صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه النسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن عمارة عن رجل من الانصار قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر هذا الثانى هو الصواب (قلت) قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس

باب ما يقرؤه فى صلاة الوتر وما يقوله بعدها

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين فان نسى سبح فى الاولى أتى بها مع قل يا أيها الكافرون فى الثانية وكذا ان نسى فى الثانية قل يا أيها الكافرون أتى بها فى الثالثة مع قل هو الله أحد والمعوذتان وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالاسناد الصحيح عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس وفى رواية النسائى وابن السنى سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذى حديث حسن

باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه

قال الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآيات وروينا فى صحيح البخارى رحمه الله من رواية حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم احيا وأموت وروينا فى صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب رضى الله عنهما وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما أو اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وفى رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفى رواية التكبير أربعا وثلاثين قال على فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفى رواية ينفضه ثلاث مرات وروينا فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده وفى الصحيحين عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما

على

(قوله قل هو الله أحد الخ) أى هذه السور الثلاث ويقال لها المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليبا قال الترمذى النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند ايوائه الى فراشه كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه فانظر لمن يغتسل بأنوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره انتهى (قوله يبدأ بهما الخ) هذا بيان للافضل من المسح المستطاع فيبدأ بأعالى بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده أى ثم ينتهى الى ما أدبر من جسده قال فى الحرز فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح انتهى أى بالنسبة الى تقديم المقبل من البدن على المدبر منه والا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه فى الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أما غسل الحى فيغسل الجانب الايمن المقبل والمدبر معا ثم الايسر كذلك والله أعلم

على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق وروينا فى الصحيحين عن أبى مسعود الانصارى البدرى عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما فى ليلة كفتاه اختلف العلماء فى معنى كفتاه فقيل من الآفات فى ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته (قلت) ويجوز أن يراد الامران وروينا فى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول هذا لفظ احدى روايات البخارى وباقى رواياته وروايات مسلم مقاربة لها وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال فى آخره اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان أخرجه البخارى فى صحيحه فقال وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وهذا متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه وأما قول أبى عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ان البخارى أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذى عليه المحققون أن قول البخارى وغيره وقال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخارى منه شيخه أو أكثر بأن يقول فى مثل هذا الحديث وقال عوف أو قال محمد ابن سيرين أو أبو هريرة والله أعلم وروينا فى سنن أبى داود عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ورواه الترمذى من رواية حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال حديث صحيح حسن ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفى رواية أبى داود اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا بالاسناد الحسن فى سنن أبى داود عن أبى الازهرى ويقال أبو زهير الانمارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله وضعت جنبى اللهم اغفر ذنبى وأخسئ شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى الندى الاعلى (الندى بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء) وروينا عن الامام

(قوله فليس دونك شئ) أى لا شئ ألطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيأ من خلقه (قوله الدين) يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الانواع (قوله وأغننا من الفقر) أى الاحتياج الى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم وقد قيل ان هذا الدعاء لطلب الرزق وسئل أبو على الدقاق عن الفقر والغنى أيهما أفضل فقال الافضل عندى ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه

أبى سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى رحمه الله فى تفسير هذا الحديث قال الندى القوم المجتمعون فى مجلس ومثله النادى وجمعه أندية قال يريد بالندى الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن نوفل الاشجعى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله عز وجل تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم وروينا فى سنن ابى داود والترمذى عن عرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد قال الترمذى حديث حسن وروينا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمر قال الترمذى حديث حسن وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أخذ مضجعه الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والذى من على فأفضل والذى أعطانى فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه واله كل شئ أعوذ بك من النار وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا وروينا فى سنن أبى داود وغيره باسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال ماذا قال عقرب قال أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى وروينا أيضا فى سنن أبى داود وغيره من رواية أبى هريرة وقد تقدم روايتناه عن صحيح مسلم فى باب ما يقال عند الصباح والمساء وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا أو قال من أهل الجنة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم أسألك العافية قال ابن عمر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قدمناه فى باب ما يقول عند الصباح والمساء فى قصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا اضطجعت وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى حين يأخذ مضجعه الا وكل الله عز وجل به ملكا لا يدع شيأ يقربه يؤذيه حتى يهب متى هب اسناده ضعيف ومعنى هب انتبه وقام وروينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا أوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير فقال الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا اضطجع للنوم اللهم باسمك ربى وضعت جنبى فاغفر لى ذنبى وروينا فيه عن أبى امامة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه طاهرا وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل

(قوله لك مماتها ومحياها) أى موتها وحياتها ملكان لك لا يملك غيرك شيأ من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياتا ولا نشورا (قوله ان أحييتها فاحفظها) أى من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضى الحجاب (قوله فاغفر لها) أى سائر المخالفات والتقصيرات (قوله اللهم انى أسئلك العافية) تعميم بعد تخصيص أى أسألك العافية فى اليقظة والمنام وفى الحياة من سائر الآلام وجميع المؤذيات والاسقام وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضى الملك السلام (قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقوله عند المنام ويحتمل انه أمر عبد الله أن يقوله اذا أخذ مضجعه لينام

فيها

فيها خيرا من خير الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم أمتعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على عدوى وأرنى منه ثارى اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فانه بئس الضجيع قال العلماء معنى اجعلهما الوارث منى أى أبقهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الاعضاء وباقى الحواس أى اجعلهما وارثى قوة باقى الاعضاء والباقيين بعدها وقيل المراد بالسمع وعى ما يسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وروى واجعله الوارث منى فرد الهاء الى الامتاع فوحده وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر فى الاهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه وروينا فيه عن عائشة أيضا أنها كانت اذا أرادت النوم تقول اللهم انى أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة وكانت اذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشئ حتى تصبح أو تستيقظ من الليل وروى الامام الحافظ أبو بكر بن أبى داود باسناده عن على رضى الله عنه قال ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من سورة البقرة اسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم وروى أيضا عن على ما أرى أحدا يعقل دخل فى الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى وعن ابراهيم النخعى قال كانوا يعلمونهم اذا أووا الى فرشهم أن يقرؤا المعوذتين وفى رواية كانوا يستحبون أن يقرؤا هؤلاء السور فى كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين اسناده صحيح على شرط مسلم واعلم أن الاحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ان وفق للعمل به وانما حذفنا ما زاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ثم الاولى أن يأتى الانسان بجميع المذكور فى هذا الباب فان لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه

باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

روينا فى سنن أبى داود باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة

باب ما يقول اذا استيقظ فى الليل وأراد النوم بعده

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين أحدهما من لا ينام بعده وقد قدمنا فى أول الكتاب أذكاره والثانى من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى الى أن يغلبه النوم وجاء فيه أذكار كثيرة فمن ذلك ما تقدم فى الضرب الاول ومن ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلاته هكذا ضبطناه فى أصل سماعنا المحقق وفى النسخ المعتمدة من البخارى وسقط قول ولا اله الا الله قبل والله أكبر فى كثير من النسخ ولم يذكره الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين وثبت هذا اللفظ فى رواية الترمذى وغيره وسقط فى رواية أبى داود وقوله اغفر لى أو دعا هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخارى وأبى داود والترمذى وغيرهم فى هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تعار هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ وروينا فى سنن أبى داود باسناد لم يضعفه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت

(قوله كانت عليه من الله ترة) قيل الظاهر من للتعليل أى من أجل ثوابه وقربه وترة مرفوع كان فهى تامة أى وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه ترة مبتدا وخبر ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود للقعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه فى محل الحال واثبات التاء فى كانت هو ما فى المشكاة تبعا لما فى أبى داود وجامع الاصول وفى رواية جرى عليها صاحب المصابيح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع الى المقعد ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويا فى قوله الآتى كانت عليه من الله تعالى ترة وتوجيههما هو ما ذكر

الوهاب وروينافى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعار من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وروينافيه باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رد الله عز وجل الى العبد المسلم نفسه من الليل فسبحه واستغفره ودعاه تقبل منه وروينافى كتاب الترمذى وابن ماجه وابن السنى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث مرات فانه لا يدرى ما خلفه عليه فاذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الترمذى حديث حسن قال أهل اللغة صنفة الازار بكسر النون جانبه الذى لا هدب فيه وقيل جانبه أى جانب كان وروينافى موطأ الامام مالك رحمه الله فى باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم * قلت معنى غارت غربت

باب ما يقول اذا قلق فى فراشه فلم ينم

روينا فى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابنى فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ياحى ياقيوم أهدئ ليلى وأنم عينى فقلتها فأذهب الله عز وجل عنى ما كنت أجد وروينافيه عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد رضى الله عنه أصابه أرق فشكا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحيى تابعى قال أهل اللغة الارق هو السهر وروينافى كتاب الترمذى باسناد ضعيف وضعفه الترمذى عن بريدة رضى الله عنه قال شكا خالد بن الوليد رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما أنام الليل من الارق فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم وأن يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا اله الا أنت

باب ما يقول اذا كان يفزع فى منامه

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن السنى وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه قال الترمذى حديث حسن وفى رواية ابن السنى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا أنه يفزع فى منامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقالها فذهب عنه

باب ما يقول اذا رأى فى منامه ما يحب أو يكره

روينا فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هى من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفى رواية فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفى رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان

(قوله سنة ولا نوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن والهاء فى سنة عوض عن فائه وهى الواو المحذوفة كعدة ومعة قال البيضاوى السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة على الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وكان القياس فى المبالغة العكس مراعاة لترتيب الوجود والجملة أى لا تأخذه الخ نفى للسببية وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مأفوف الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير وقوله مأفوف الحياة أى كان به آفة تخل بالحياة

فمن رأى شيأ يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفى رواية فليبصق بدل فلينفث والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وروى الترمذى من رواية أبى هريرة مرفوعا اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل اللهم انى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام فانها لا تكون شيأ

باب ما يقول اذا قصت عليه رؤيا

روينا فى كتاب ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له رأيت رؤيا قال خيرا رأيت وخيرا يكون وفى رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين

باب الحث على الدعاء والاستغفار فى النصف الثانى من كل ليلة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فأعطيه من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر وفى رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فكن قال الترمذى حديث حسن صحيح

باب الدعاء فى جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة

روينا فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وذلك كل ليلة

باب أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور هذا حديث البخارى ومسلم الى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والمثناة وروى القريب بدل الرقيب وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها حفظها هكذا فسره البخارى

(قوله انه وتر يحب الوتر) بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذى لا شريك له ولا نظير وفى معنى يحب الوتر تفضيل الوتر فى الاعمال وكثير من الطاعات جعل الصلاة خمسا والطهارات ثلاثا ثلاثا وغير ذلك وجعل كثيرا عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والارضون والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له كذا فى شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار وقال القرطبى الظاهر ان الوتر للجنس اذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه انه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ومعنى محبته لهذا النوع انه أمر به ونبه عليه

والاكثرون ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم

﴿كتاب تلاوة القرآن﴾

اعلم أن تلاوة القرآن هى أفضل الاذكار والمطلوب القراءة بالتدبر وللقراءة آداب ومقاصد وقد جمعت قبل هذا فيها كتابا مختصرا مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغى لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير فى هذا الكتاب الى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دللت من أراد ذلك وايضاحه على مظنته وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ ينبغى أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهارا سفرا وحضرا وقد كانت للسلف رضى الله عنهم عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون فى كل شهرين ختمة وآخرون فى كل شهر ختمة وآخرون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى ثمانى ليال ختمة وآخرون فى كل سبع ليال وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون فى كل ست ليال وآخرون فى خمس وآخرون فى أربع وكثيرون فى كل ثلاث وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار وممن ختم أربعا فى الليل وأربعا فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا فى اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقى باسناده عن منصور بن زادان بن عباد التابعى رضى الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ختمتين وشيأ وكانوا يؤخرون العشاء فى رمضان الى أن يمضى ربع الليل وروى ابن أبى داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن فى رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن فى ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد ابن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة فى القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو الى خيرة القارئ فان كان ممن يختم فى الاسبوع مرة فقد كان عثمان رضى الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبى داود عن عمرو بن مرة التابعى الجليل رضى الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل الامام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه ورويناه فى مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته أبى محمد الدارمى رحمه الله عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه آخر الليل

(قوله فى ركعتى الفجر) أى سنته سواء كان يقرأ فى الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته فى التبيان وهى الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون فى الصلاة وقيل يستحب أن يكون فى ركعتى سنة المغرب وركعتى الفجر أفضل انتهى قال ابن حجر فى شرح العباب وينبغى أخذا مما فى صدقة التطوع فى مبحث تأكدها فى الاوقات الفاضلة أن يكون المراد به ان الختم اذا وقع فى ذلك كان أفضل لانه اذا فرغ منه فى غير تلك الاوقات وأراد الشروع فى ختم آخر سن له تأخير الختم لتلك الاوقات ويحتمل خلافه والفرق ان التأخير هنا لا يؤدى الى ضرر أحد بخلافه ثمة فانا لو أمرناه بتأخير الصدقة لادى الى تضرر المحتاجين انتهى

صلت

صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال الدارمى هذا حسن عن سعد

﴿فصل﴾ فى الاوقات المختارة للقراءة اعلم ان أفضل القراءة ما كان فى الصلاة ومذهب الشافعى وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام فى الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة فى غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة فى القراءة فى وقت من الاوقات ولا فى أوقات النهى عن الصلاة وأما ما حكاه ابن أبى داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعة رحمه الله عن مشايخه انهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا انها دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الايام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة ومن الاعشار العشر الاول من ذى الحجة والعشر الاخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان

﴿فصل﴾ فى آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون فى صلاة وأما من يختم فى غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم فى أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب صيام يوم الختم الا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبى ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين انهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذى يختمون فيه ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة فقد روينا فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين ورويناه فى مسند الدارمى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضى الله عنهما فيشهد ذلك وروى ابن أبى داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل الامام صاحب أنس رضى الله عنه قال كان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعى الجليل الامام قال أرسل الى مجاهد وعبدة بن أبى لبابة فقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفى بعض رواياته الصحيحة وانه كان يقال ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة

﴿فصل﴾ ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا تأكيدا شديدا لما قدمناه ورويناه فى مسند الدارمى عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغى أن يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك أو كله فى أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وقد أشرت الى أحرف من ذلك فى كتاب آداب القراء وذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه واذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع فى أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه

﴿فصل﴾ فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة روينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

﴿فصل﴾ فى الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن

(قوله عن مشيخته) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والخاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ ويقال أيضا فى جمعه شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وباسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير انه أسقط منها مشايخ فقال

شيخ شيوخ ومشيوخاء ومشيخة
شيخان أشياخ أيضا شيخة شيخة

وزاد فى القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخاء وزاد اللحيانى فى النوادر مشيخة بفتح الياء وضمها وبه تكمل جموعه اثنى عشر جمعا وأما اشياخ فهو جمع الجمع وقال صاحب الجامع لا أصل لمشايخ فى كلام العرب وقال الزمخشرى ليس مشايخ جمع شيخ ويصح انه يكون جمع الجمع انتهى (قوله تعاهدوا القرآن) أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى

فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروينا فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذى فيه وروينا فى سنن أبى داود ومسند الدارمى عن سعد بن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله تعالى يوم القيامة أجذم

﴿فصل﴾ فى مسائل وآداب ينبغى للقارئ الاعتناء بها وهى كثيرة جدا نذكر منها أطرافا محذوفة الادلة لشهرتها وخوف الاطالة المملة بسببها فأول ما يؤمر به الاخلاص فى قراءته وان يريد بها الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها توصلا الى شئ سوى ذلك وان يتأدب مع القرآن ويستحضر فى ذهنه أنه يناجى الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فانه ان لم يره فان الله تعالى يراه

﴿فصل﴾ وينبغى اذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره والاختيار فى السواك أن يكون بعود الاراك ويجوز بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف وفى حصوله بالاصبع الخشنة ثلاثة أوجه لاصحاب الشافعى أشهرها عندهم لا يحصل والثانى يحصل والثالث يحصل ان لم يجد غيرها ولا يحصل ان وجد ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فمه وينوى به الاتيان بالسنة قال بعض أصحابنا يقول عند السواك اللهم بارك لى فيه يا أرحم الراحمين ويستاك فى ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسى أضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء أما اذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فانه يكره له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم فيه وجهان أصحهما لا يحرم وسبقت المسألة أول الكتاب وفى هذا الفصل بقايا تقدم ذكرها فى الفصول التى قدمتها فى أول الكتاب

﴿فصل﴾ ينبغى للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من ان تحصر وأشهر من ان تذكر وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات جماعات منهم ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكرت آثارا كثيرة وردت فى ذلك فى التبيان فى آداب حملة القرآن قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿فصل﴾ قراءة القرآن فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف رضى الله عنهم وهذا ليس على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وان استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف

﴿فصل﴾ جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء والجمع بينهما أن الاسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكبر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه

(قوله عقلها) بضم العين المهملة والقاف ويجوز اسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذى يعقل به البعير حتى لا يند ولا يشرد شبه القرآن فى حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذى هو من صفات المشبه به أشده وأبلغه تحريضا على مداومة تعهده وعدم التفريط فى شئ من حقوقه ولم لا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد

يطرد النوم ويزيد فى النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه فمتى حضره شئ من هذه النيات فالجهر أفضل

﴿فصل﴾ ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام وأما القراءة بالالحان فهى على ما ذكرناه ان أفرط فحرام والا فلا والاحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة فى الصحيح وغيره وقد ذكرت فى آداب القراء قطعة منها

﴿فصل﴾ ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك اذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر الانسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لا يراعى هذه الآداب وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لانه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الاحوال والمواطن

﴿فصل﴾ ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين انها مستحبة زاعمين انها نزلت جملة واحدة فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات منها اعتقادها مستحبة ومنها ايهام العوام ذلك ومنها تطويل الركعة الثانية على الاولى ومنها التطويل على المأمومين ومنها هذرمة القراءة ومنها المبالغة فى تخفيف الركعات قبلها

﴿فصل﴾ يجوز أن يقول سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقى ولا كراهة فى ذلك وقال بعض السلف يكره ذلك وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها النساء وكذلك الباقى والصواب الاول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الامة وخلفها والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو أو قراءة ابن كثير وغيرهما هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف من غير انكار وجاء عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان وقراءة فلان والصواب ما قدمناه

﴿فصل﴾ يكره أن يقول نسيت آية كذا أو سورة كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسى وفى رواية فى الصحيحين أيضا بئسما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أسقطتها وفى رواية فى الصحيح كنت أنسيتها

﴿فصل﴾ اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ولكنا أردنا الاشارة الى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات وقد تقدم فى الفصول السابقة فى أول الكتاب شئ من آداب الذاكر والقارئ وتقدم أيضا فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة وقد قدمنا الحوالة على كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن لمن أراد مزيدا وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ اعلم أن قراءة القرآن آكد الاذكار كما قدمنا فينبغى المداومة عليها فلا يخلى عنها يوما

(قوله وتزيينها) فى الاحياء يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم (قوله فان أفرط الخ) قال فى التبيان قال أقضى القضاة الماوردى فى كتاب الحاوى القراءة بالالحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صفته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأه على ترتيله كان مباحا لانه زاد بالحانه فى تحسينه انتهى قال الشافعى فى مختصر المزنى ويحسن صوته بأى وجه كان وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة اذا درجتها ولم تمططها ويقال فلان يقرأ بالتحزين اذا أرق صوته انتهى

وليلة ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة وقد روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الاجر وفي رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا وروينا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن وفي رواية من قرأ آية الكرسي وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا الى المقاصد والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

﴿كتاب حمد الله تعالى﴾

قال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال الله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والآيات المصرحة بالامر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه ومسند أبي عوانة الاسفرايني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع روينا هذه الالفاظ كلها في كتاب الاربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن وقد روي موصولا كما ذكرنا وروي مرسلا ورواية الموصول جيدة الاسناد واذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لانها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير ومعنى ذي بال أي له حال يهتم به ومعنى أقطع أي ناقص قليل البركة وأجذم بمعناه وهو بالذال المعجمة وبالجيم قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب وبين يدي سائر الامور المهمة قال الشافعي رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجها وكذا عند عقد النكاح وبعد الخروج من الخلاء وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها ان شاء الله تعالى وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابه ويستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثا أو فقها أو غيرهما وأحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين

(قوله ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه) أي من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما في الحديث انه يقول في مخاصمته لبعض حفاظه قام عني ولم يعمل بي فيفهم منه انه يخاصم من جهتين في التقصير في تعهده لانه يؤدي لنسيانه وفي العمل به لان فيهما استهتارا بحقه (قوله كتب له قنطار من الاجر) في المشكاة من رواية الدارمي حديث الحسن مرسل قالوا وما القنطار يا رسول الله قال اثنا عشر ألفا قال ابن حجر أي من الارطال وفيه ان هذا البيان يتوقف على توقيف والله تعالى أعلم وفي التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الاجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد انتهى

(فصل

﴿فصل﴾ حمد الله تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شيء منها الا به وأقل الواجب الحمد لله والافضل أن يزيد من الثناء وتفصيله معروف في كتب الفقه ويشترط كونها بالعربية

﴿فصل﴾ يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين وكذلك يبتدئه بالحمد لله قال الله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريبا في كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك

﴿فصل﴾ روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن والاحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة وقد سبق في أول الكتاب جملة من الاحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك

﴿فصل﴾ قال المتأخرين من أصحابنا الخراسانيين لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد ومنهم من قال بأجل التحميد فطريقه في بر يمينه أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ومعنى يوافي نعمه اي يلاقيها فتحصل معه ويكافئ بهمزة في آخره أي يساوي مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاده من النعم والاحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم في آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولي المسئلة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه وزاد في أول الذكر سبحانك وعن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال قال آدم صلى الله عليه وسلم يا رب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم

﴿كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والاحاديث في فضلها والامر بها أكثر من أن تحصر ولكن نشير الى أحرف من ذلك تنبيها على ما سواها وتبركا للكتاب بذكرها روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وروينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة وأنس وأبي بن كعب رضي الله عنهم وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض

(قوله أتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن الخ) في صحيح مسلم ان ذلك بايليا قال المصنف في شرحه وهو بالمد والقصر ويقال بحذف الياء الاولى ثم في هذه الرواية محذوف تقديره أتي بقدحين فقيل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحا به وقد ذكره مسلم في كتاب الايمان أول الكتاب فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها فلله الحمد والمنة قول جبريل أصبت الفطرة قيل في معناه أقوال المختار منها ان الله تعالى أعلم جبريل ان اختار اللبن كان كذا أو اختار الخمر كان كذا وأما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة كذا في كتاب الاشربة وفي باب الاسراء منه معناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل والله أعلم

صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء قلت أرمت بفتح الراء واسكان الميم وفتح التاء المخففة قال الخطابى أصله أرممت فحذفوا احدى الميمين وهى لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت أفعل كذا أى ظللت فى نظائر لذلك وقال غيره انما هو أرمت بفتح الراء والميم المشددة واسكان التاء أى أرمت العظام وقيل فيه أقوال آخر والله أعلم ورويناه فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الحج فى باب زيارة القبور بالاسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم ورويناه فيه أيضا باسناد صحيح عن أبى هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام

(قوله وقال غيره انما هو أرمت الخ) قال فى النهاية وكثيرا ما تروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهى لغة ناس من بكر بن وائل وقال الحربى كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا أعرف وجهه والصواب بسكونها فتكون التاء لتأنيث العظام لكن سيأتى ان ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل وفيه أقوال أخر منها انه أرمت بتشديد التاء على انه أدغم أحد الميمين فيها قال فى النهاية وهذا قول ساقط لان الميم لا تدغم فى التاء أبدا ومنها انه يجوز أرمت بضم الهمزة من قولهم أرمت الابل تارم اذا تناولت العلف وقلعته من الارض كذا فى النهاية

(باب أمر من ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم)

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن ورويناه فى كتاب ابن السنى باسناد جيد عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل على فانه من صلى على مرة صلى الله عز وجل عليه عشرا ورويناه فيه باسناد ضعيف عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى ورويناه فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن صحيح ورويناه فى كتاب النسائى من رواية الحسين بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الامام أبو عيسى الترمذى عند هذا الحديث يروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس

(باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قد قدمنا فى كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وبيان أكملها وأقلها وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة على ذلك وهى وارحم محمدا وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربى المالكى فى كتابه شرح الترمذى فى انكار ذلك وتخطئة ابن أبى زيد فى ذلك وتجهيل فاعله قال لان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدلال عليه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

(فصل) اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط

(فصل) يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن فى معناه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ فى الرفع مبالغة فاحشة وممن نص على رفع الصوت الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى وآخرون وقد نقلته الى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التلبية والله أعلم

(باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء قال الترمذى حديث حسن

صحيح

صحيح ورويناه فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم قلت أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة

(باب الصلاة على الانبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم)

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وأما غير الانبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف فى هذا المنع فقال بعض أصحابنا هو حرام وقال أكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى أنه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذى عليه الاكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهى مقصود قال أصحابنا والمعتمد فى ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر أو على صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم فى الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه للاحاديث الصحيحة فى ذلك وقد أمرنا به فى التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا هو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام وسواء فى هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه وسيأتى ايضاحه فى أبوابه ان شاء الله تعالى

(فصل) يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال رضى الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك وأما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضى الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال فى غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر فان كان المذكور صحابيا ابن صحابى قال قال ابن عمر رضى الله عنهما وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعا

(فصل) فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالانبياء أم يترضى كالصحابة والاولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين وقد شذ من قال نبيان ولا التفات اليه ولا تعريج عليه وقد أوضحت ذلك فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم صلى الله على الانبياء وعليه أو وعليها وسلم قال لانهما يرتفعان عن حال من يقال رضى الله عنه لما فى القرآن مما يرفعهما والذى أراه أن هذا لا بأس به وان الارجح أن يقال رضى الله عنه أو عنها لان هذا مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ذكره فى الارشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به والله أعلم

(قوله والصحيح الذى عليه الاكثرون انه مكروه) نقل السخاوى وغيره عن المصنف أنه قال ان الصلاة على غير الانبياء على سبيل الاستقلال خلاف الاولى ولعله فى غير هذا الكتاب والله أعلم وقال ابن حجر فى الدر المنضود مذهبنا انه خلاف الاولى انتهى وظاهر كلام القاضى عياض فى الشفاء اختيار حرمة افراد غير النبيين بها واستدل لذلك بما نازعه فى كل دليل منه ابن أقبرس فى شرحه ثم استوجه ابن أقبرس ما قاله المصنف من الكراهة التنزيهية (قوله وقد نهينا عن شعارهم) أى عما لم يرد طلبه من الشرع والا فما طلبه الشرع واتخذوه شعارا كالتختم بالفضة ونحوه باق على طلبه (قوله والمكروه الخ) أى سواء كان النهى عن فرد مخصوص أو عن قاعدة تحتها مسائل عديدة

(كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات)

اعلم أن ما ذكرته فى الابواب السابقة يتكرر فى كل يوم وليلة على حسب ما تقدم وتبين وأما ما أذكره الآن فهى أذكار ودعوات تكون فى أوقات لاسباب عارضات فلهذا لا ألتزم فيها ترتيب

(باب دعاء الاستخارة)

روينا فى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ويقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الاستخارة مستحبة فى جميع الامور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره والله أعلم وروينا فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الامر قال اللهم خر لى واختر لى وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه اسناده غريب فيه من لا أعرفهم

أبواب الاذكار التى تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات

باب دعاء الكرب والدعاء عند الامور المهمة

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال ذلك قوله حزبه أمر أى نزل به أمر مهم أو أصابه غم وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أكربه أمر قال يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن جعفر عن على رضى الله عنهم قال لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بى كرب أو شدة أن أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته قلت الموعوك المحموم وقيل هو الذى أصابه مغث الحمى والمغتربة من النساء التى تزوج الى غير أقاربها وروينا فى سنن أبى داود عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو فى الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيأ وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى قتادة رضى الله

(قوله فاقدره) قال ابن الجزرى هو بوصل الهمزة وضم الدال أى اقض لى به وهيئه انتهى وهو كذلك فى النهاية والمفهوم من القاموس انه بضمها وكسرها وسيأتى فيه مزيد وقيل معناه اجعله مقدورا لى ونجزه لى (قوله فاصرفه عنى) زاد فى بعض روايات البخارى واصرفنى عنه كما فى المشكاة قال شارحها صرح به للمبالغة والتأكيد لانه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه ويصح كونه تأسيسا بان يراد بقوله فاصرفه عنى لا تقدرنى عنه وبقوله واصرفنى عليه لا تبق فى باطنى اشتغالا به (قوله واقدر لى الخير) أى ما فيه الثواب والرضى منك على فاعله واقدر ضبطه الاصيلى بضم الدال وكسرها

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل وروينا فيه عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة أخى يونس صلى الله عليه وسلم فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ورواه الترمذى عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب له

باب ما يقوله اذا راعه شئ أو فزع

وروينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شئ قال هو الله الله ربى لا شريك له وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه قال الترمذى حديث حسن

باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدرى وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى فقال رجل من القوم يا رسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

باب ما يقوله اذا وقع فى هلكة

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ألا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداءك قال اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قلت الورطة بفتح الواو واسكان الراء وهى الهلاك

(باب ما يقول اذا خاف قوما)

روينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم

(باب ما يقول اذا خاف سلطانا)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويستحب أن يقول ما قدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى

(باب ما يقول اذا نظر الى عدوه)

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك أعبد واياك أستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ويستحب ما قدمناه فى الباب السابق من حديث أبى موسى

(باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال تعالى واذا

(قوله نور صدرى) أى تشرق فى قلبى نوره فاميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبى) أى متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واضاءة الحلم والاحكام واللطائف وقال ابن الجزرى أى راحته (قوله وجلاء حزنى) بكسر الجيم والمد أى ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أى صقلته ويقال جلوت همى عنى أى أذهبته ووقع فى بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال فى الحصن فهو جلاء القوم عن الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى اجعله سبب تفرقة حزنى وجمعية خاطرى انتهى (قوله وذهاب همى) أى الهم الذى لا ينفعنى ويفرقنى ولا يجمعنى (قوله أجل) هو بفتحتين بمعنى نعم كذا فى النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من

قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ما تيسر ورويناه في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا و بسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيأ لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فاستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا تلعب به ولدان أهل المدينة * قلت و ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة فقد روينا في صحيح مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر

(باب ما يقول اذا غلبه أمر)

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ورويناه في سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل * قلت الكيس بفتح الكاف واسكان الياء و يطلق على معان منها الرفق فمعناه والله أعلم عليك بالعمل في رفق بحيث تطيق الدوام عليه

(باب ما يقول اذا استصعب عليه أمر)

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * قلت الحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو غليظ الارض وخشنها

(باب ما يقول اذا تعسرت عليه معيشته)

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك و بارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت

(باب ما يقول لدفع الآفات)

روينا في كتاب ابن السني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله عز و جل على عبد نعمة في أهل ومال و ولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت

(باب ما يقوله اذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة)

قال الله تعالى و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فانها من المصائب قلت الشسع بكسر الشين المعجمة ثم باسكان السين المهملة وهو أحد سيور النعل التي تشد الى زمامها

(باب ما يقوله اذا كان عليه دين عجز عنه)

روينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاء فقال اني عجزت عن كتابتي فأعني قال

الاصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن (قوله بشهاب) هو الشعلة في مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضي يحتمل تسميتها التامة أي لا نقص فيها و يحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمدا انتهى وقال ابن الجوزي في كشف المشكل أشار بتمامها الى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الانسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصدقه وقد كثرت الاحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هي قوله رب هب ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففيه الاشارة الى أن هذا مختص به فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك أو تركه تواضعا وتأدبا (قوله نكبة) باسكان الكاف ما يصيب الانسان من الحوادث كذا في النهاية (قوله مصيبة) اسم فاعل من أصاب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزري في تفسيره قال الفراء والعرب في المصيبة

الا

ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك قال الترمذي حديث حسن وقد قدمنا في باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يقال له أبو أمامة وقوله هموم لزمتني وديون

(باب ما يقوله من بلي بالوحشة)

روينا في كتاب ابن السني عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال يارسول الله اني أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضرك أو لا تقربك ورويناه فيه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة

(باب ما يقوله من بلي بالوسوسة)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فأحسن ما يقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي رواية في الصحيح لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله و رسله ورويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه ورويناه في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عني قلت خنزب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة واختلف العلماء في ضبط الخاء منه فمنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الاثير في نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي زميل قال قلت لابن عباس ما شيء أجده في صدري قال ما هو قلت والله لا أتكلم به فقال لي أشيء من شك وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فقال لي اذا وجدت في نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ورويناه باسنادنا الصحيح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذباري السيد الجليل رضي الله عنه قال كان لي استقصاء في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس أي تأخر و بعد ولا اله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الاجلة من صفوة هذه الامة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكثار منه وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري بفتح الراء وكسرها شكوت الى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا أردت أن ينقطع عنك فأي وقت أحسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الائمة ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا

(باب ما يقرأ على المعتوه والملدوغ)

ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكى الكسائي أنه سمع اعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت في الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة وأجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو كأنهم شبهوا الاصلي بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الاصل انتهى (قوله عن عثمان ابن أبي العاص) هو الثقفي الطائفي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الطائف وكان أحدث القوم سنا وأقره عليها أبو بكر و عمر واستعمله عمر أيضا على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا أخرج مسلم عنه ثلاث أحاديث ولم يخرج عنه البخاري وخرج عنه الاربعة روى عنه ابن المسيب في آخرين نزل البصرة ومات بها في زمن معاوية سنة احدى وخمسين (قوله قد حال) بالحاء

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شئ لا ينفعه شئ فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شئ فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شئ لا ينفعه شئ فهل عند أحد منكم من شئ قال بعضهم انى والله لارقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشى ومابه قلبة فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فننظر الذى يأمرنا فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لى معكم سهما وضحك النبى صلى الله عليه وسلم هذا لفظ رواية البخارى وهى أتم الروايات وفى رواية فجعل يقرأ أم الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرئ الرجل وفى رواية فأمر له بثلاثين شاة قلت قوله ومابه قلبة وهى بفتح القاف واللام والباء الموحدة أى وجع وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى وجع فقال وما وجع أخيك قال به لمم قال فابعث به الىّ فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض حتى فرغ من الآية وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران وشهد الله أنه لا اله الا هو الى آخر الآية وآية من سورة الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض وآية من سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثا من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين قلت قال أهل اللغة اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان ويعتريه وروينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله انا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شئ تداويه به فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ فأعطونى مائة شاة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال هل الا هذا وفى رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمرى لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق وروينا فى كتاب ابن السنى بلفظ آخر وهى رواية أخرى لابى داود قال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتينا على حى من العرب فقالوا عندكم دواء فان عندنا معتوها فى القيود فجاؤا بالمعتوه فى القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطونى جعلا فقلت لا فقالوا سل النبى صلى الله عليه وسلم فسألته فقال كل فلعمرى من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبد الله وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت فى أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال

(باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم)

روينا فى صحيح البخارى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

المهملة أى جعل بينى وبين كمال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة من تروح العبادة وسرها وهو الخشوع (قوله جعلا) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشئ فعلا أوقولا كذا فى النهاية وقد ورد عند أبى داود وابن حبان قال فأعطونى مائة شاة فقلت لا أى لا آخذه (قوله كل) أى خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحار وقيل عبد الله) قال فى الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها هاء وفى السلاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفى أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا ان اسمه العلاء وانه السليطى من بنى سليط قال واسمه كعب بن الحرث بن يربوع التيمى السليطى ذكره ابن شاهين

ويقول

ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم قلت قال العلماء الهامة بتشديد الميم وهى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها والجمع الهوام قالوا وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه أيؤذيك هوام رأسك أى القمل وأما العين اللامة بتشديد الميم وهى التى تصيب ما نظرت اليه بسوء

(باب ما يقال على الخراج والبثرة ونحوهما فى الباب حديث عائشة الآتى قريبا فى باب ما يقوله المريض ويقرأ عليه)

وروينا فى كتاب ابن السنى عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى أصبعى بثرة فقال عندك ذريرة فوضعها عليها وقال قولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فطفئت قلت البثرة بفتح الباء الموحدة واسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضا لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهى فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند

(كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما) *(باب استحباب الاكثار من ذكر الموت)*

روينا بالاسانيد الصحيحة فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات يعنى الموت قال الترمذى حديث حسن

(باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤل)

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا

(باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به وفى رواية فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفى رواية كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث قيل للزهرى أحد رواة هذا الحديث كيف ينفث فقال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه قلت وفى الباب الاحاديث التى تقدمت فى باب ما يقرأ على المعتوه وهو قراءة الفاتحة وغيرها وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وغيرها عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا وفى رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قلت قال العلماء معنى بريقة بعضنا أى ببصاقه والمراد بصاق بنى آدم قال ابن فارس الريق ريق الانسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهرى فى صحاحه الريقة أخص من الريق وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفى رواية كان يرقى يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أنه

(قوله هاذم اللذات) قال ابن الملقن فى تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهذم القطع قال الجوهرى الهاذم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة أحد عند ذكر قتل وحشى حمزة ان الرواية بالمعجمة وأما المهملة فمعناها المزيل للشئ من أصله وليس مرادا هنا لكن فى شرح المشكاة هاذم بالمعجمة أى قاطعها وبالمهملة أى مزيلها من أصلها (قوله أصبح بحمد الله) أى مقرونا بحمده أو ملتبسا بموجب حمده وشكره (قوله بارئا) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريبا من البرء بحسب ظنه أو للتفاؤل أو بارئا من كل ما يعترى المريض من قلق وغفلة

قال لثابت رحمه الله الا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافى لا شافى الا أنت شفاء لا يغادر سقما قلت معنى لا يغادر أى لا يترك والباس الشدة والمرض وروينافى صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وروينافى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وروينافى سنن أبى داود والترمذى بالاسناد الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض قال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخارى قلت يشفيك بفتح أوله وروينافى سنن أبى داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك الى صلاة لم يضعفه أبو داود قلت ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه يؤلمه ويوجعه وروينافى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فارفعنى وان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك شعبة قال فما اشتكيت وجعى بعد قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينافى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذى حديث حسن وروينافى صحيح مسلم وكتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينافى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابى يعوده قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل على من يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله وروينافى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابى يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور وروينافى كتابى الترمذى وابن السنى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو وهذا لفظ الترمذى وفى رواية ابن السنى من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت قال الترمذى ليس اسناده بذاك وروينافى كتاب ابن السنى عن سلمان رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال يا سلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وروينافيه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى فعوذنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من

(قوله وهمز آخره) قال فى المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكى نكاية فأنا ناك اذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكوها اذا قشرتها انتهى قال فى الحرز ولا يخفى ان ايراد المصنف قول صاحب النهاية هذا يوهم ان نكا من المعتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص وهو غير صحيح اذ اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف فى رفعه وجزمه فلو كان من اليائى الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر فى الياء نكى العدو نكاية قتل وجرح وفى الهمز نكأ العدو نكأهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعه أقوى

شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها

﴿باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان اليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه على فدعا نبى الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها ففعل فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها

﴿باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الاوجاع﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وينبغى أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث فى يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذى قدمناه

(باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة فى ذلك اذا لم يكن شئ من ذلك على سبيل التسخط واظهار الجزع)

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد بى فقلت بلغ بى ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثنى الا ابنتى وذكر الحديث وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها وارأساه فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه وذكر الحديث هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل

(باب كراهية تمنى الموت لضر نزل بالانسان وجوازه اذا خاف فتنة فى دينه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى قال العلماء من أصحابنا وغيرهم هذا اذا تمنى لضر ونحوه فان تمنى الموت خوفا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره

(باب استحباب دعاء الانسان بأن يكون موته فى البلد الشريف)

روينا فى صحيح البخارى عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما قالت قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم فقلت أنى يكون هذا قال يأتينى الله به اذا شاء

﴿باب استحباب تطييب نفس المريض﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه باسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى أجله فان ذلك لا يرد شيأ ويطيب نفسه ويغنى عنه حديث ابن عباس السابق فى باب ما يقال للمريض لا بأس طهور ان شاء الله

(باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى)

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين طعن وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت

(قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين وبالراء المهملتين صفة عرق قال فى السلاح قال الصغانى فى العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أى فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر أكثر انتهى وقال ابن الجزرى جرح نعار اذا صوت ومد عند خروجه وفى المستصفى لابن معين القرطبى يروى بعار بالتحتية واليعار السيل والذى يصح مأخوذ من يعار الغنم وهو أصواتها وفى ضياء الحلوم نعرت الشجة اذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار بالتحتية صوت المعز انتهى (قوله يوعك)

المسلمين فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وذكر تمام الحديث وقال عمر رضى الله عنه ذلك من من الله تعالى وروينافى صحيح مسلم عن ابن شماسة بضم الشين وفتحها قال حضرنا عمرو بن العاصى رضى الله عنه وهو فى سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان أفضل مانعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم ذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم أن عائشة رضى الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضى الله عنهما فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه ورواه البخارى أيضا من رواية ابن أبى مليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها وهى مغلوبة قالت أخشى أن يثنى على فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه المسلمين قالت ائذنوا له قال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء

(باب ماجاء فى تشهية المريض)

روينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى باسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهى شيأ تشتهى كعكا قال نعم فطلبه له وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم قال الترمذى حديث حسن

(باب طلب العواد الدعاء من المريض)

روينا فى سنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى باسناد صحيح أو حسن عن ميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر

(باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها)

قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية والآيات فى الباب كثيرة معروفة روينا فى كتاب ابن السنى عن خوات بن جبير رضى الله عنه قال مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قلت وجسمك يا رسول الله قال فف لله بما وعدته قلت ماوعدت الله عز وجل شيأ قال بلى انه مامن عبد يمرض الا أحدث لله عز وجل خيرا ففِ لله بما وعدته

(باب مايقوله من أيس من حياته)

روينا فى كتاب الترمذى وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى ويستحب أن يكثر من القرآن والاذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة فى غير الامور الدينية ويستحب أن يكون شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر الى أداء الحقوق الى أهلها من رد المظالم والودائع والعوارى واستحلال أهله من زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق فى شئ وينبغى أن يوصى بأمور أولاده ان لم يكن لهم جد يصلح للولاية ويوصى بما لا يتمكن من فعله فى الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك

(بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول والوعك حرارة الحمى وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكه فهو موعوك أى اشتد به)

وان يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه ويستحضر فى ذهنه أنه حقير فى مخلوقات الله تعالى وأن الله تعالى غنى عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والاحسان والصفح والامتنان الا منه ويستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز فى الرجاء ويقرأها بصوت رقيق أو يقرأها له غيره وهو يستمع وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايدا ويحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين ويصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل فى ذلك فان من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التى هى مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب اليه وينبغى له أن لا يقبل قول من يخذله عن شئ مما ذكرناه فان هذا مما يبتلى به وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفى فلا يقبل تخذيله وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الاحوال ويستحب أن يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه فى مرضه واحتمال مايصدر منه ويوصيهم أيضا بالصبر على مصيبتهم به ويجتهد فى وصيتهم بترك البكاء عليه ويقول لهم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه فاياكم يا أحبابى والسعى فى أسباب عذابى ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم ويوصيهم بالاحسان الى أصدقائه ويعلمهم أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم صواحبات خديجة رضى الله عنها بعد وفاتها ويستحب له استحبابا متأكدا أن يوصيهم باجتناب ماجرت العادة به من البدع فى الجنائز ويؤكد العهد بذلك ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه لطول الامد ويستحب له أن يقول لهم فى وقت بعد وقت متى رأيتم منى تقصيرا فى شئ تنبهونى عليه برفق وأدوا الى النصيحة فى ذلك فانى معرض للغفلة والكسل والاهمال فاذا قصرت فنشطونى وعاونونى على أهبة سفرى هذا البعيد ودلائل ماذكرته فى هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصارا فانها تحتمل كراريس واذا حضره النزع فليكثر من قول لا اله الا الله ليكون آخر كلامه فقد روينا فى الحديث المشهور فى سنن أبى داود وغيره عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال الترمذى حديث حسن صحيح ورويناه فى صحيح مسلم أيضا من رواية أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء فان لم يقل هو لا اله الا الله لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة من أن يضجر فيردها واذا قالها مرة لا يعيدها عليه الا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا ويستحب أن يكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت ويتهمه واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا انه يلقن ونقول لا اله الا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لا اله الا الله وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب

(باب مايقوله بعد تغميض الميت)

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه قلت قولها شق بصره هو بفتح الشين وبصره برفع الراء فاعل شق هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط قال صاحب الافعال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره اذا شخص وروينا

(قوله دخل الجنة) أى امافبل العذاب دخولا خاصا أو بعد ان عذب بقدر ذنوبه والاول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفى شرح مسلم للمصنف ويجوز فى حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله ان يكون خصوصا لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخاطا فيكون سببا لرحمة الله اياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو فى غاية الحسن انتهى (قوله لئلا يحرج) باسكان الحاء أى يوقعه فى الحرج وذلك انه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير

فى سنن البيهقى باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله التابعى الجليل قال اذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله

﴿باب ما يقال عند الميت﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فاعقبنى الله من هو خير لى منه محمدا صلى الله عليه وسلم قلت هكذا وقع فى صحيح مسلم وفى الترمذى اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك ورويناه فى سنن أبى داود وغيره الميت من غير شك وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا يس على موتاكم قلت اسناده ضعيف فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود وروى ابن أبى داود عن مجالد عن الشعبى قال كانت الانصار اذا حضروا قرؤا عند الميت سورة البقرة مجالد ضعيف

﴿باب ما يقوله من مات له ميت﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله تعالى لى خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى سنن أبى داود عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذى حديث حسن وفى معنى هذا ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

﴿باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلفه فى أهله فى الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده

(باب ما يقوله اذا بلغه موت عدو الاسلام)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه

(باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية)

أجمعت الامة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفى رواية لمسلم أو دعا أو شق باو وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة التى ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التى

(قوله والدعاء بالويل والثبور) بمثلثة ثم موحدة أى الهلاك أى وما فى معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسير ان فسرت دعوى الجاهلية فى الاخبار بذلك قال المصنف فى شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل ان يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية بمثل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها وظاهر كلام ابن الجوزى فى كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله فى الجامع الصغير

تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل وروينا فى صحيحيهما عن أم عطية رضى الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة أن لا ننوح وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بافراط فى البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وروينا فى صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء قلت الرحماء روى بالنصب والرفع فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر ان وتكون ما بمعنى الذى وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون والاحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة وأما الاحاديث الصحيحة أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هى مؤولة واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب فى البكاء اما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت كل ذلك أو معظمه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب والله أعلم قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية وقد نص الشافعى رحمه الله والاصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة

(باب التعزية) روينا فى كتاب الترمذى والسنن الكبرى للبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل أجره اسناده ضعيف وروينا فى كتاب الترمذى أيضا عن أبى برزة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما حديثا طويلا فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت أهل هذا الميت فترحمت اليهم ميتهم أو عزيتهم به وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى باسناد حسن عن عمرو بن حزم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة أيضا فى قول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن ما يستدل به فى التعزية وثبت فى الصحيح

(قوله على ابنه ابراهيم) أى دخل فى دار ظئره أبى سيف القين وابراهيم رضى الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر واسكندرية الى النبى صلى الله عليه وسلم ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر صلى الله عليه وسلم بولادته كثيرا وولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع سلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب عبدا وحلق شعر ابراهيم وتصدق بزنته ورقا وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن و بعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت و يبقى الى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وان طال الزمان وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا فى صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

﴿فصل﴾ و يستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء الا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها الا محارمها قال أصحابنا وتعزية الصلحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان آكد

﴿فصل﴾ قال الشافعى وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية قالوا و يعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء فى كراهة الجلوس لها صرح به المحاملى ونقله عن نص الشافعى رضى الله عنه وهذه كراهة تنزيه اذا لم يكن معها محدث آخر فان ضم اليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها فى العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فانه محدث وثبت فى الحديث الصحيح أن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة

* (فصل) * وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأى لفظ عزاه حصلت واستحب أصحابنا أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجرك و أحسن عزاءك وفى الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفى الكافر بالكافر أخلف الله عليك وأحسن ما يعزى به ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا فى الموت فقال للرسول ارجع اليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث قلت فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاعراض ومعنى أن لله تعالى ما أخذ ان العالم كله ملك لله تعالى فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم فى معنى العارية ومعنى له ما أعطى أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء وكل شئ عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم وروينا فى كتاب النسائى باسناد حسن عن معاوية بن قرة بن اياس عن أبيه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذى رأيته هلك فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان أيما كان أحب اليك ان تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبى الله بل يسبقنى الى الجنة فيفتحها لى لهو أحب الى قال فذلك لك وروى البيهقى باسناده فى مناقب الشافعى رحمهما الله ان الشافعى بلغه ان عبد الرحمن المهدى بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن

(قوله فلا يعزيها الا محارمها) أى أو من فى معناهم من زوجها وعبدها الثقة وسبق تفصيل فى تعزية الاجنبى وفى التحفة لابن حجر الشابة لا يعزيها الا نحو محرم أى يكره ذلك كابتدائها السلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لان فى التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ما ليس فى مجرد السلامة أما تعزيتها له فلا شك فى حرمتها عليها كسلامها انتهى والاوجه ما سبق عنه فى فتح الاله من التفصيل (قوله يكره الجلوس للتعزية) قالوا لانه محدث وهو بدعة ولانه يجدد الحزن و يكلف المعزى وما ثبت عن عائشة من انه صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس فى المسجد يعرف فى وجهه الحزن فلا نسلم ان جلوسه كان لاجل ان يأتيه الناس فيعزوه فلم يثبت ما يدل عليه

جزعا

جزعا شديدا فبعث اليه الشافعى رحمه الله يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخى اذا قرب منك قبل ان تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا وكتب اليه

انى معزيك لا أنى على ثقة * من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة و رحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته و رحمته وقال موسى بن المهدى لابراهيم بن سالم وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات و رحمة وعزى رجل رجلا فقال عليك بتقوى الله والصبر فيه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع وعزى رجل رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير ممن كان لك فى الدنيا سرورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان وعن ابن جريج رحمه الله قال من لم يتعز عند مصيبته بالاجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم وعن حميد الاعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول فى ابنه ونظر اليه انى لاعلم خير خلة فيك قيل ما هى قال يموت فأحتسبه وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا جزع على ولده وشكا ذلك اليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت عنى وجدى على ابنى وعن ميمون بن مهران قال عزى رجل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك رضى الله عنه فقال عمر الامر الذى نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره وعن بشر بن عبد الله قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال رحمك الله يا بنى فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسرورا بك وما أنت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه أما والله ان كنت لتدعو أباك الى الجنة وقال أبو الحسن المداينى دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال يا بنى كيف تجدك قال أجدنى فى الحق قال يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن اخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت أمهم يوما الى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها فقال استشهدوا فقالت مقبلين أو مدبرين قال مقبلين قالت الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسى هم وأبى وأمى قلت الذمار بكسر الذال المعجمة وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا أى حفظوا و رعوا ومات ابن الامام الشافعى رضى الله عنه فأنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب

قال أبو الحسن المداينى مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن وعبيد الله يومئذ قاضى البصرة وأميرها فكثر من يعزيه فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا على أنه اذا ترك شيأ كان يصنعه فقد جزع قلت والآثار فى هذا الباب كثيرة وانما ذكرت هذه الاحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الاشارة الى طرف من ذلك والله أعلم

﴿فصل﴾ فى الاشارة الى بعض ما جرى من الطاعون فى الاسلام والمقصود بذكره هنا التصبير والحمل على التأسى وأن مصيبة الانسان قليلة بالنسبة الى ما جرى قبله قال أبو الحسن المداينى كانت

(قوله واليه) أى الى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهائم ويذهب سروره وينعدم على تلك المصيبة لجزعه أجوره (قوله ان ارغم الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتعز عند مصيبته بالاجر) أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكر الاجر الذى الله وعد به من صبر واسترجع ووعده عز وجل لا يخلف

الطواعين المشهورة العظام فى الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا ثم طاعون فى زمن ابن الزبير فى شوال سنة تسع وستين مات فى ثلاثة أيام فى كل يوم سبعون ألفا مات فيه لانس بن مالك رضى الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا وقيل ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبى بكرة أربعون ابنا ثم طاعون الفتيات فى شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة فى رجب واشتد فى رمضان وكان يحصى فى سكة المربد فى كل يوم ألف جنازة ثم خف فى شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفى المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المداينى وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف عن الاصمعى فى عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمى طاعون الفتيات لانه بدأ فى العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف لما مات فيه من الاشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا فى أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعى

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه قال اذا مت فلا تؤذنوا بى أحدا انى أخاف أن يكون نعيا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعى قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والنعى فان النعى من عمل الجاهلية وفى رواية عن عبد الله ولم يرفعه قال الترمذى هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذى الروايتين وروينا فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى الى أصحابه وروينا فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به أفلا كنتم آذنتمونى به قال العلماء المحققون والاكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب اعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين قالوا والنعى المنهى عنه انما هو نعى الجاهلية وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى القبائل يقول نعايا فلان أو يا نعايا العرب أى هلكت العرب بمهلك فلان ويكون مع النعى ضجيج وبكاء وذكر صاحب الحاوى من أصحابنا وجهين لاصحابنا فى استحباب الايذان بالميت واشاعة موته بالنداء والاعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قلت والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام

باب ما يقال فى حال غسل الميت وتكفينه

يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت فى حال غسله وتكفينه قال أصحابنا واذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك واذا رأى ما يكره من سواد وجه ونتن وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ضعفه الترمذى وروينا فى السنن الكبير للبيهقى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم ان جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته وقال أبو الخير اليمنى صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعا مظهرا للبدعة ورأى الغاسل منه ما يكره فالذى يقتضيه القياس أن يتحدث به فى الناس ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة

(باب

(قوله اذا مت) يصح فى فائه الكسر والضم وعلى الاول فيتعين كونه مبنيا للمجهول وعلى الثانى يحتمل ان يكون مبنيا للمجهول وجاء من باب بوع وان يكون مبنيا للفاعل فان القاعدة ان الفعل الاجوف اذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه الى فعل بضمها ثم ينقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (قوله لا تؤذنوا) من الايذان وهو الاعلام (قوله نعى النجاشى) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشى عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية فيها التخفيف والتشديد

(باب اذكار الصلاة على الميت)

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية وكذلك غسله وتكفينه ودفنه وهذا كله مجمع عليه وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد والثانى يشترط اثنان والثالث ثلاثة والرابع أربعة سواء صلوا جماعة أو فرادى وأما كيفية هذه الصلاة فهى أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فان أخل بواحدة لم تصح صلاته وان زاد خامسة ففى بطلان صلاته وجهان لاصحابنا الاصح لا تبطل ولو كان مأموما فكبر امامه خامسة فان قلنا ان الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام الى ركعة خامسة وان قلنا بالاصح انها لا تبطل لم يفارقه ولا يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه فاذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلم معه أم يسلم فى الحال فيه وجهان الاصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله فى شرح المهذب ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدمته فى باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الاذكار التى تقال فى صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الاولى الفاتحة وبعد الثانية يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ولكن يستحب ما سأذكره ان شاء الله تعالى واختلف أصحابنا فى استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الاولى قبل الفاتحة وفى قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه أحدها يستحب الجميع والثانى لا يستحب والثالث وهو الاصح أنه يستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها سنة وقوله سنة فى معنى قول الصحابى من السنة كذا وكذا جاء فى سنن أبى داود قال انها من السنة فيكون مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر وعرف فى كتب الحديث والاصول قال أصحابنا والسنة فى قراءتها الاسرار دون الجهر سواء صليت ليلا أو نهارا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذى قاله جماهير أصحابنا وقال جماعة منها ان كانت الصلاة فى النهار أسر وان كانت فى الليل جهر وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقيبها أن يقول اللهم صل على محمد ويستحب أن يقول وعلى آل محمد ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا وقال بعض أصحابنا يجب وهو شاذ ضعيف ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات ان اتسع الوقت له نص عليه الشافعى واتفق عليه الاصحاب ونقل المزنى عن الشافعى أنه يستحب أيضا أن يحمد الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الاصحاب وأنكره جمهورهم فاذا قلنا باستحبابه يبدأ بالحمد لله ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للافضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناها فى سنن البيهقى لكنى قصدت اختصار هذا الباب اذ موضع بسطه كتب الفقه وقد أوضحته فى شرح المهذب وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له أو ارحمه أو الطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار فأما الاحاديث فأصحها ما رويناه فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت وفى رواية لمسلم وقه فتنة القبر وعذاب القبر وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله

(قوله ونقل المزنى) هو بضم الميم وفتح الزاى بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلانى فى مؤلفه فى فضل الشافعى المزنى أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعى لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعى واشتهر فى الآفاق وكان آية فى الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعا غواصا على المعانى مات فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين انتهى (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ هى ثلاثة ليس فيها شئ مصرح برفعه وترجع فى التحقيق الى اثنين

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ورويناه في سنن البيهقي وغيره من رواية أبي قتادة ورويناه في كتاب الترمذي من رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه وأبوه صحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي قال محمد بن اسمعيل يعني البخاري أصح الروايات في حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه قال البخاري وأصح شئ في الباب حديث عوف بن مالك ووقع في رواية أبي داود فأحيه على الايمان وتوفه على الاسلام والمشهور في معظم كتب الحديث فأحيه على الاسلام وتوفه على الايمان كما قدمناه ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء ورويناه في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له ورويناه في سنن أبي داود وابن ماجه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم واختار الامام الشافعي رحمه الله دعاء التقطه من مجموع هذه الاحاديث وغيرها فقال يقول اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبها وأحبائه فيها الى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيرا الى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين اليك شفعاء له اللهم ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الارض عن جنبيه ولقه برحمتك الامن من عذابك حتى تبعثه الى جنتك يا أرحم الراحمين هذا نص الشافعي في مختصر المزني رحمهما الله. قال أصحابنا فان كان الميت طفلا دعا لابويه فقال اللهم اجعله لهما فرطا واجعله لهما سلفا واجعله لهما ذخرا وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي وقاله الباقون بمعناه وبنحوه قالوا ويقول معه اللهم اغفر لحينا وميتنا الى آخره قال الزبيري فان كانت امرأة قال اللهم هذه أمتك ثم ينسق الكلام والله أعلم وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي رحمه الله في كتاب البويطي قال يقول في الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا كان المتقدمون يقولون في الرابعة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وليس ذلك بمحكي عن الشافعي فان فعله كان حسنا قلت يكفي في حسنه ما قدمناه في حديث أنس في باب دعاء الكرب والله أعلم قلت ويحتج للدعاء في الرابعة بما رويناه في السنن الكبير للبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح

﴿فصل﴾ واذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من

(قوله في ذمتك) أي في عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى وأوفوا بعهدي أي ميثاقي (قوله وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك أي أمانك كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال الطيبي الحبل العهد والامانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو أعجبني زيد وكرمه أي مات في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال ابن الجزري أي خفارتك وطلب غفرانك وفي أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا أراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار

حديث

حديث عبد الله بن أبي أوفى وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات هذا هو المذهب الصحيح المختار ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة اليه في هذا الكتاب ولو جاء مسبوق فأدرك الامام في بعض الصلاة أحرم معه في الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الامام فيما يقرأه فان كبر ثم كبر الامام التكبيرة الاخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات واذا سلم الامام وقد بقي على المسبوق في الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع اذكارها على الترتيب هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

﴿باب ما يقوله الماشي مع الجنازة﴾

يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه فان هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ فان الكلام بما لا فائدة فيه منهي عنه في جميع الاحوال فكيف في هذا الحال واعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط واخراج الكلام عن موضوعه فحرام باجماع العلماء وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من انكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء والله المستعان

﴿باب ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها﴾

يستحب أن يقول سبحان الحي الذي لا يموت وقال القاضي الامام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر يستحب أن يدعو ويقول لا اله الا الله الحي الذي لا يموت فيستحب أن يدعو لها ويثني عليها بالخيران كانت أهلا للثناء ولا يجازف في ثنائه

﴿باب ما يقوله من يدخل الميت قبره﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الميت في القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي حديث حسن قال الشافعي والاصحاب رحمهم الله يستحب أن يدعو للميت مع هذا ومن حسن الدعاء ما نص عليه الشافعي رحمه الله في مختصر المزني قال يقول الذين يدخلونه القبر اللهم أسلمه اليك الاشحاء من ولده وأهله وقرابته واخوانه وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به ان عاقبته فبذنب وان عفوت عنه فأنت أهل العفو وأنت غني عن عذابه وهو فقير الى رحمتك اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الامن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم اخلفه في تركته في الغابرين وارفعه في عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين

﴿باب ما يقوله بعد الدفن﴾

السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يقول في الحثية الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها

(قوله ويقول الذين يدخلونه القبر) أي كل واحد منهم لان المقام للسؤال وطلب الرحمة والافضال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء وفي الاتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عددا ويستحب كونهم وترا ويجزئ من يدعو ولو واحدا (قوله الاشحاء) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته اي الاشحاء باسلامه وقوله من ولده الخ بيان للاشحاء في موضع الحال أو الصفة لان أل فيما قبله للجنس (قوله وفارق) أي وفارقه ليناسب ما قبله من قوله أسلمه اليك الاشحاء (قوله ان عاقبته فبذنب) وفي نسخة فبذنبه أي فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لا جور فيه بوجه

ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وذكر تمام الحديث وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي وروينا في سنن أبي داود والبيهقي باسناد حسن عن عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل قال الشافعي والاصحاب يستحب أن يقرؤا عنده شيأ من القرآن قالوا فان ختموا القرآن كله كان حسنا وروينا في سنن البيهقي باسناد حسن أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها

﴿فصل﴾ وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه وممن نص على استحبابه القاضي حسين في تعليقه وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه التتمة والشيخ الامام الزاهد أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي والامام أبو القاسم الرافعي وغيرهم ونقله القاضي حسين عن الاصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر اذا فرغ من دفنه يقف عند رأس قبره ويقول يا فلان بن فلان اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا ربي الله لا اله الا هو وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب ولفظ الباقين بنحوه وفي لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول يا عبد الله ابن أمة الله ومنهم من يقول يا عبد الله بن حواء ومنهم من يقول يا فلان باسمه ابن أمة الله ويا فلان ابن حواء وكله بمعنى (وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي أمامة ليس بالقائم اسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديما قال وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند يعتمد ولا نراه والله أعلم قلت الصواب انه لا يلقن الصغير مطلقا سواء كان رضيعا أو أكبر منه ما لم يبلغ ويصير مكلفا والله أعلم

﴿باب وصية الميت أن يصلي عليه انسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه يعني وهو مريض فقال في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت في ثلاثة أثواب قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يوم الاثنين قال فأي يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحي أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح قلت قولها ردع بفتح الراء واسكان الدال وبالعين المهملات وهو الاثر وقوله للمهلة روي بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة وهو الصديد الذي يتحلل من بدن الميت وروينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للجارح اذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أذنت لي يعني عائشة فادخلوني وان

(قوله ينكت) وفي نسخة ينكت في الارض في الصحاح ينكت في الارض بقضيب أي يضرب ليؤثر فيها وفي النهاية ينكت الارض بقضيب هو ان يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم انتهى (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما في النهاية ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصى أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكئ عليه (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الانوار السنية قال ابن الجوزي الميسر للشئ المهيأ له المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل وانما أراد أن يكونوا في عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف

ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وروينا في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال قال سعد الحدوا لي لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال وهو في سياقة الموت اذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قلت قوله شنوا روي بالسين المهملة وبالمعجمة ومعناه صبوه قليلا قليلا وروينا في هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم في باب اعلام أصحاب الميت بموته وغير ذلك من الاحاديث وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق قلت وينبغي أن لا يقلد الميت ويتابع في كل ما وصى به بل يعرض ذلك على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا وأنا أذكر من ذلك أمثلة فاذا أوصى بأن يدفن في موضع من مقابر بلدته وذلك الموضع معدن الاخيار فينبغي أن يحافظ على وصيته واذا أوصى بأن يصلي عليه أجنبي فهل يقدم في الصلاة على أقارب الميت فيه خلاف للعلماء والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى لكن ان كان الموصى له ممن ينسب الى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن استحب للقريب الذي ليس هو في مثل حاله ايثاره رعاية لحق الميت واذا أوصى بأن يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته الا أن تكون الارض رخوة أو ندية يحتاج فيها اليه فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن واذا أوصى بأن ينقل الى بلد آخر لا تنفذ وصيته فان النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه قال الشافعي رحمه الله الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل اليها لبركتها واذا أوصى بأن يدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته وكذا اذا أوصى بأن يكفن في حرير فان تكفين الرجال في الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه وليس بحرام والخنثى في هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه وغير ذلك من أنواع القرب نفذت الا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه ولو أوصى بأن تؤخر جنازته زائدا على المشروع لم تنفذ ولو أوصى بأن يبنى عليه في مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته بل ذلك حرام

﴿باب ما ينفع الميت من قول غيره﴾

أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقول الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها وبالاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لحينا وميتنا وغير ذلك واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي الى أنه يصل فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان والله أعلم ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض وروينا في صحيح البخاري عن أبي الاسود قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثني على صاحبها خير فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا فقال وجبت قال أبو الاسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله

(قوله واذا أوصى ان يدفن في تابوت لم تنفذ وصيته) أي لانه بدعة (قوله رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (قوله أوندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الارض الندية والرخوة في تنفيذ ما ذكر وعدم كراهة الدفن في التابوت اذا كان بالارض سباع تحفر أرضها وان أحكمت أو تهري الميت بحيث لا تضبطه الا التابوت أو كانت امرأة لا محرم لها فلا كراهة في ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه في مسئلة السباع ان غلب وجودها ومسئلة التهري وتنفذ وصيته في جميع ما ذكر (قوله ويكون من رأس المال) في التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال ان رضوا ولا ينفذ بما كره انتهى

الجنة فقلنا أو ثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة والله أعلم

(باب النهي عن سب الأموات)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا وروينا في سنن أبي داود والترمذي بإسناد ضعيف ضعفه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قلت قال العلماء يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنا بفسقه وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الأموات ما ذكرناه في هذا الباب وجاء في الترخيص في سب الأشرار أشياء كثيرة منها ما قصه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته ومنها أحاديث كثيرة في الصحيح كالحديث الذي ذكر فيه صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي وقصة أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه وقصة ابن جدعان وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فأثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ما قالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وإن لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة والله أعلم

(باب ما يقوله زائر القبور)

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد وروينا في صحيح مسلم عن عائشة أيضا أنها قالت كيف أقول يا رسول الله تعني في زيارة القبور قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منكم ومنا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية وروينا في كتاب النسائي وابن ماجه هكذا وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ويستحب الإكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل

(باب نهي الزائر من رآه يبكي جزعا عند قبر وأمره إياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي

(قوله ابن جدعان) هو بضم الجيم وإسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبد الله وكان كثير الإطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم وكان من بني تيم بن مرة من أقرباء عائشة رضي الله عنها إذ هو ابن عم أبي قحافة والد الصديق ذكره الحافظ في التخريج وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وفي الصحيح عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى في طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يا رسول الله إن عبد الله بن جدعان فذكره وزاد يقري الضيف ويفك العاني ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الأذى فأثنى عليه انتهى

عند قبر فقال اتقي الله واصبري وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن عن بشير ابن معبد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت السبتية النعل التي لا شعر عليها وهي بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودلائله في الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم

(باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك)

روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم

(كتاب الأذكار في صلوات مخصوصة)

(باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء)

يستحب أن يكثر في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ سورة الكهف في يومها قال الشافعي رحمه الله في كتاب الأم واستحب قراءتها أيضا في ليلة الجمعة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيأ إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار وقد جمعت الأقوال المذكورة فيها كلها في شرح المهذب وبينت قائليها وأن كثيرا من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائم يصلي من ينتظر الصلاة فإنه في صلاة وأصح ما جاء فيها ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة يعني يجلس على المنبر وأما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب ولكونها مشهورة وقد سبق جملة منها في بابها وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي الباب ثم قال اللهم اجعلني أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك وأفضل من سألك ورغب إليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول اجعلني من أوجه من توجه إليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من وأما القراءة المستحبة في صلاة الجمعة وفي صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها في باب أذكار الصلاة وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء إلى الجمعة الأخرى

(فصل) يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

(باب الأذكار المشروعة في العيدين)

اعلم أنه يستحب إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد

(قوله لا يصيبكم) أي فلا تدخلوا عليهم إن لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما أصابهم أي مثل الذي أصابهم أو مثل مصابهم فما موصول اسمي أو حرفي انتهى (قوله ويستحب أن يكثر الخ) أي لكونها من الزمان الشريف وبه ينمو العمل ولو جاء أن يصادف ساعة الإجابة (قوله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أي للأخبار الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على ما فيه من عظيم الفضل والثواب المذكورة في القول البديع للسخاوي ومختصراته وسبق بعضها في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب ويؤخذ منها أن الإكثار منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد بخصوصه

فى ذلك من أحيا ليالى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وروى من قام ليالى العيدين لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب هكذا جاء فى رواية الشافعى وابن ماجه وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبى امامة مرفوعا وموقوفا وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها كما قدمناه فى أول الكتاب واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر أنه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة

﴿فصل﴾ ويستحب التكبير ليلتى العيدين ويستحب فى عيد الفطر من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بصلاة العيد ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الاحوال ويكثر منه عند ازدحام الناس ويكبر ماشيا وجالسا ومضطجعا وفى طريقه وفى المسجد وعلى فراشه وأما عيد الاضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح الى يوم عرفة الى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع هذا هو الاصح الذى عليه العمل وفيه خلاف مشهور فى مذهبنا ولغيرنا ولكن الصحيح ماذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها فى سنن البيهقى وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب فى شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به وأنا أشير هنا الى مقاصده مختصرة قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاثا متواليات ويكرره هذا على حسب ارادته قال الشافعى والاصحاب فان زاد فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا وقال جماعة من أصحابنا لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

﴿فصل﴾ اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى فى أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو منذورة وفى بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن الصحيح ماذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ولو كبر الامام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان الامام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق والمأموم لا يراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان لاصحابنا الاصح يعمل باعتقاد نفسه لان القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما اذا كبر فى صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم فانه يتابعه من أجل القدوة

﴿فصل﴾ والسنة أن يكبر فى صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد فيكبر فى الركعة الاولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح وفى الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود ويكون التكبير فى الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ وفى الثانية قبل التعوذ ويستحب أن يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا ان قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وكل هذا على التوسعة ولا حجر فى شئ منه ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسهو ولكن فاتته الفضيلة ولو نسى التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع الى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعى قول ضعيف أنه يرجع اليها وأما الخطبتان فى العيد فيستحب أن يكبر فى افتتاح الاولى تسعا وفى الثانية سبعا وأما القراءة فى صلاة العيد فقد تقدم بيان ما يستحب أن يقرأ فيها فى باب صفة اذكار الصلاة وهو أنه يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سورة ق وفى الثانية اقتربت الساعة وان شاء فى الاولى

سبح

(قوله وروى من قام ليلة العيدين الخ) المضاف الى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات الاولى وهى أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما والثانية تثنيتهما والثالثة افراده والحديث على هذه الرواية من هذا وفى نسخة مصححة ليالى بالتثنية فهو من الثانى وقد رواه الطبرانى كما فى الجامع الصغير عن عبادة بن الصامت مرفوعا من أحيى ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وتقدم تخريجه فى كلام الحافظ (قوله لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها) أى ويعمل بضعيفها قال الاذرعى ويؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب انتهى لكن فى الروض يتأكد استحباب احياء ليلتى العيد الخ ونقل الشيخ زكريا كلام الاذرعى فى شرحه وسكت عليه

سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية

(باب الاذكار فى العشر الاول من ذى الحجة)

قال الله تعالى ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات الآية قال ابن عباس والشافعى والجمهور هى أيام العشر واعلم أنه يستحب الاكثار من الاذكار فى هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك فى يوم عرفة أكثر من باقى العشر روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ هذا لفظ رواية البخارى وهو صحيح وفى رواية الترمذى ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله تعالى من هذه الايام العشر وفى رواية أبى داود مثل هذه الا أنه قال من هذه الايام يعنى العشر وروينا فى مسند الامام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى باسناد الصحيحين قال فيه ما العمل فى أيام أفضل من العمل فى عشر ذى الحجة قيل ولا الجهاد وذكر تمامه وفى رواية عشر الاضحى وروينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ضعف الترمذى اسناده وروينا فى موطأ الامام مالك باسناد مرسل وبنقصان فى لفظه ولفظه أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وبلغنا عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم أنه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة فقال يا عاجز هذا اليوم يسأل غير الله عز وجل وقال البخارى فى صحيحه كان عمر رضى الله عنه يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى تكبيرا قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهم يخرجان الى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما

(باب الاذكار المشروعة فى الكسوف)

اعلم أنه يسن فى كسوف الشمس والقمر الاكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء وتسن الصلاة له باجماع المسلمين روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا وفى بعض الروايات فى صحيحيهما فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكذلك رويناه من رواية ابن عباس ورويناه فى صحيحيهما من رواية أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم شيأ من ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ورويناه فى صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا وكذلك رواه البخارى من رواية أبى بكرة أيضا والله أعلم وفى صحيح مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وقد كسفت الشمس وهو قائم فى الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين قلت حسر بضم الحاء وكسر السين المهملتين أى كشف وجلى

﴿فصل﴾ ويستحب اطالة القراءة فى صلاة الكسوف فيقرأ فى القومة الاولى نحو سورة البقرة وفى الثانية نحو مائتى آية وفى الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفى الرابعة نحو مائة آية ويسبح فى الركوع الاول بقدر مائة آية وفى الثانى سبعين وفى الثالث كذلك وفى الرابع خمسين ويطول السجود كنحو الركوع والسجدة الاولى نحو الركوع الاول والثانية نحو الركوع الثانى هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود لكن المشهور فى أكثر كتب أصحابنا أنه لا يطول فان ذلك غلط أو ضعيف بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك فى

(قوله وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا فى الحلية فى ترجمة سالم (قوله فى هذا اليوم يسأل غير الله الخ) نعى عليه صغر همته مع شرف الزمان والمكان المقتضى لذى الهمة العلية ان يرفع نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنية وان يبالغ فى طلب اعلى الامور ويلح فى سؤال الطلبات (قوله يكبر فى قبته بمنى) قال البيهقى كان ابن عمر يكبر بمنى وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبى هريرة موصولا وقد ذكره البيهقى فى الكبير والبغوى فى شرح السنة فلم يزيدا على عزوه الى البخارى معلقا قال وأما أثر ابن عمر فرويناه عن ابن المنذر فى كتاب الاختلاف والفاكهى فى كتاب مكة

الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة وقد أوضحته بدلائله وشواهده فى شرح المهذب وأشرت هنا الى ماذكرت لئلا تغتر بخلافه وقد نص الشافعى رحمه الله فى مواضع على استحباب تطويله والله أعلم قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتى به على العادة فى غيرها وهذا الذى قالوه فيه نظر فقد ثبت فى حديث صحيح اطالته وقد ذكرت ذلك واضحا فى شرح المهذب فالاختيار استحباب اطالته ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثانى ولا التشهد وجلوسه والله أعلم ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته ويستحب أن يقول فى كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فقد رويناه ذلك فى الصحيح ويسن الجهر بالقراءة فى كسوف القمر ويستحب الاسرار فى كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى وعلى الصدقة والاعتاق فقد صح ذلك فى الاحاديث المشهورة ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى ويحذرهم الغفلة والاغترار والله أعلم روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أسماء رضى الله عنها قالت لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة فى كسوف الشمس والله أعلم

(باب الاذكار فى الاستسقاء)

يستحب الاكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ويستحب اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم انا نستسقى ونتشفع اليك بعبدك فلان روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا فيسقون وجاء الاستسقاء باهل الصلاح عن معاوية وغيره والمستحب أن يقرأ فى صلاة الاستسقاء ما يقرأ فى صلاة العيد وقد بيناه ويكبر فى افتتاح الاولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد وكل الفروع والمسائل التى ذكرتها فى تكبيرات العيد السبع والخمس يجىء مثلها هنا ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أتت النبى صلى الله عليه وسلم بواكى فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل فاطبقت عليهم السماء وروينا فيه باسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت وروينا فيه باسناد صحيح قال أبو داود فى آخره هذا اسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر صلى الله عليه وسلم فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطه ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشأ الله عز وجل سحابة فرعدت

(قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضا قال الازهرى الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزرى المطر الكبار القطر قال الجوهرى غدقت العين بالكسر أى غزرت فالغدق بالفتح مصدر وبالكسر صفة (قوله مجللا) بكسر اللام أى يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره قال ابن الجزرى ويروى بفتح اللام على المفعول قال فى الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا الى جانب الارض كالشئ المجلل انتهى والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول الى جميع جوانب الارض (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أى شديد الوقع على الارض يقال سح الماء يسح اذا سال من فوق الى أسفل وساح الوادى يسيح اذا جرى على وجه الارض والعام الشامل

وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شئ قدير وأنى عبد الله ورسوله * قلت ابان الشئ وقته وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم القاف والحاء احتباسه والجدب باسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله ثم أمطرت هكذا هو بالالف وهما لغتان مطرت وأمطرت ولا التفات الى من قال لا يقال أمطر بالالف الا فى العذاب وقوله بدت نواجذه أى ظهرت أنيابه وهى بالذال المعجمة واعلم أن فى هذا الحديث التصريح بان الخطبة قبل الصلاة وكذلك هو مصرح به فى صحيحى البخارى ومسلم وهذا محمول على الجواز والمشهور فى كتب الفقه لاصحابنا وغيرهم انه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لاحاديث أخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الصلاة على الخطبة والله أعلم ويستحب الجمع فى الدعاء بين الجهر والاسرار ورفع الايدى فيه رفعا بليغا قال الشافعى رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك فى سقيانا وسعة رزقنا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ آية أو آيتين ويقول الامام أستغفر الله لى ولكم وينبغى أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وغير ذلك من الدعوات التى ذكرناها فى الاحاديث الصحيحة قال الشافعى رحمه الله فى الام يخطب الامام فى الاستسقاء خطبتين كما يخطب فى صلاة العيد يكبر الله تعالى فيهما ويحمده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم روى عن عمر رضى الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار قال الشافعى ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم به ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ثم يحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب الى الله تعالى

(باب ما يقوله اذا هاجت الريح)

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها * قلت قوله صلى الله عليه وسلم من روح الله هو بفتح الراء قال العلماء أى من رحمة الله بعباده وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل وان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا هنيئا * قلت ناشئا بهمز آخره أى سحابا لم يتكامل اجتماعه والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذى يجرى ماؤه وهو منصوب بفعل محذوف أى أسألك صيبا أو اجعله صيبا وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذى حديث حسن صحيح قال وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وعثمان بن أبى العاصى وأنس وابن عباس وجابر وروينا بالاسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما * قلت لقحا أى حاملا للماء كاللقحة من الابل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها وروينا عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله

(قوله عصفت الريح) بفتح أوليه المهملين وبالفاء أى اشتد هبوبها (قوله خيرها) أى خيرها الذاتى (قوله وخير ما فيها) أى الخير العارض منها من المنافع كلها وخير ما أرسلت به أى بخصوصها فى وقتها وهى بصيغة المجهول وفى نسخة بالبناء للفاعل قال الطيبى يحتمل الفتح على الخطاب (قوله وشر ما أرسلت) على البناء للمفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله صلى الله عليه وسلم الخير بيديك والشر ليس اليك قال ابن حجر وهذا تكلف بعيد لا حاجة اليه وأرسلت مبنى للمجهول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل وتعقبه فى المرقاة بانه لا مانع من احتمال ما قال مع انه موجود فى بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا النكتة شريفة يفهمها أهل الاذواق والاحوال انتهى

رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلو العجاج الاسود وروى الامام الشافعى رحمه الله فى كتابه الام باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ماهبت الريح الاجثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس فى كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وأرسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال سبحانه ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وذكر الشافعى رحمه الله حديثا منقطعا عن رجل أنه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الفقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسب الريح قال الشافعى رحمه الله لا ينبغى لاحد أن يسب الرياح فانها خلق الله تعالى مطيع وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة اذا شاء

باب مايقول اذا انقض الكوكب

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله

باب ترك الاشارة والنظر الى الكوكب والبرق

فيه الحديث المتقدم فى الباب قبله وروى الشافعى رحمه الله فى الام باسناده عمن لا يتهم عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه وليصف ولينعت قال الشافعى ولم تزل العرب تكرهه

باب مايقول اذا سمع الرعد

روينا فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وروينا بالاسناد الصحيح فى الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وروى الامام الشافعى رحمه الله فى الام باسناده الصحيح عن طاوس الامام التابعى الجليل رضى الله عنه أنه كان يقول اذا سمع الرعد سبحان من سبحت له قال الشافعى كانه يذهب الى قول الله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذكروا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا مع عمر رضى الله عنه فى سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفى من ذلك الرعد فقلنا فعوفينا

باب مايقول اذا نزل المطر

روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا وروينا فى سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم صيبا نافعا مرتين أو ثلاثا وروى الشافعى رحمه الله فى الام باسناده حديثا مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعى وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

باب مايقوله بعد نزول المطر

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب قلت الحديبية معروفة وهى بئر قريبة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى وأهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين والسماء هنا المطر واثر بكسر الهمزة واسكان الثاء ويقال بفتحهما

(قوله صوت الرعد) باضافة العام الى الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك والصحيح ان الرعد ملك موكل بالسحاب وقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ماقاله بظاهر القرآن قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ونقل البغوى عن أكثر المفسرين ان الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه وعن ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب وانه يحرز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها

لغتان قال العلماء ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قاله مريدا أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر واختلفوا فى كراهته والمختار أنه مكروه لانه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعى رحمه الله فى الام وغيره والله أعلم ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعنى نزول المطر

باب مايقوله اذا نزل المطر وخيف منه الضرر

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ومابيننا وبين سلع يعنى الجبل المعروف بقرب المدينة من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله مارأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس هذا حديث لفظه فيهما الا ان فى رواية البخارى اللهم اسقنا بدل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق

باب أذكار صلاة التراويح

اعلم ان صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء وهى عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين وصفة نفس الصلاة كصفة باقى الصلوات على ماتقدم بيانه ويجىء فيها جميع الاذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح واستكمال الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك مما تقدم وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه وحذفهم أكثر الاذكار والصواب ماسبق وأما القراءة فالمختار الذى قاله الاكثرون وأطبق الناس على العمل به ان تقرأ الختمة بكمالها فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزأ ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة فى الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين انها نزلت جملة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها فى كتاب تلاوة القرآن

باب أذكار صلاة الحاجة

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين قال الترمذى فى اسناده مقال قلت ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب وهو اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لما قدمناه عن الصحيحين فيهما وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه

(قوله اللهم على الآكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والآكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزرى انه بالفتح والمد وقد يكسر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقى هو التراب المجتمع قال فى الحرز وجمع اكام أى بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والحاصل ان الآكام المد فيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله والظراب اذ هو بالكسر لاغير (قوله والظراب اه) وبكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهى الجبال الصغار المنبسطة وقال الجوهرى الرابية الصغيرة (قوله وبطون الاودية) جمع واد والمراد مايحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل الا فى أودية جمع واد

لتقضى لى اللهم فشفعه فى قال الترمذى حديث حسن صحيح

باب أذكار صلاة التسبيح

روينا فى كتاب الترمذى عنه قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم غير حديث فى صلاة التسبيح ولا يصح منه كبير شئ قال وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه قال الترمذى حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا فأحب الى أن يسلم فى ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم وفى رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات وقيل لابن المبارك ان سها فى هذه الصلاة هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى يا رسول الله قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلثمائة فى أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع أن يقولها فى يوم قال ان لم تستطع أن تقولها فى يوم فقلها فى جمعة فان لم تستطع ان تقولها فى جمعة فقلها فى شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها فى سنة قال الترمذى هذا حديث غريب قلت قال الامام أبو بكر ابن العربى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى حديث أبى رافع هذا ضعيف ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن قال وانما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به قال وقول ابن المبارك ليس بحجة هذا كلام أبى بكر بن العربى وقال العقيلى ليس فى صلاة التسبيح حديث ثبت وذكر أبو الفرج ابن الجوزى أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها ذكره فى كتابه فى الموضوعات وبلغنا عن الامام الحافظ أبى الحسن الدارقطنى رحمه الله أنه قال أصح شئ فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شئ فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقد ذكرت هذا الكلام مسندا فى كتاب طبقات الفقهاء فى ترجمة أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا فانهم يقولون هذا أصح ما جاء فى الباب وان كان ضعيفا ومرادهم أرجحه وأقله ضعفا قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرويانى قال الرويانى فى كتابه البحر فى آخر كتاب الجنائز منه اعلم أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء قال وقيل لعبد الله بن المبارك ان سها فى صلاة التسبيح أيسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة وانما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو وان كان قد تقدم لفائدة لطيفة وهى ان مثل هذا الامام اذا حكى هذا ولم ينكره أشعر ذلك بأنه يوافقه فيكثر القائل بهذا الحكم وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

(قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال فى فتح الاله ما صرح به هذا السياق من ان التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا واما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالاحب العمل بهذا تارة وبهذا أخرى انتهى وفيه نظر فان الاحب ما فى الحديث وما فعله ابن المبارك الظاهر انه استند فيه لشئ لم يثبت والا لما أعرضوا عنه الى مخالفته نعم وافقه النووى فى الاذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر وبعدها عشرا لكنه أسقط فى مقابلتها ما يقال فى جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما يسقط بدلها

(باب الاذكار المتعلقة بالزكاة)

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى قال الشافعى والاصحاب رحمهم الله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها أجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة سواء كان الساعى أو الفقراء وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا وقال بعض أصحابنا انه واجب لقول الشافعى فحق على الوالى أن يدعو له ودليله ظاهر الامر فى الآية قال العلماء ولا يستحب أن يقول فى الدعاء اللهم صل على فلان والمراد بقوله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وأما قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل عليهم فقاله لكون لفظ الصلاة مختصا به فله أن يخاطب به من يشاء بخلافنا نحن قالوا وكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا فكذا لا يقال أبو بكر أو على صلى الله عليه وسلم بل يقال رضى الله عنه أو رضوان الله عليه وشبه ذلك فلو قال صلى الله عليه فالصحيح الذى عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه وقال بعضهم هو خلاف الاولى ولا يقال مكروه وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم ولا ينبغى أيضا فى غير الانبياء أن يقال عليه السلام أو نحو ذلك الا اذا كان خطابا أو جوابا فان الابتداء بالسلام سنة ورده واجب ثم هذا كله فى الصلاة والسلام على غير الانبياء مقصودا أما اذا جعل تبعا فانه جائز بلا خلاف فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه لان السلف لم يمتنعوا من هذا بل قد أمرنا به فى التشهد وغيره بخلاف الصلاة عليه منفردا وقد قدمت ذكر هذا الفصل مبسوطا فى كتاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

(فصل) اعلم أن نية الزكاة واجبة ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يضم اليه التلفظ باللسان كما فى غيرها من العبادات فان اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففى صحته خلاف الاصح أنه لا يصح ولا يجب على دافع الزكاة اذا نوى أن يقول مع ذلك هذه زكاة بل يكفيه الدفع الى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره والله أعلم

(فصل) يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرا أو كفارة ونحو ذلك أن يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن ابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران

(كتاب أذكار الصيام)

(باب ما يقوله اذا رأى الهلال وما يقول اذا رأى القمر)

روينا فى مسند الدارمى وكتاب الترمذى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله قال الترمذى حديث حسن وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وروينا فى سنن أبى داود فى كتاب الادب عن قتادة أنه بلغه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى رواية عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواهما أبو داود مرسلين وفى بعض نسخ أبى داود قال أبو داود ليس فى هذا الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رؤية القمر فروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة

(قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها ان جماعة من الصحابة رغبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يا رسول الله خذ أموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت ان آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير عائد الى الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال الحسن هذه الصدقة هى كفارة الذنوب التى أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هى صدقة الفرض

رضى الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاذا القمر حين طلع فقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب ورويناه فى حلية الاولياء باسناد فيه ضعف عن زياد النميرى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان ورويناه أيضا فى كتاب ابن السنى بزيادة

(باب الاذكار المستحبة فى الصوم)

يستحب أن يجمع فى نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا فى غيره من العبادات فان اقتصر على القلب كفاه وان اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف والسنة اذا شتمه غيره أو تسافه عليه فى حال صومه أن يقول انى صائم انى صائم مرتين أو أكثر روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم انى صائم مرتين قلت قيل انه يقول بلسانه ويسمع الذى شاتمه لعله ينزجر وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه والاول أظهر ومعنى شاتمه شتمه متعرضا لمشاتمته والله أعلم وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذى حديث حسن قلت هكذا الرواية حتى بالتاء المثناة فوق

(باب ما يقول عند الافطار)

روينا فى سنن أبى داود والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى قلت الظمأ مهموز الآخر مقصور وهو العطش قال الله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما ذكرت هذا وان كان ظاهرا لانى رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا وروينا فى سنن أبى داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت هكذا رواه مرسلا وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت وروينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن عبد الله بن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو اذا أفطر يقول اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفر لى

(باب ما يقول اذا أفطر عند قوم)

روينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون الى آخره

﴿باب ما يدعو به اذا صادف ليلة القدر﴾

روينا بالاسانيد الصحيحة فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قال الترمذى حديث حسن صحيح قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء ويستحب قراءة القرآن وسائر الاذكار والدعوات المستحبة فى المواطن الشريفة وقد سبق بيانها مجموعة ومفرقة قال الشافعى رحمه الله استحب أن يكون اجتهاده فى يومها كاجتهاده فى ليلتها هذا

(قوله تعوذى بالله الخ) قال المصنف فى فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقا لانه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول فى الظلمة ونحوها ما استره من كسوف وغيره قال الامام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه فى حال وقوبه لان أهل الفساد ينتشرون فى الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه فى حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم فى ذلك الحال الى القمر لانهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشئ باسم ما هو من سببه أو ملازم له انتهى (قوله فلا يرفث ولا يجهل) كذا فيما وقفت عليه من نسخ وفيه حذف وهو كما فى الصحيحين فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الاصول ثم رأيته ملحقا فى أصل مصحح

نصه ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين وبالله التوفيق

﴿باب الاذكار فى الاعتكاف﴾

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الاذكار

﴿كتاب أذكار الحج﴾

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى المهم من مقاصدها والاذكار التى فيه على ضربين أذكار فى سفره وأذكار فى نفس الحج فأما التى فى سفره فنؤخرها لنذكرها فى أذكار الاسفار ان شاء الله تعالى وأما التى فى نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج ان شاء الله تعالى وأحذف الادلة والاحاديث فى أكثرها خوفا من طول الكتاب وحصول السآمة على مطالعه فان هذا الباب طويل جدا فلهذا أسلك فيه الاختصار ان شاء الله تعالى فأول ذلك اذا أراد الاحرام اغتسل وتوضأ ولبس ازاره ورداءه وقد قدمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل وما يقوله اذا لبس الثوب ثم يصلى ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فاذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء وتقدم ذكر جمل من الدعوات والاذكار خلف الصلاة فاذا أراد الاحرام نواه بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه فيقول نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل لبيك اللهم لبيك الى آخر التلبية والواجب نية القلب واللفظ سنة فلو اقتصر على القلب أجزأه ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه قال الامام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى لو قال يعنى بعد هذا اللهم لك أحرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى كان حسنا وقال غيره يقول أيضا اللهم انى نويت الحج فأعنى عليه وتقبله منى ويلبى فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يقول فى أول تلبية يلبيها لبيك اللهم بحجة ان كان أحرم بحجة أو لبيك بعمرة ان كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتى بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولا شئ عليه لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وقد أوجبها بعض أصحابنا واشترطها لصحة الحج بعضهم والصواب الاول لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وللخروج من الخلاف والله أعلم واذا أحرم عن غيره قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان لبيك اللهم عن فلان الى آخر ما يقوله من يحرم عن نفسه

﴿فصل﴾ ويستحب أن يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار ويستحب الاكثار من التلبية ويستحب ذلك فى كل حال وقائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومضطجعا ونازلا وسائرا ومحدثا وجنبا وحائضا وعند تجدد الاحوال وتغايرها زمانا ومكانا وغير ذلك كاقبال الليل والنهار وعند الاسحار واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والركوب والنزول وادبار الصلوات وفى المساجد كلها والاصح انه لا يلبى فى حال الطواف والسعى لان لهما أذكارا مخصوصة ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه وليس للمرأة رفع الصوت لان صوتها يخاف الافتتان به ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ويأتى بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره وان سلم عليه انسان رد السلام ويكره السلام عليه فى هذه الحالة واذا رأى شيأ فأعجبه قال لبيك ان العيش عيش الآخرة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الافاضة ان قدمه عليها فاذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير قال الامام الشافعى رحمه الله ويلبى المعتمر حتى يستلم الركن

(قوله ولبس ازاره ورداءه) أى لصحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فعلا روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أحرم فى ازار ورداء أو قولا رواه أبو عوانة فى صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم فى ازار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستند ذلك الحافظ والسنة كون الازار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسخ على الاوجه اما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما

﴿فصل﴾ فاذاوصل المحرم الى حرم مكة زاده الله شرفا استحب له أن يقول اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ويدعو بما أحب

﴿فصل﴾ فاذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب أن يرفع يديه ويدعو فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة ويقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أواعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا ويقول عند دخول المسجد ماقدمناه فى أول الكتاب فى جميع المساجد

﴿فصل﴾ فى أذكار الطواف يستحب أن يقول عند استلام الحجر الاسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضا بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الاسود فى كل طوفة ويقول فى رمله فى الاشواط الثلاثة اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا ويقول فى الاربعة الباقية اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الشافعى رحمه الله أحب ما يقال فى الطواف اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره قال وأحب أن يقال فى كله ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن وحكى عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك فى خمسة عشر موضعا فى الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وخلف المقام وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث فمحروم من لايجتهد فى الدعاء فيها ومذهب الشافعى وجماهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن فى الطواف لانه موضع ذكر وأفضل الذكر قراءة القرآن واختار أبو عبد الله الحليمى من كبار أصحاب الشافعى انه لا يستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الاول قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة وأما المأثورة فهى أفضل من القراءة على الصحيح وقيل القراءة أفضل منها قال الشيخ أبو محمد الجوينى رحمه الله يستحب أن يقرأ فى أيام الموسم ختمة فى طوافه فيعظم أجرها والله أعلم ويستحب اذا فرغ من الطواف ومن صلاته ركعتى الطواف أن يدعو بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم

﴿فصل﴾ فى الدعاء فى الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود قد قدمنا انه يستجاب فيه الدعاء ومن الدعوات المأثورة اللهم لك الحمد حمدا يوافى نعمك ويكافئ مزيدك أحمدك بجميع محامدك ماعلمت منها ومالم أعلم على جميع نعمك ماعلمت منها ومالم أعلم وعلى كل حال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك وألزمنى سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعو بما أحب

(فصل) فى الدعاء فى الحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو محسوب من البيت قد قدمنا انه يستجاب الدعاء فيه ومن الدعاء المأثور فيه يارب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف

(فصل) فى الدعاء فى البيت قد قدمنا انه يستجاب الدعاء فيه وروينا فى كتاب النسائى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر

(قوله بسم الله) أى أطوف الله أكبر أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب مابعده أى قوله اللهم ايمانا بك أى أطوف فايمانا مفعول مطلق أولا جله (قوله اجعله) أى ما أنا متلبس به من العمل المحسوب بالذنب والتقصير غالبا بل دائما اذ الذنب مقول بالتشكيك على غير الكمال كالمغفرة حجا مبرورا أى سالما من مصاحبة الاثم من البر وهو الاحسان أو الطاعة (قوله وذنبا) أى واجعل ذنبى ذنبا مغفورا قيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ماذكر الرافعى وقال الحافظ ذكره الشافعى وأسنده اليه البيهقى فى الكبير وفى المعرفة ولم يذكر سند الشافعى به وسيأتى فى القول فى الرمل بين الصفا والمروة نحوه انتهى

الكعبة فوضع وجهه وخده عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ثم خرج

(فصل) فى أذكار السعى قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم انك قلت ادعونى أستجب لكم وانك لاتخلف الميعاد وانى أسألك كما هديتنى للاسلام أن لاتنزعه منى حتى تتوفانى وأنا مسلم ثم يدعو بخيرات الآخرة والدنيا ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبى واذا وصل الى المروة رقى عليها وقال الاذكار والدعوات التى قالها على الصفا وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم وجنبنا حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم حببنا اليك والى ملائكتك والى أنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا فى الآخرة والاولى واجعلنا من أئمة المتقين ويقول فى ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن الادعية المختارة فى السعى وفى كل مكان اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم انى أسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وماقرب اليها من قول أوعمل وأعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول أوعمل ولو قرأ القرآن كان أفضل وينبغى أن يجمع بين هذه الاذكار والدعوات والقرآن فان أراد الاقتصار أتى بالمهم

(فصل) فى الاذكار التى يقولها فى خروجه من مكة الى عرفات يستحب اذا خرج من مكة متوجها الى منى أن يقول اللهم اياك أرجو ولك أدعو فبلغنى صالح أملى واغفر لى ذنوبى وامنن على بما مننت به على أهل طاعتك انك على كل شئ قدير واذا سار من منى الى عرفة استحب أن يقول اللهم اليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبى مغفورا وحجى مبرورا وارحمنى ولاتخيبنى انك على كل شئ قدير ويلبى ويقرأ القرآن ويكثر من سائر الاذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(فصل) فى الاذكار والدعوات المستحبات بعرفات قد قدمنا فى أذكار العيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فيستحب الاكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغى ان يستفرغ الانسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن وان يدعو بأنواع الادعية ويأتى بأنواع الاذكار ويدعو ويذكر فى كل مكان ويدعو منفردا ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن اليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله فان هذا اليوم لايمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع فى

(قوله يامقلب القلوب) أى الى ماسبق به قدره من السعادة والشقاوة وفى الحديث الصحيح قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم

وماسمى الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

(قوله ثبت قلبى على دينك) هذا منه صلى الله عليه وسلم اما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعا لامته وهذا الذكر رواه الترمذى عن أم سلمة وقال حديث حسن ورواه النسائى عن عائشة والحاكم عن جابر وأحمد عن أم سلمة أيضا (قوله قرب) بتشديد الراء أى ماقربنى اليها (قوله من قول أوعمل) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أو كان بالقلب أو السرائر

الدعاء فانه يشغل القلب و يذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أوغيره مسجوعة اذلم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة أعرابها والسنة أن يخفض صوته بالدعاء و يكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب و يلح فى الدعاء و يكرره ولا يستبطئ الاجابة و يفتح دعاءه و يختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة و روينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك رب تراثى اللهم انى أعوذبك من عذاب القبر و وسوسة الصدر وشتات الامر اللهم انى أعوذبك من شر ماتجىء به الريح و يستحب الاكثار من التلبية فيما بين ذلك ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترتجى الطلبات وانه لموقف عظيم ومجمع جليل تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ومن الادعية المختارة اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدا وألزمنى سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة وأغننى بحلالك عن حرامك و بطاعتك عن معصيتك و بفضلك عمن سواك ونور قلبى وقبرى وأعذنى من الشر كله واجمع لى الخير كله

(فصل) فى الاذكار المستحبة فى الافاضة من عرفة الى مزدلفة قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية فى كل موطن وهذا من آكدها و يكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء و يستحب أن يقول لا اله الا الله والله أكبر و يكرر ذلك و يقول اليك اللهم أرغب واياك أرجو فتقبل نسكى و وفقنى وارزقنى فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيبنى انك أنت الله الجواد الكريم وهذه الليلة هى ليلة العيد وقد تقدم فى أذكار العيد بيان فضل احيائها بالذكر والصلاة وقد انضم الى شرف الليلة شرف المكان وكونه فى الحرم والاحرام ومجمع الحجيج وعقيب هذه العبادة العظيمة وتلك الدعوات الكريمة فى ذلك الموطن الشريف

(فصل) فى الاذكار المستحبة فى المزدلفة والمشعر الحرام قال الله تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين فيستحب الاكثار من الدعاء فى المزدلفة فى ليلته ومن الاذكار والتلبية وقراءة القرآن فانها ليلة عظيمة كما قدمناه فى الفصل الذى قبل هذا ومن الدعاء المذكور فيها اللهم انى أسألك أن ترزقنى فى هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأنى كله وأن تصرف عنى الشر كله فانه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به الا أنت واذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أول وقتها و بالغ فى تبكيرها ثم يسير الى المشعر الحرام وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاى فان أمكنه صعوده صعده والا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى و يكبره و يهلله و يوحده و يسبحه و يكثر من التلبية والدعاء و يستحب أن يقول اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم و يكثر من قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب

(قوله تراثى) قال الواحدى هو المال وأصله وراث فابدلت الواو المضمومة مثناة فوقية وفى الصحاح أصل التاء فيه الواو تقول ورثت أبى وورثت الشئ من أبى أرثه بالكسر انتهى والمراد ارثى ومالى كله لك اذ ليس لاحد معك ملك (قوله فاذا أفضتم) أى اندفعتم يقال فاض الاناء اذا امتلأ حتى ينصب من نواحيه قال القرطبى وقيل أفضتم أى دفعتم بكثرة فمفعوله محذوف وعلى الثانى أى أفضتم أنفسكم (قوله فاذكروا الله) أى بالدعاء والتلبية (قوله عند المشعر) هو مأخوذ من الشعار أى العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه مالم يؤذن فيه وسيأتى بيان المشعر فى الاصل

النار و يستحب أن يقول اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم اللهم انى أستشفع اليك بخواص عبادك وأتوسل بك اليك أسألك أن ترزقنى جوامع الخير كله وأن تمن على بما مننت به على أوليائك وأن تصلح حالى فى الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين

(فصل) فى الاذكار المستحبة فى الدفع من المشعر الحرام الى منى اذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها الى منى وشعاره التلبية والاذكار والدعاء والاكثار من ذلك كله وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لا يقدر له فى عمره تلبية بعدها

(فصل) فى الاذكار المستحبة بمنى يوم النحر اذا انصرف من المشعر الحرام و وصل منى يستحب أن يقول الحمد لله الذى بلغنيها سالما معافى اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك اللهم انى أعوذبك من الحرمان والمصيبة فى دينى يا أرحم الراحمين فاذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ولا يسن الوقوف عندها للدعاء واذا كان معه هدى فنحره أوذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك واليك تقبل منى أو تقبل من فلان ان كان يذبحه عن غيره واذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق و يكبر ثلاثا ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا اللهم هذه ناصيتى فتقبل منى واغفر لى ذنوبى اللهم اغفر لى وللمحلقين والمقصرين يا واسع المغفرة آمين واذا فرغ من الحلق كبر وقال الحمد لله الذى قضى عنا نسكنا اللهم زدنا ايمانا و يقينا وتوفيقا وعونا واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين

(فصل) فى الاذكار المستحبة بمنى فى أيام التشريق روينا فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى فيستحب الاكثار من الاذكار وأفضلها قراءة القرآن والسنة أن يقف فى أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الاولى اذا رماها و يستقبل الكعبة و يحمد الله تعالى و يكبر و يهلل و يسبح و يدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح و يمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة و يفعل فى الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ولا يقف عند الثالثة وهى جمرة العقبة

(فصل) واذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الاذكار المستحبة للمسافرين وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى واذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل فى عمرته من الاذكار ما يأتى به فى الحج فى الامور المشتركة بين الحج والعمرة وهى الاحرام والطواف والسعى والذبح والحلق والله أعلم

(فصل) فيما يقوله اذا شرب ماء زمزم روينا عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وهذا مما عمل العلماء والاخيار به فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه اللهم انه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وانى أشربه لتغفر لى ولتفعل بى كذا وكذا فاغفر لى أو افعل أو اللهم انى أشربه مستشفيا به فاشفنى ونحو هذا والله أعلم

(فصل) واذا أراد الخروج من مكة الى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم والتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك حتى سيرتنى فى بلادك و بلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن الآن قبل أن ينأى عن بيتك دارى هذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك

(قوله عن نبيشة الخير) هو بالنون فوحدة فتحتية فشين معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير ابن عبد الله الهذلى ويقال نبيشة بن عمرو ابن عوف روى انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أسارى فقال يارسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال أمرت بخير أنت نبيشة الخير روى عنه مسلم هذا الحديث ولم يرو عنه البخارى شيأ وخرج عنه الاربعة وهو الراوى حديث من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (قوله أيام التشريق) قال الابى نقلا عن عياض هى عند الاكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هى أيام النحر وسميت لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها وهذا يقتضى دخول النحر فيها و يقتضيه أيضا قوله أيام أكل وشرب

ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي خيري الآخرة والدنيا انك على كل شئ قدير ويفتتح هذا الدعاء ويختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في غيره من الدعوات وان كانت امرأة حائضا استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم

(فصل) في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها اعلم انه ينبغي لكل من حج ان يتوجه الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فان زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فاذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم وأن يسعده بها في الدارين وليقل اللهم افتح علي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤل واذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد وقد قدمناه في أول الكتاب فاذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خيرة الله من خلقه السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته وان كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع الى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن اليه وسائر المسلمين وأن يجتهد في اكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة واذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولا ويعيد الدعاء ويودع النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين الى أوطاننا آمنين فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج وهي وان كان فيها بعض الطول بالنسبة الى هذا الكتاب فهي مختصرة بالنسبة الى ما نحفظه فيه والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته وأن يجمع بيننا وبين اخواننا في دار كرامته وقد أوضحت في كتاب المناسك ما يتعلق بهذه الاذكار من التتمات والفروع الزائدات والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة وعن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم

(قوله فان زيارته من أهم القربات وأربح المساعي) وكيف لا وقد وعد الزائر بوجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم وهي لا تجب الا لاهل الايمان ففي ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم الى ذلك من سماعه صلى الله عليه وسلم سلام الزائر من غير واسطة أخرج أبو الشيخ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدا أعلمته قال الحافظ وينظر في سنده (قوله أتى القبر الكريم) أي الذي هو أفضل من جميع الارض والسماء حتى من العرش والكرسي وما أحسن قول من قال * جزم الجميع بان خير الارض ما * يضم اعضاء النبي وحواها ونعم لقد صدقوا بساكنها زكت كالنفس حين زكت زكى مأواها

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له

(كتاب أذكار الجهاد)

(أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر ان شاء الله تعالى)

(وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصرا)

(باب استحباب سؤال الشهادة)

ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضا ثم جيم أي ظهره وأم حرام بالراء وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد قال الترمذي حديث صحيح وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه

(باب حث الامام أمير السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه اياه ما يحتاج اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك)

روينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وذكر الحديث بطوله

(باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية اذا أراد غزوة أن يوري بغيرها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرة الا ورى بغيرها

(باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال)

قال الله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى وحرض المؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

(باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين)

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شئ جاء في آداب القتال وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس قال قال

(قوله على أم حرام) زاد في رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وهي الغميصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة والغمص والرمص نقص يكون في العين قال في الصحاح الرمص بالتحريك وسخ يجمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص (قوله من سأل الشهادة الخ) قال المصنف في شرح مسلم الرواية الاخرى يعني رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعني حديث سهل ومعناهما جميعا انه اذا سأل الشهادة بصدق أعطى من ثواب الشهداء وان كان على فراشه ففيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (قوله ولا تغلوا) من الغلول الاخذ من الغنيمة من غير قسمتها (قوله ولا تغدروا) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد

النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر رضى الله عنه بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وفي رواية كان ذلك يوم بدر هذا لفظ رواية البخاري وأما لفظ مسلم فقال استقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه قلت يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه يرفع صوته بالدعاء وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي رواية اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروينا في صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا محمد والخميس فلجؤا الى الحصن فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا قلت في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل قال الترمذي حديث حسن قلت معنى عضدي عوني قال الخطابي معنى أحول احتال قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين اذا منع أحدهما من الآخر فمعناه لا أمنع ولا أدفع الا بك وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن زعكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه يعني عند القتال قال الترمذي ليس اسناده بالقوي قلت زعكرة بفتح الزاي والكاف واسكان العين المهملة بينهما وروينا في كتاب ابن السني عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك وانما تغلبهم أنت وروينا في الحديث الذي قدمناه عن كتاب ابن السني عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وروى الامام الشافعي رحمه الله في الام باسناد مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قلت ويستحب استحبابا متأكدا أن يقرأ ما تيسر له من القرآن وأن يقول دعاء الكرب الذي قدمناه ذكره وأنه في الصحيحين لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويقول ما قدمناه هنالك في الحديث الآخر لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويقول ما قدمناه في الحديث الآخر حسبنا الله ونعم

(قوله لا تتمنوا لقاء العدو) قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال حكمة النهي ان المرء لا يعلم ما يؤول اليه الامر وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقد قال الصديق لان أعافى وأشكر أحب الي من أن أبتلى وأصبر وقال غيره انما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على القوى والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك مباين للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف وهو نوع بغي وقد وعد الله من بغي عليه ان ينصره انتهى (قوله عضدي) بفتح فضم أي قوتي أو ناصري ومعيني وفي القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف والناصر والمعين وهم عضدي واعضادي ونصيري أي ناصري كما في رواية فهو عطف تفسير على التفسير الثاني لعضدي

الوكيل

الوكيل ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ماشاء الله لا قوة الا بالله اعتصمنا بالله استعنا بالله توكلنا على الله ويقول حصنتنا كلنا أجمعين بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنا السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقول يا قديم الاحسان يا من احسانه فوق كل احسان يا مالك الدنيا والآخرة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا من لا يعجزه شئ ولا يتعاظمه انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلا فكل هذه المذكورات جاء فيها حث أكيد وهي مجربة

(باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة)

روينا في سنن أبي داود عن قيس بن عباد التابعي رحمه الله وهو بضم العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال

باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لارعاب عدوه

روينا في صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وروينا في صحيحيهما عن سلمة بن الاكوع أن عليا رضى الله عنهما لما بارز مرحبا الخيبري قال علي رضى الله عنه * أنا الذي سمتني أمي حيدره * وروينا في صحيحيهما عن سلمة أيضا أنه قال في حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح أنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

باب استحباب الرجز حال المبارزة فيه الاحاديث المتقدمة في الباب الذي قبل هذا

وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أنه قال له رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وفي رواية فنزل ودعا واستنصر وروينا في صحيحيهما عن البراء أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أي ظهورهم ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا * على الاسلام وفي رواية على الجهاد ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم انه لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره

باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية أملنا وغاية سؤلنا

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضى الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فأنفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة وسقط في رواية مسلم الله أكبر * قلت حرام بفتح الحاء والراء

(قوله مرحبا) قال المصنف في التهذيب مرحب اليهودي بفتح الميم والحاء قتل كافرا يوم خيبر انتهى وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا الى خيبر وكان عمي يعني عامرا يرتجز فساق القصة الى ان قال فارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرأ ثم أعطاه الراية وخرج مرحب فقال
قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب * فقال علي رضى الله عنه
أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أوفيهم بالصاع كيل السندره
فضربه ففلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح

(باب ما يقول اذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم)

ينبغى أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله وليحذروا من الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

(باب ما يقول اذا رأى هزيمة فى المسلمين والعياذ بالله الكريم)

يستحب اذا رأى ذلك أن يفزع الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعده المؤمنين من نصرهم واظهار دينه وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتى ستأتى فى مواطن الخوف والهلكة وقد قدمنا فى باب الرجز الذى قبل هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى هزيمة المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ورويناً فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال عمى أنس بن النضر اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فقاتل حتى استشهد فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم

(باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة فى القتال)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة اغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبى قتادة فى أثرهم فذكر الحديث الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة

(باب ما يقوله اذا رجع من الغزو)

فيه أحاديث ستأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب أذكار المسافر وبالله التوفيق

(كتاب أذكار المسافر)

اعلم ان الاذكار التى تستحب للحاضر فى الليل والنهار واختلاف الاحوال وغير ذلك مما تقدم تستحب للمسافر أيضا ويزيد المسافر باذكار فهى المقصودة بهذا الباب وهى كثيرة منتشرة جدا وأنا أختصر مقاصدها ان شاء الله تعالى وأبوب لها أبوابا تناسبها مستعينا بالله متوكلا عليه

(باب الاستخارة والاستشارة)

اعلم أنه يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى وشاورهم فى الامر ودلائله كثيرة واذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله سبحانه وتعالى فى ذلك فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذى قدمناه فى بابه ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخارى وقد قدمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

(باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر)

فاذا استقر عزمه على السفر فليجتهد فى تحصيل أمور منها أن يوصى بما يحتاج الى الوصية به وليشهد على وصيته ويستحل كل من بينه وبينه معاملة فى شئ أو مصاحبة ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب الى بره واستعطافه ويتوب الى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم ما يحتاج اليه فى سفره فان كان غازيا تعلم ما يحتاج اليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك وان كان حاجا أو معتمرا تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابا بذلك ولو تعلمها واستصحب كتابا كان أفضل وكذلك الغازى وغيره يستحب أن يستصحب كتابا فيه ما يحتاج اليه وان كان تاجرا تعلم ما يحتاج اليه

من

(قوله ينبغى أن يكثر) أى من رأى ظهور المسلمين وغلبتهم (قوله بان ذلك) أى الظهور والغلبة من فضله تعالى وباعانته قال تعالى وما النصر الا من عند الله (قوله لا بحولنا وقوتنا) وفى نسخة ولا بقوتنا أى وان كانت لهم فى الظاهر كثرة عدد وعدد قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله (قوله وان النصر من عند الله) أى لا بالاحتساب ولا بكثرة الاسباب ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده (قوله وليحذروا) أى ليخش المجاهدون (قوله من الاعجاب بالكثرة) أى وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله تعالى عادة من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفعة المكان

من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل وما يحل ويحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجع على غيره وان كان متعبدا سائحا معتزلا للناس تعلم ما يحتاج اليه فى أمور دينه فهذا أهم ما ينبغى له أن يطلبه وان كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج اليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان وما يحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكاته وما يكفى فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك وان كان راعيا تعلم ما يحتاج اليه مما قدمناه فى حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم ما يحتاج اليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولاهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها فى ذبح ما يحتاج الى ذبحه فى بعض الاوقات لعارض وغير ذلك وان كان رسولا من سلطان الى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج اليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات ما يعرض فى المحاورات وما يحل له من الضيافات والهدايا وما لا يحل وما يجب عليه من مراعاة النصيحة واظهار ما يبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب الى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك وان كان وكيلا أو عاملا فى قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج اليه مما يجوز أن يشترى به وما لا يجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز وما يشترط الاشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الاسفار وما لا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التى يجوز فيها ركوب البحر والحال التى لا يجوز وهذا كله مذكور فى كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه وانما غرضى هنا بيان الاذكار خاصة وهذا التعلم المذكور من جملة الاذكار كما قدمته فى أول هذا الكتاب وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لى ولاحبابى والمسلمين أجمعين

(باب أذكاره عند ارادته الخروج من بيته)

يستحب له عند ارادته الخروج أن يصلى ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ فى الاولى منهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفى الثانية قل أعوذ برب الناس فاذا سلم قرأ آية الكرسى فقد جاء أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شئ يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لايلاف قريش فقد قال الامام السيد الجليل أبو الحسن القزوينى الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء قال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت الى القزوينى أسأله الدعاء فقال لى ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن ويستحب اذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو باخلاص ورقة ومن أحسن ما يقول اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقة سفرى وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى كل شر رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى اللهم انى أستحفظك وأستودعك نفسى ودينى وأهلى وأقاربى وكل ما أنعمت على وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم ويفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرا الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ما همنى وما لا أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت

(باب أذكاره اذا خرج)

قد تقدم فى أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مستحب للمسافر ويستحب له الاكثار منه

(قوله فقد قال الامام الخ) قال ابن حجر فى حاشية الايضاح وجه المناسبة فى هذه السورة ما فيها من نعمتى الاطعام من الجوع والامن من الخوف المناسبين لحفظ من يخلفه أى مناسبة انتهى قال ابن الجزرى فى الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب انتهى قال شارحه أى لقوله تعالى وآمنهم من خوف ويؤخذ منه انه اذا قرأ حال القحط ووقت الاضطرار للاكل تكون قراءته أمانا من الجوع لقوله وأطعمهم من جوع انتهى وفى القصة كرامة ظاهرة للقزوينى حيث أطلعه الله على ما فى ضمير ذلك الانسان قبل سؤاله له والله أعلم

ويستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعو هو لهم روينا في مسند الامام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اذا استودع شيأ حفظه وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وروينا عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا والسنة أن يقول له من يودعه ما رويناه في سنن أبي داود عن قزعة قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الامام الخطابي الامانة هنا اهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه قال وذكر الدين هنا لان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض امور الدين قلت قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي واسكانها وروينا في كتاب الترمذي أيضا عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك وروينا أيضا في كتاب الترمذي عن سالم ان ابن عمر كان يقول للرجل اذا أراد سفرا أدن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير)

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر قال الترمذي حديث حسن

(باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا وفي رواية قال أشركنا يا أخي في دعائك قال الترمذي حديث حسن صحيح

(باب ما يقوله اذا ركب دابته)

قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وروينا في كتب أبي داود والترمذي والنسائي بالاسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتي بدابته ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شئ ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شئ ضحكت قال ان ربك سبحانه يعجب من عبده اذا قال

(قوله من الفلك والانعام ما تركبون) أي تركبونه في البر والبحر يقال ركب الانعام وركب في الفلك فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره لقوته قال في النهر وما موصولة ويراعى فيها اللفظ والمعنى فراعاة المعنى في قوله على ظهوره حيث جمع ومراعاة اللفظ حيث أضاف الظهور الى الضمير المفرد وكذا فيما بعد ذلك في قوله عليه وفي الاشارة في قوله هذا (قوله لتستووا على ظهوره) هذه حكمة الجعل وثمرته المرتبة عليه أي لتثبتوا على ظهور ما تركبون من السفن والانعام (قوله عليه) أي على ما تركبون من الانعام والفلك (قوله مقرنين) أي مطيقين والقرن بفتحتين الحبل الذي يقرن به وقيل ضابطين من أقرن الرجل أطاقه وأقرنه أيضا ضبطه قال الابي وقيل مماثلين انتهى

اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري هذا لفظ رواية أبي داود قال الترمذي حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح وروينا في صحيح مسلم في كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والاهل واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون هذا لفظ رواية مسلم زاد أبو داود في روايته وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضا مرفوعا وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال قال الترمذي حديث حسن صحيح قال ويروى الحور بعد الكور أيضا يعني يروى الكون بالنون والكور بالراء قال الترمذي وكلاهما له وجه قال يقال هو الرجوع من الايمان الى الكفر أو من الطاعة الى المعصية انما يعني الرجوع من شئ الى شئ من الشر هذا كلام الترمذي وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة الى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم بل هي المشهورة فيها والوعثاء بفتح الواو واسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هي الشدة والكآبة بفتح الكاف وبالمد هو تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(باب ما يقول اذا ركب سفينة)

قال الله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون الآيتين وروينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية هكذا هو في النسخ اذا ركبوا ولم يقل السفينة

(باب استحباب الدعاء في السفر)

روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال الترمذي حديث حسن وليس في رواية أبي داود على ولده

(باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه اذا هبط الاودية ونحوها)

روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وروينا في سنن أبي داود في الحديث الصحيح الذي قدمناه في باب ما يقول اذا ركب دابته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوي ولا أعلمه الا قال الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا

(قوله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مع الامالة وعدمها مصدران أي جريها ورسيها أي منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة الحذف أي كما حذف من جئتك مقدم الحاج أي وقت قدومه قال أبو حيان ويجوز ان يكون مرفوعين على الابتداء وبسم الله الخبر قال في الحرز فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان أجراها وارساها بسم الله وقد نقل انه كان اذا أراد جريها قال بسم الله فجرت واذا أراد ارساها أي اثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين بسم الله الخ أو مسمين الله تعالى وقت اجرائها وارسائها انتهى والآية الثانية سبق الكلام عليها في الباب قبله

ألله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم مثله الا أنه ليس فيها ولا أعلمه الا قال الغز وفيها اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة قلت قوله أوفى أى ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الارض وقيل الفلاة التى لا شئ فيها وقيل غليظ الارض ذات الحصى وقيل الجلد من الارض فى ارتفاع وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انه معكم انه سميع قريب قلت اربعوا بفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بأنفسكم وروينا فى كتاب الترمذى الحديث المتقدم فى باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفا من الارض قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال

(باب النهى عن المبالغة فى رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث أبى موسى فى الباب المتقدم)

(باب استحباب الحداء للسرعة فى السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة)

(باب ما يقول اذا انفلتت دابته)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الارض حاضرا سيحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام

(باب ما يقوله على الدابة الصعبة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وبراعته أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى المشهور رحمه الله قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى

(باب ما يقوله اذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده)

روينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن والارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وباها وحببنا الى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا

﴿باب ما يدعو به اذا خاف ناسا أو غيرهم﴾

روينا فى سنن أبى داود والنسائى بالاسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه

﴿باب ما يقول المسافر اذا تغولت الغيلان﴾

(قوله وبراعته) بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة أى كماله فى العلوم من برع فى الشئ اذا تقدم فيه على الغير وفى الصحاح برع الرجل وبرع أيضا بالضم براعة أى فاق أصحابه فى العلم وغيره فهو بارع انتهى (قوله التابعى) هو من اجتمع بالصحابى واختلاف هل تعتبر المدة فى حصول ذلك ويفرق بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها فى الصحبة بان أنوار النبوة يحصل بها من التأثير المعنوية والفيوض الالهية ما لا يحصل من الاجتماع بالصحابى فى مدة أولا يعتبر ذلك قياسا على الاكتفاء باصل الاجتماع فى الصحبة وعلى الاول فقيل لابد من شهر وقيل أربعة أشهر وقيل ستة وقيل غير ذلك ودلائل ذلك فى كتب أصول الفقه

روينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان قلت الغيلان جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ومعنى تغولت تلونت فى صور والمراد ادفعوا شرها بالاذان فان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وقد قدمنا ما يشبه هذا فى باب ما يقول اذا عرض له شيطان فى أول كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات وذكرنا انه ينبغى أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة فى ذلك

﴿باب ما يقول اذا نزل منزلا﴾

روينا فى صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذى وغيرها عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد قال الخطابى قوله ساكن البلد هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد ابليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابى والاسود الشخص فكل شخص يسمى أسود

﴿باب ما يقول اذا رجع من سفره﴾

السنة أن يقول ما قدمناه فى حديث ابن عمر المذكور قريبا فى باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأبو طلحة وصفية رديفته على ناقته حتى اذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة

﴿باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح﴾

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى برزة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال الراوى لا أعلم الا قال فى سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ثلاث مرات اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت اليها مرجعى ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

﴿باب ما يقول اذا رأى بلدته﴾

المستحب أن يقول ما قدمناه فى حديث أنس فى الباب الذى قبل هذا وأن يقول ما قدمناه فى باب ما يقول اذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا

﴿باب ما يقول اذا قدم من سفره فدخل بيته﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر حوبا قلت توبا توبا سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا وأوبا بمعناه من آب اذا رجع ومعنى لا يغادر لا يترك وحوبا معناه اثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

(باب ما يقال لمن يقدم من سفر)

يستحب أن يقال الحمد لله الذى سلمك أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفيه أيضا حديث عائشة رضى الله عنها المذكور فى الباب بعده

(باب ما يقال لمن يقدم من غزو)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزو

(قوله لم يضره شئ) عمومه يتناول النفس والهوى وقد تقدم نقل ذلك عن بعض المحققين (فائدة) نقل القرطبى فى تفسيره فى سورة والصافات فى قوله تعالى سلام على نوح فى العالمين قال سعيد بن المسيب بلغنى انه من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر ابن عبد البر فى التمهيد انتهى (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد انتهى قال فى السلاح وفى لفظ النسائى وأعوذ بالله من أسد

فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك

(باب ما يقال لمن يقدم من حج وما يقوله)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الحج فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام زودك الله التقوى ووجهك فى الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا فى سنن البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج قال الحاكم هو صحيح على شرط مسلم

(كتاب أذكار الآكل والشارب) *(باب ما يقول اذا قرب اليه طعامه)*

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى الطعام اذا قرب اليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا أو ما فى معناه)

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة أو نحو ذلك من العبارات المصرحة بالاذن فى الشروع فى الاكل ولا يجب هذا القول بل يكفى تقديم الطعام اليهم ولهم الاكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ وقال بعض أصحابنا لا بد من لفظ والصواب الاول وما ورد فى الاحاديث الصحيحة من لفظ الاذن فى ذلك محمول على الاستحباب

(باب التسمية عند الاكل والشرب)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فان نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء وروينا فى صحيح مسلم أيضا فى حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه قلت مخشى بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء وهذا الحديث محمول على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم تركه التسمية الا

(قوله أو الصلاة) لعل وجه جعله من ألفاظ الاذن فى التناول انه يكفى تقديم الطعام اليهم فلهم الاكل بذلك من غير افتقار الى اذن لفظا اكتفاء بالقرينة كما فى الشرب بالسقايات فى الطرق ولخبر اذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فذلك اذن له رواه أبو داود وقد تقتضى القرينة عدم الاكل كأن انتظر المالك آخر فلا يأكل حتى يحضر ذلك الغائب أو يأذن له المالك لفظا قال جمع يحرم على الضيف ان يأكل فوق الشبع وعلله ابن عبد السلام بانتفاء الاذن اللفظى والعرفى وفى الامداد يظهر ضبط الشبع بان يصير بحيث لا اشتهى ذلك المأكول والكلام فيمن لم يعلم رضا المالك بأكله فوق شبعه والا كان كالاكل من ماله والزيادة فيه على الشبع لا يحرم الا ان علم أو ظن انها تضره

فى آخر أمره اذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام فى أوله فان ترك فى أوله عامدا أو ناسيا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن فى أثناء أكله استحب أن يسمى للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء فى الحديث والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية فى الطعام فى جميع ما ذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به فى ذلك والله أعلم

﴿فصل﴾ من أهم ما ينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزئ منها فاعلم أن الافضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين نص عليه الشافعى رضى الله عنه وقد ذكرته عن جماعة فى كتاب الطبقات فى ترجمة الشافعى وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس فانه يجزئ فيه قول أحد الجماعة

﴿باب لا يعيب الطعام والشراب﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفى رواية لمسلم وان لم يشتهه سكت وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن هلب الصحابى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل ان من الطعام طعاما أتحرج منه فقال لا يتحلجن فى صدرك شئ ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء واسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه الهروى والخطابى والجماهير من الائمة وكذا ضبطناه فى أصول سماعنا سنن أبى داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبو السعادات ابن الاثير بالمهملة أيضا ثم قال ويروى بالخاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابى معناه لا يقع فى ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت النصرانية أى قاربتها فى الشبه فالمضارعة المقاربة فى الشبه

﴿باب جواز قوله لا أشتهى هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحو ذلك اذا دعت اليه حاجة﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى حديث الضب لما قدموه مشويا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه

﴿باب مدح الآكل الطعام الذى يأكل منه﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل

﴿باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم اذا لم يفطر﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم قال العلماء معنى فليصل أى فليدع وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما دعا له بالبركة

﴿باب ما يقوله من دعى لطعام اذا تبعه غيره﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى مسعود الانصارى قال دعا رجل النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله عن هلب الصحابى رضى الله عنه) ضبطه المصنف كما سيأتى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة وهو هلب الطائى وأبو قبيصة مختلف فى اسمه فقيل زيد بن قيافة قاله البخارى وقيل زيد بن عدى ابن قيافة بن عدى ابن عبد شمس بن عدى بن أخزم يجتمع هو وعدى بن أخزم الطائى فى عدى بن أخزم وانما قيل له الهلب لانه كان أقرع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وهو كوفى روى عنه ابنه قبيصة أحاديث منها حديث الباب ومنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه ابن عبد البر وابن منده وغيره والله أعلم

لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت أن تأذن له وان شئت رجع قال بل آذن له يارسول الله

﴿ باب وعظه وتأديبه من يسيء في أكله ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت آكل من نواحي الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه تتحرك وتمتد الى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرا فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لاتقارنوا فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقران ثم يقول الا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لاتقارنوا أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة واحدة وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لاأستطيع قال لااستطعت مامنعه الا الكبر فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الموحدة وبالسين المهملة ابن راعي العير بالمثناة وفتح العين وهو صحابي وقد أوضحت حاله وشرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم والله أعلم

(باب استحباب الكلام على الطعام)

فيه حديث جابر الذي قدمناه في باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا في حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها

(باب مايقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن وحشي بن حرب رضي الله عنه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه

(باب مايقول اذا أكل مع صاحب عاهة)

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن في معناه اذا رفع يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه مالم يتحقق انه اكتفى منه وكذلك يفعل في الشراب والطيب ونحو ذلك)

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم انهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة الى الطعام وان قلت ومما يستدل به في ذلك مارويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مر به القرآن معرضا بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل الصفة فجاء بهم فارواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث الى أن قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة

(باب مايقول اذا فرغ من الطعام)

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية كان اذا

فرغ

(قوله كل بيمينك) فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في الاكل وسبق الخلاف في ان الامر هنا للايجاب أو الاستحباب وعلى كونه للاستحباب فالدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبوي (قوله لااستطعت) فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا اذن (قوله مامنعه الا الكبر) قال القاضي عياض يدل هذا على انه كان منافقا وتعقبه المصنف بان مجرد الكبر والمخالفة لاتقتضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر أمر ايجاب ومحل النهي عن الاكل بالشمال حيث لاعذر فان كان عذر يمنع عن الاكل باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهة في الاكل بالشمال

فرغ من طعامه وقال مرة اذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور قلت مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الاناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقرىء ولا في مرمي مرمىء بالهمز قال صاحب مطالع الانوار في تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام واليه يعود الضمير قال الحربي فالمكفي الاناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أي غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها وذهب الخطابي الى أن المراد بهذا الدعاء كله الباري سبحانه وتعالى وان الضمير يعود اليه وان معنى قوله غير مكفي انه يطعم ولا يطعم كانه على هذا من الكفاية والى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث أي ان الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لا مودع أي غير متروك الطلب منه والرغبة اليه وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كانه قال ياربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطعه وجعله خبرا وكذا قيده الاصيلي كانه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قول الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الاثير في نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصرا وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أي ربنا غير مكفي ولا مودع وعلى هذا يرفع غير قال ويجوز أن يكون الكلام راجعا الى الحمد كانه قال حمدا كثيرا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد وقال في قوله ولا مودع أي غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها وروينا في سنن أبي داود وكتابي الجامع والشمائل للترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروينا في سنن أبي داود والنسائي بالاسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه قال الترمذي حديث حسن قال الترمذي وفي الباب يعني باب الحمد على الطعام اذا فرغ منه عن عقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني باسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعي أنه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام اذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا وكل الاحسان أتانا وروينا في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله تعالى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شئ يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب في الاناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى في كل نفس ويشكره في آخره

(قوله غير مودع) بتشديد الدال المهملة مع فتحها أي غير متروك الطلب منه وعلى هذا اقتصر الشيخ كما سيأتي ثم حكى عن صاحب النهاية انه قال غير مودع أي غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ومع كسرها أي حال كوني غير تارك لها ومعرض عنها لكن تعقب بان مابعده لا يلائم قوله قبله غير مكفي وقوله بعده ولا مستغنى اذ الرواية فيهما ليست الا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فمؤدى الروايتين واحد هو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على انه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد

(باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام اذا فرغ من أكله)

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بضم الباء واسكان السين المهملة الصحابي قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي فقربنا اليه طعاما ووطبة فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظني وهو فيه ان شاء الله القاء النوى بين الاصبعين ثم أتي بشراب فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه فقال أبي ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر لهم فارحمهم * قلت الوطبة بفتح الواو واسكان الطاء المهملة بعدها باء موحدة وهي قربة لطيفة يكون فيها اللبن ورويناه في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروينا في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون الحديث قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن جابر رضي الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك اثابته

باب دعاء الانسان لمن سقاه ماء أو لبنا ونحوهما

روينا في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني وروينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء قلت الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضي الله عنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جمله قال الراوي فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهي قدح من خشب وجمعها جماجم وبه سمي دير الجماجم وهو الذي كانت به وقعة ابن الاشعث مع الحجاج بالعراق لانه كان يعمل فيه أقداح من خشب وقيل سمي به لانه بني من جماجم القتلى لكثرة من قتل

باب دعاء الانسان وتحريضه لمن يضيف ضيفا

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار فانطلق به وذكر الحديث

باب الثناء على من أكرم ضيفه

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشئ فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فاذا أهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة فأنزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الطعام حاجة ضرورية لان العادة أن الصبي وان كان شبعانا يطلب الطعام اذا رأى من يأكله ويحمل فعل

الرجل

(قوله عن عمرو بن الحمق) الحمق كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر في الاستيعاب عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعي من خزاعة عند أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول هو عمرو بن الحمق والحمق هو سعيد بن كعب هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وقيل بل أسلم عام حجة الوداع والاول أصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث وسكن الشام ثم انتقل الى الكوفة فسكنها توفي سنة خمسين ولوفاته قصة ذكرها في الاستيعاب حاصلها انه دخل غارا فنهشته حية فقتلته قال في الاستيعاب وأول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد رأسه قال في أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار

الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما والله أعلم

باب استحباب ترحيب الانسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفا عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلا لذلك

روينا في صحيحي البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا ليس هو في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني وذكر تمام الحديث

باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو له قلوبكم

كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها

قال الله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وقال تعالى وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام واعلم ان أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة ان شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والاصابة والرعاية

باب فضل السلام والامر بافشائه

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وروينا في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار القسم هذا لفظ احدى روايات البخاري وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وروينا في مسند الدارمي وكتابي الترمذي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام وروينا في موطأ الامام مالك رضي الله عنه عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي بن

(قوله ذات يوم) أتى بها لئلا يتوهم ان المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار اذ قد يطلق كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة وحقيقة اليوم شرعا من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر جمعه أيام وأصله ايوام فاعل كاعلال سيد والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق وأو فيه للشك من الراوي (قوله فقالا الجوع) أي الذي أخرجنا الجوع أو أخرجنا الجوع فجملة الجواب اسمية أو فعلية وفيه ان التماس الرزق وتعاطي الاسباب غير قادح في التوكل فانهما من رؤس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطي الاسباب امتثالا للامر بالقالب

كعب أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد الا سلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني الى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق قال وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال لي ابن عمر يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن انما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه وروينا في صحيح البخاري عنه قال وقال عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروينا هذا في غير البخاري مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الانصاف يقتضي أن يؤدي الى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع ما نهاه عنه وأن يؤدي الى الناس حقوقهم ولا يطلب ما ليس له وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس فيتضمن أن لا يتكبر على أحد وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه وأما الانفاق من الاقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه

باب كيفية السلام

اعلم أن الافضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم وممن نص على أن الافضل في المبتدئ أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه الحاوي في كتاب السير والامام أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ما رويناه في مسند الدارمي وسنن أبي داود والترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وفي رواية لابي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يا رسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا قال أصحابنا فان قال المبتدئ السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه امامنا الشافعي رحمه الله في الام وقاله جمهور أصحابنا وجزم أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتابه التتمة بانه لا يجزئه ولا يكون جوابا وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص امامنا الشافعي أما الكتاب فقال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام وهذا وان كان شرعا لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في جواب الملائكة آدم صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله تعالى قال هي تحيتك وتحية ذريتك وهذه الامة داخلة في ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان لاصحابنا ولو قال المبتدئ سلام عليكم أو قال السلام عليكم فللمجيب أن يقول في الصورتين سلام عليكم وله أن يقول

(قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا) قال المصنف هكذا هو في جميع الاصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة انتهى وقال بعضهم حسن ذلك لمشاكلة الفعل المنصوب قبله أي حتى تحابوا لكن قال الطيبي ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدي وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر ونازعه في المرقاة في ذلك بان نسخ المصابيح المقروءة على المشايخ الكبار كابن الجزري والسيد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة كلها بحذف النون وكذا متن مسلم المصحح المقروء على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الايجي قدس سره

السلام

السلام عليكم قال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام قال الامام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الالف واللام أولى

فصل روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا قلت وهذا الحديث محمول على ما اذا كان الجمع كثيرا وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها ان شاء الله تعالى

فصل وأقل السلام الذي يصير به مسلما مؤديا سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فان لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرهما المتولي وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعا يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققا واذا تشكك في أنه يسمعهم زاد في رفعه واحتاط واستظهر أما اذا سلم على أيقاظ عندهم نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الايقاظ ولا يستيقظ النيام روينا في صحيح مسلم في حديث المقداد رضي الله عنه الطويل قال كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم والله أعلم

فصل قال الامام أبو محمد القاضي حسين والامام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فان أخره ثم رد لم يعد جوابا وكان آثما بترك الرد

باب ما جاء في كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ

روينا في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف قال الترمذي اسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذي حديث حسن فهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة يدل على هذا ان أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا

باب حكم السلام

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الامام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا قلت وهذا الذي قاله القاضي من الحصر ينكر عليه فان أصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم الاضحية سنة على الكفاية في حق كل أهل بيت فاذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم وأما رد السلام فان كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد وان كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا كلهم وان ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الاجنبي أثموا روينا في سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا في الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الاسناد

(قوله واذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ) قال ابن رزين في جمعه المعنى في تكرير السلام المبالغة في تأكيد الدعاء للمؤمنين لانه كان بهم كما وصفه الله تعالى رؤفا رحيما انتهى وقضيته طلب تكرار السلام كذلك وان علم المسلم عليهم بالمرة الاولى وهو خلاف المنقول فالاولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من ان ذلك اذا كثر المسلم عليهم ولم تعمهم المرة والمرتان فيأتي بالثالثة للتعميم والظاهر ان الجمع اذا لم يعمهم الثلاث يزاد عليها بمقدار التعميم والله أعلم قال في كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلي يشبه أن يكون ذلك اذا سلم للاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار انتهى

﴿فصل﴾ قال الامام أبو سعد المتولى وغيره اذا نادى انسان انسانا من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتابا فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام وكذا ذكر الواحدى وغيره أيضا أنه يجب على المكتوب اليه رد السلام اذا بلغه السلام وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع فى بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع فى كتاب الترمذى وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام الى من غاب عنه

(فصل) اذا بعث انسان مع انسان سلاما فقال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا فيقول وعليك وعليه السلام روينا فى سنن أبى داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثنى أبى عن جدى قال بعثنى أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرئه السلام فأتيته فقلت ان أبى يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أبيك السلام قلت وهذا وان كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم

(فصل) قال المتولى اذا سلم على أصم لا يسمع فينبغى أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ويشير باليد حتى يحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الافهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على أخرس فأشار الاخرس باليد سقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب لما ذكرنا

(فصل) قال المتولى لو سلم على صبى لا يجب عليه الجواب لان الصبى ليس من أهل الفرض وهذا الذى قاله صحيح لكن الادب والمستحب له الجواب قال القاضى حسين وصاحبه المتولى ولو سلم الصبى على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان ينبنيان على صحة اسلامه ان قلنا يصح اسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وان قلنا لا يصح اسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما قولهما انه مبنى على اسلامه فقال الشاشى هذا بناء فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبى فرد الصبى ولم يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضى حسين وصاحبه المتولى لا يسقط لانه ليس أهلا للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض فى الصلاة على الجنازة والثانى وهو قول أبى بكر الشاشى صاحب المستظهرى من أصحابنا انه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الاذان قلت وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا فى سقوط فرضها بصلاة الصبى على وجهين مشهورين الصحيح منهما عند الاصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعى والله أعلم

(فصل) اذا سلم عليه انسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا وأكثر اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث المسىء صلاته انه جاء فصلى ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه وروينا فى

(قوله يقرأ عليك السلام) أى من تلقائه وقبله قال القرطبى فى المفهم يقال أقرأته السلام وهو يقرئك السلام رباعى بضم حرف المضارعة منه فاذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح حرف المضارعة لانه ثلاثى وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير أن ما ورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأغلى لان ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك وقال المصنف فى شرح مسلم فى الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبى السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذى يبلغه سلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام فى ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور اذا قرأه

كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض

(فصل) اذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال الشاشى هذا فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كانا دفعة لم يكن جوابا وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب

(فصل) اذا لقى انسان انسانا فقال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قلت أما اذا قال عليك أو عليكم السلام بغير واو فقطع الامام أبو الحسن الواحدى بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذى قاله الواحدى هو الظاهر وقد جزم أيضا امام الحرمين به فيجب فيه الجواب لانه يسمى سلاما ويحتمل أن يقال فى كونه سلاما وجهان كالوجهين لاصحابنا فيما اذا قال فى تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الاصح أنه يحصل ويحتمل أن يقال ان هذا لا يستحق فيه جوابا بكل حال لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جرى الهجيمى الصحابى رضى الله عنه واسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد فى بيان الاحسن والاكمل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فان ابتدأ أوجب الجواب لانه سلام

﴿فصل﴾ السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام والاحاديث الصحيحة وعمل سلف الامة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد فى دليل الفصل وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذى هذا حديث منكر

﴿فصل﴾ الابتداء بالسلام أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح وخيرهما الذى يبدأ بالسلام فينبغى لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام وروينا فى سنن أبى داود باسناد جيد عن أبى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفى رواية الترمذى عن أبى امامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذى حديث حسن

﴿باب الاحوال التى يستحب فيها السلام والتى يكره فيها والتى يباح﴾

اعلم أنا مأمورون بافشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد فى بعض الاحوال ويخف فى بعضها وينهى عنه فى بعضها فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فانها الاصل فلا نتكلف التعرض لافرادها واعلم انه يدخل فى ذلك السلام على الاحياء والموتى وقد قدمنا فى كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الاحوال التى يكره فيها أو يخف أو يباح فهى مستثناة من ذلك فيحتاج الى بيانها فمن ذلك اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جوابا ومن ذلك من كان نائما أو ناعسا ومن ذلك من كان مصليا أو مؤذنا فى حال أذانه أو اقامته الصلاة أو كان فى حمام أو نحو ذلك من الامور التى لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك اذا كان يأكل واللقمة فى فمه فان سلم عليه فى هذه الاحوال لم يستحق جوابا أما اذا كان على

(قوله واسمه جابر بن سليم) قال البخارى انه الصحيح وكذا رجحه ابن عبد البر أيضا كذا فى السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبى تميمة الهجيمى عن جابر عن رجل من قومه وهو أبو جرى رضى الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض سكك المدينة وعليه ثوب قطرى وهو بكسر القاف وسكون المهملة فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثا قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه النسائى (قوله السلام قبل الكلام) أى لانه تحية يبدأ به فيفوت بالافتتاح بالكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس وتفوت به وقد روى القضاعى عن أنس مرفوعا السلام تحية ملتنا وأمان لذمتنا

الا كل وليست اللقمة فى فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك فى حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام فى حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لانهم مأمورون بالانصات للخطبة فان خالف وسلم فهل يرد عليه فيه خلاف لاصحابنا منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال ان قلنا ان الانصات واجب لا يرد عليه وان قلنا الانصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على كل وجه وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدى الاولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد الى التلاوة هذا كلام الواحدى وفيه نظر والظاهر انه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ أما اذا كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مجمع القلب عليه فيحتمل أن يقال هو كالمشتغل بالقراءة على ماذكرناه والاظهر عندى فى هذا أنه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الاكل وأما الملبى فى الاحرام فيكره أن يسلم عليه لانه يكره له قطع التلبية فان سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعى وأصحابنا رحمهم الله

(فصل) قد تقدمت الاحوال التى يكره السلام فيها وذكرنا انه لا يستحق فيها جوابا فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فاما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا فى أول الكتاب وأما الاكل ونحوه فيستحب له الجواب فى الموضع الذى لا يجب وأما المصلى فيحرم عليه أن يقول وعليكم السلام فان فعل ذلك بطلت صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وان قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه فى الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ بشئ وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لان ذلك يسير لا يبطل الاذان ولا يخل به

(باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه)

اعلم أن الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه فيسن له السلام ويجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل وأما المرأة مع الرجل فقال الامام أبو سعد المتولى ان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهى معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه وان كانت أجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هى عليه ابتداء فان سلمت لم تستحق جوابا فان أجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعلى الرجل رد السلام عليها واذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا قال الترمذى حديث حسن وهذا الذى ذكرته لفظ رواية أبى داود وأما رواية الترمذى ففيها عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم وروينا فى كتاب ابن السنى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كانت فينا امرأة وفى رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير فاذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا* قلت تكركر معناه تطحن وروينا فى صحيح مسلم عن أم هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث

(فصل) وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الاكثرون بانه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام

وقال

(قوله اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة) فان خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة هذا ما أفهمه اطلاقه وليس بواضح فى الاولى فقد أطلق الاصحاب جواز سلام جمع النساء على الرجل وكذا سلامه عليهن بل يندب له ابتداؤهن به ويجب الرد على احداهن حينئذ وعللوه كما فى التحفة لابن حجر بانه لا يخشى فتنة حينئذ ومن ثم حلت الخلوة بامرأتين انتهى وكانه لم ينظر لتوهمها اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة ذلك غالبا اذ النساء عند اجتماعهن تنقطع الاطماع عنهن غالبا ولا كذلك المرأة مع جمع الرجال فيشترط فى سلامهم عليها الامن من الفتنة والله أعلم وسكت عن سلام جمع الرجال على جمع النساء وعكسه

وقال آخرون ليس هو بحرام بل هو مكروه فان سلموا هم على مسلم قال فى الرد وعليكم ولا يزيد على هذا وحكى أقضى القضاة الماوردى وجها لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لكن يقتصر المسلم على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردى وجها أنه يقول فى الرد عليهم اذا ابتدؤا وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله وهذان الوجهان شاذان مردودان روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه الى أضيقه وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك وفى المسألة أحاديث كثيرة بنحو ماذكرنا والله أعلم قال أبو سعد المتولى ولو سلم على رجل ظنه مسلما فبان كافرا استحب ان يسترد سلامه فيقول له رد على سلامى والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما سلم على رجل فقيل له انه يهودى فتبعه وقال له رد على سلامى قلت وقد روينا فى موطأ مالك رحمه الله ان مالكا سئل عمن سلم على اليهودى أو النصرانى هل يستقيله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربى المالكى قال أبو سعد لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بان يقول هداك الله أو أنعم الله صباحك قلت هذا الذى قاله أبو سعد لا بأس به اذا احتاج اليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وأما اذا لم يحتج اليه فالاختيار أن لا يقول شيأ فان ذلك بسط له وايناس واظهار صورة ود ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا نظهره والله أعلم (فرع) اذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) اذا كتب كتابا الى مشرك وكتب فيه سلاما أو نحوه فينبغى أن يكتب ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث أبى سفيان رضى الله عنه فى قصة هرقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (فرع) فيما يقول اذا عاد ذميا اعلم أن أصحابنا اختلفوا فى عيادة الذمى فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشى الاختلاف ثم قال الصواب عندى أن يقال عيادة الكافر فى الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذى ذكره الشاشى حسن فقد روينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فاسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل لا اله الا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغى لعائد الذمى أن يرغبه فى الاسلام ويبين له محاسنه ويحثه عليه ويحرضه على معاجلته قبل أن يصير الى حال لا ينفعه فيها توبته وان دعا له دعا بالهداية ونحوها

(فصل) وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغى أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخارى وغيره من العلماء واحتج الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه فى هذه المسألة بما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى قصة كعب بن مالك رضى الله عنه حين تخلف عن

(قوله لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام) أى لان الابتداء به اعزاز للمسلم عليه ولا يجوز اعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابهم بالسلام قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية (قوله فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه الى أضيقها) قال المصنف قال أصحابنا لا يترك للذمى صدر الطريق بل يضطر أى يلجأ الى أضيقها اذا كان المسلمون يطرقون فان خلت الطريق عن الزحمة أى اما بالفعل واما بان يؤمر بالعدول عن وسط الطريق الى أحد طرفيه فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع فى وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه انتهى

غزوة تبوك هو و رفيقان له قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال وكنت آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخارى وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر الى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة فى دينه أو دنياه أو غيرهما ان لم يسلم سلم عليهم قال الامام أبو بكر بن العربى قال العلماء يسلم و ينوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب

(فصل) وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم و روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله وفى رواية لمسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم و روينا فى سنن أبى داود وغيره باسناد الصحيحين عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم و رويناه فى كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فقال السلام عليكم يا صبيان

(باب فى آداب ومسائل من السلام) روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير وفى رواية للبخارى يسلم الصغير على الكبير والماشى على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكور هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشى على الراكب أو الجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبو سعد المتولى وغيره وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير و يكون هذا ترك لما استحقه من سلام غيره عليه وهذا الأدب هو فيما اذا تلاقى الاثنان فى طريق أما اذا ورد على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا وسمى أقضى القضاة هذا الثانى سنة وسمى الاول أدبا وجعله دون السنة فى الفضيلة

(فصل) قال المتولى اذا لقى رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة والالفة وفى تخصيص البعض ايحاش الباقين و ربما صار سببا للعداوة

(فصل) اذا مشى فى السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردى أن السلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض قال لانه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن كل مهم ولخرج به عن العرف قال وانما يقصد بهذا السلام أحد أمرين اما اكتساب ود واما استدفاع مكروه

(فصل) قال المتولى اذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد فى حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فانه يسقط فرض الصلاة على الجميع

(فصل) قال الماوردى اذا دخل انسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب و يكفى أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب قال فان كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدئ به الداخل فى أول دخوله اذا شاهد القوم و يكون مؤديا سنة السلام فى حق جميع من سمعه و يدخل فى فرض كفاية الرد جميع من سمعه فان أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وان أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لانهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان أدبا وعلى هذا أى أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم والوجه الثانى أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم اذا أراد الجلوس فيهم فعلى هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الاوائل برد الاواخر

(فصل) يستحب اذا دخل بيته أن يسلم وان لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله

(قوله والقليل على الكثير) وذلك للتواضع أيضا المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى السلام مع ان الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى فى هذا الحديث بعده ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكثير قد يعتبر فى معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتواد والمناسب فيه ان يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من أحدهما فى الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لان السلام انما يقصد به أحد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه

الصالحين وقد قدمنا فى أول الكتاب بيان ما يقوله اذا دخل بيته وكذا اذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته

(فصل) اذا كان جالسا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم فقد روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الجيدة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة قال الترمذى حديث حسن قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم وقد قال الامامان القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشى الاخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب

(فصل) اذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه اذا سلم لا يرد عليه اما لتكبر الممرور عليه واما لاهماله المار أو السلام واما لغير ذلك فينبغى أن يسلم ولا يتركه لهذا الظن فان السلام مأمور به والذى أمر به المار أن يسلم ولم يؤمر بأن يحصل الرد مع أن الممرور عليه قد يخطئ الظن فيه و يرد وأما قول من لا تحقيق عنده ان سلام المار سبب لحصول الاثم فى حق الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بينة فان المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات ولو نظرنا الى هذا الخيال الفاسد لتركنا انكار المنكر على من فعله جاهلا كونه منكرا وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا فان انكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سببا لاثمه اذا لم يقلع عنه ولا شك فى أنا لا نترك الانكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم و يستحب لمن سلم على انسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول أبرأته من حقى فى رد السلام أو جعلته فى حل منه ونحو ذلك و يلفظ بهذا فانه يسقط به حق هذا الآدمى والله أعلم وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن شبل الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا و يستحب لمن سلم على انسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغى لك أن ترد على ليسقط عنك الفرض والله أعلم

(باب الاستئذان) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم و روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع و رويناه فى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم و روينا فى صحيحيهما عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان من أجل البصر و روينا الاستئذان ثلاثا من جهات كثيرة والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر الى من فى داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل فان لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا فان لم يجبه أحد انصرف و روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن ربعى بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة التابعى الجليل قال حدثنا رجل من بنى عامر استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل

(قوله الاستئذان) هو بسكون الهمزة وتبدل ياء طلب الاذن فى الدخول قيل سبب نزول آية الاستئذان ما فى الرياض النضرة للمحب الطبرى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت ان الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقال خرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد المواضع التى وافق فيها رأى عمر رضى الله عنه أى الكتاب وقد نظمها السيوطى فى ارجوزة صغيرة

وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن الحنبل الصحابى رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذى حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذى ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردى فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثانى تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وان لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان واذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها حكى الامام أبو بكر بن العربى المالكى فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعيده والثانى لا يعيده والثالث ان كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وان كان بغيره أعاده قال والاصح أنه لا يعيده بحال وهذا الذى صححه هو الذى تقتضيه السنة والله أعلم

﴿فصل﴾ وينبغى اذا استأذن على انسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت أن يقول فلان ابن فلان أو فلان الفلانى أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك روينا فى صحيح البخارى ومسلم فى حديث الاسراء المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بى جبريل الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد بى الى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال فى باب كل سماء من هذا فيقول جبريل وروينا فى صحيحيهما حديث أبى موسى لما جلس النبى صلى الله عليه وسلم على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وروينا فى صحيحيهما أيضا عن جابر رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها

﴿فصل﴾ ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يعرفه المخاطب بغيره وان كان فيه صورة تبجيل له بأن يكنى نفسه أو يقول أنا المفتى فلان أو القاضى أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا أم هانئ وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه واسمه جندب وقيل برير بضم الباء تصغير بر قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرآنى فقال من هذا فقلت أبو ذر وروينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة الحارث ابن ربعى رضى الله عنه فى حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جمل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم ارادة الافتخار ويقرب من هذا ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة وذكر الحديث الى أن قال فرجعت فقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة

(باب فى مسائل تتفرع على السلام)

مسألة قال أبو سعد المتولى التحية عند الخروج من الحمام بأن يقال له طاب حمامك لا أصل لها ولكن روى ان عليا رضى الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلا نجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شئ ولو قال انسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به (مسألة) اذا ابتدأ المار الممرور عليه فقال صبحك الله بالخير أو

بالسعادة

(قوله قال جبريل) سمى نفسه لانه كان معروفا ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواه ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفى الكلام السائر أول من قال انا ابليس فشقى حيث قال انا خير منه وقالها فرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الاعلى وسيأتى فيه مزيد (قوله قيل ومن معك) هذا القول يشعر بانهم أحسوا ان مع جبريل غيره قيل والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوى بزيادة أنوار (قوله قال محمد) فى اتيان جبريل باسمه صلى الله عليه وسلم دون كنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور فى العالمين العلوى والسفلى فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لاخبر بكنيته

بالسعادة أو قواك الله أو لا أوحش الله منك أو غير ذلك من الالفاظ التى يستعملها الناس فى العادة لم يستحق جوابا لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسنا الا أن يترك جوابه بالكلية زجرا له فى تخلفه واهماله السلام وتأديبا له ولغيره فى الاعتناء بالابتداء بالسلام

(فصل)* اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولى من أصحابنا لا يجوز فأشار الى انه حرام روينا فى سنن أبى داود عن زارع رضى الله عنه وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم ورجله قلت زارع بزاى فى أوله وراء بعد الالف على لفظ زارع الحنطة وغيرها وروينا فى سنن أبى داود أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها فدنونا يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فسنة والاحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والانثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على هذا الوجه وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء فى ذلك الوالد وغيره بل النظر اليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والاجنبى روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضى الله عنهما وعنده الاقرع بن حابس التميمى فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك ان كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ احدى الروايات وهو مروى بالفاظ وروينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم فقبله وشمه وروينا فى سنن أبى داود عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال دخلت مع أبى بكر رضى الله عنه أول ما قدم المدينة فاذا عائشة ابنته رضى الله عنها مضطجعة قد أصابتها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدها وروينا فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابى رضى الله عنه وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الى قوله فقبلوا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبى وروينا فى سنن أبى داود بالاسناد الصحيح المليح عن اياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن على رضى الله عنهما* قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعى ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالما ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخا وعن سهل بن عبد الله التسترى السيد الجليل أحد أفراد زهاد الامة وعبادها رضى الله عنه أنه كان يأتى أبا داود السجستانى ويقول أخرج لى لسانك الذى تحدث به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبله فيقبله وأفعال السلف فى هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم

(فصل) ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه اذا قدم من سفر ونحوه روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى الحديث الطويل فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن

(قوله فنظر) أى نظر تعجب أو نظر غضب من لا يرحم لا يرحم قال الكرمانى بالرفع والجزم فى اللفظين وقال القاضى عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطا لجزمهما جاز وقال السهيلى حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لى عشرة من الولد الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطا لانقطع مما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولان الشرط اذا كان بعده فعل منفى فأكثر ما ورد منفيا بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب قال الطيبى لعل وضع الرحمة فى الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله وأتى بالعام ليدخل الشفقة أولويا انتهى

حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فأتاه فقرع الباب فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا ويدل على الكراهة ما رويناه فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن * قلت وهذا الذى ذكرناه فى التقبيل والمعانقة وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه فى غيره هو فى غير الامرد الحسن الوجه فأما الامرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق فى هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو احدهما صالحا فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه فى معناها

(فصل) فى المصافحة اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقى روينا فى صحيح البخارى عن قتادة قال قلت لانس رضى الله عنه أكانت المصافحة فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة توبته قال فقام الى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يهرول حتى صافحنى وهنانى وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة وروينا فى موطأ الامام مالك رحمه الله عن عطاء ابن عبد الله الخراسانى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء قلت هذا حديث مرسل واعلم ان هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتى الصبح والعصر فلا أصل له فى الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الاحوال وفرطوا فيها فى كثير من الاحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع بأصلها وقد ذكر الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله فى كتابه القواعد ان البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم * قلت وينبغى أن يحترز من مصافحة الامرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما قدمنا فى الفصل الذى قبل هذا وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس أشد فانه يحل النظر الى الاجنبية اذا أراد أن يتزوجها وفى حال البيع والشراء والاخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها فى شئ من ذلك والله أعلم

﴿فصل﴾ ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق وروينا فى كتاب ابن السنى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفى رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل

(قوله الا غفر لهما) قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى وفى سنن أبى داود فى رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار فى حصول الغفران وأخرج عن البراء مرفوعا اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما فيحتمل أن يكون ذلك قيدا لحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية الاولى أو افادة لكمالها بان يكون مستوعبا لجميع ذنوبهما وعند ابن السنى من حديث البراء اذا التقى المسلمان فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وعند الطبرانى ويضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه قال العلقمى والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار والسرور بقلبها انتهى

لهما

لهما وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(فصل) ويكره حنى الظهر فى كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه فى الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحنى له قال لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير الى مخالفته ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد قدمنا فى كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق

(فصل) وأما اكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره انه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك ويكون هذا القيام للبر والاكرام والاحترام لا للرياء والاعظام وعلى هذا الذى اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت فى ذلك جزأ جمعت فيه الاحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته وذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شئ ورغب فى مطالعة ذلك الجزء رجوت ان يزول اشكاله ان شاء الله تعالى والله أعلم

﴿فصل﴾ يستحب استحبابا متأكدا زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى ان تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفى وقت يرتضونه والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة ومن أحسنها ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحببته فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء طريقه ومعنى تربها أى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله تعالى ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا

﴿فصل﴾ فى استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يكثر من زيارته روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا

﴿باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه ان العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التى تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب اليه لانه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى

(قوله وما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وان كانت فى الفئ والغنيمة الا ان ما يومئ اليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتهاء عما نهى عنه عام باق على عمومه ولذا ذكرها الشيخ فى هذا المقام الذى فيه الوقوف عند حدود رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرها والكلام فى فعل الغير اذا لم يكن له أصل من الشرع والا ولو بالقياس الصحيح فيكون من جملة الشرع المأمور بسلوكه ففى حديث عائشة مرفوعا من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة) أى بلاء أو عذاب أليم فى الآخرة قال أبو حيان وظاهر الامر الوجوب فلذا جعل فى مخالفته اصابة الفتنة أو العذاب الاليم

الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم قال العلماء بالكم أى شأنكم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله تعالى وانك لم تحمد الله تعالى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه وروينا فى صحيحيهما عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس واجابة الداعى ورد السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفى رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله تعالى فشمته واذا مات فاتبعه

(فصل) اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل روينا فى سنن أبى داود وغيره باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا عطس الى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال قلت ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم وروينا فى موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم وكل هذا سنة ليس فيه شئ واجب قال أصحابنا والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم ولكن الافضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى قدمناه كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذى ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلف أصحاب مالك فى وجوبه فقال القاضى عبد الوهاب هو سنة ويجزئ تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربى المالكى

(فصل) اذا لم يحمد العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه

(فصل) اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سالم بن عبيد الاشجعى الصحابى رضى الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم

(فصل) اذا عطس فى صلاته يستحب أن يقول الحمد لله ويسمع نفسه هذا مذهبنا ولاصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربى والثانى يحمد فى نفسه والثالث قاله

(قوله يغفر الله لنا ولكم) فيه استحباب تقديم الداعى نفسه اذا دعا وفيه انه يأتى بضمير الجمع وان كان المخاطب واحدا وتقديم تخصيص حكمة المخاطب بالدعاء فى قوله يهديكم الله ويصلح بالكم فى كلام الكرمانى وغيره (قوله والتشميت) وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ ووقع لابن الجزرى فى مفتاح الحصن ان تشميت العاطس سنة عين كالتسمية على الاكل وقد اعترضه ابن حجر بانه خالف مذهب امامه الشافعى فى المسألتين أى بكون التشميت والتسمية على الاكل سنتى عين فقد صرح النووى فى شرح مسلم بانهما سنتان على الكفاية اذا أتى بهما البعض سقط الطلب عن الباقين وان كان الافضل الاتيان بهما من الآكلين الحاضرين والله أعلم

سحنون لا يحمد جهرا ولا فى نفسه

(فصل) السنة اذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته شك الراوى أى اللفظين قال قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وروينا فيه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان

(فصل) اذا تكرر العطاس من انسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة الى أن يبلغ ثلاث مرات روينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم هذا لفظ رواية مسلم وأما رواية أبى داود والترمذى فقالا قال سلمة عطس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله هذا رجل مزكوم قال الترمذى حديث حسن صحيح وأما الذى رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن عبيد بن رفاعة الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شئت فشمته وان شئت فلا فهو حديث ضعيف قال فيه الترمذى حديث غريب واسناده مجهول وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد فيه رجل لم أتحقق حاله وباقى اسناده صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وان زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث واختلف العلماء فيه فقال ابن العربى المالكى قيل يقال له فى الثانية انك مزكوم وقيل يقال له فى الثالثة وقيل فى الرابعة والاصح أنه فى الثالثة قال والمعنى فيه أنك لست ممن يشمت بعد هذا لان هذا الذى بك زكام ومرض لا خفة العطاس فان قيل فاذا كان مرضا فكان ينبغى أن يدعى له ويشمت لانه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت

(فصل) اذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الانسان لا يشمته فان كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره وحكى ابن العربى خلافا فى تشميت الذين لم يسمعوا الحمد اذا سمعوا تشميت صاحبهم فقيل يشمته لانه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لانه لم يسمعه واعلم أنه اذا لم يحمد أصلا يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد هذا هو المختار وقد روينا فى معالم السنن للخطابى نحوه عن الامام الجليل ابراهيم النخعى وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربى لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ فى زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق

(فصل) فيما اذا عطس يهودى روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم قال الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل) روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

(قوله يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله) قال العاقولى هذا من خبث اليهود حتى فى طلب الرحمة أرادوا حصولها لا عن منة وانقياد انتهى وقال الطيبى ولعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد أو حب الرياسة وعرفوا ان ما هم فيه مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه انتهى وتعقب بانهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق والا فدعاؤه بالهداية قد وقع لجميع أمة الدعوة فى قوله اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ودعوته صلى الله عليه وسلم مستجابة وتخلف من مات من قومه للسابقة بذلك قال تعالى انك لا تهدى من أحببت الآية انتهى (قوله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) تعريض لهم بالاسلام أى اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم انتهى

صلى الله عليه وسلم من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق كل اسناده ثقات متقنون الا بقية بن الوليد فمختلف فيه وأكثر الحفاظ والائمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامى

(فصل) اذا تثاءب فالسنة أن يرده ما استطاع للحديث الصحيح الذى قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب فى الصلاة أو خارجها يستحب وضع اليد على الفم وانما يكره للمصلى وضع يده على فيه فى الصلاة اذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم

(باب المدح)

اعلم ان مدح الانسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون فى وجه الممدوح وقد يكون بغير حضوره فاما الذى فى غير حضوره فلا منع منه الا أن يجازف المادح ويدخل فى الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب هذا المدح الذى لا كذب فيه اذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر الى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به أو غير ذلك وأما المدح فى وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضى اباحته أو استحبابه وأحاديث تقتضى المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث أن يقال ان كان الممدوح عنده كمال ايمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وان خيف عليه شئ من هذه الامور كره مدحه كراهة شديدة فمن أحاديث المنع ما رويناه فى صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو فى وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطريه بضم الياء واسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت والاطراء المبالغة فى المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح ورويناه فى صحيحيهما عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحدا وأما أحاديث الاباحة فكثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى أطراف منها فمنها قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لابى بكر رضى الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفى الحديث الآخر لست منهم أى لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء وفى الحديث الآخر يا أبا بكر لا تبك ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفى الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفى الحديث الآخر ائذن له وبشره بالجنة وفى الحديث الآخر أثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضى الله عنه بأبى وأمى يا رسول الله أعليك أغار وفى الحديث الآخر يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفى الحديث الآخر افتح لعثمان وبشره بالجنة وفى الحديث الآخر قال لعلى أنت منى وأنا منك وفى الحديث الآخر قال لعلى أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى وفى الحديث الآخر قال لبلال سمعت دف نعليك فى الجنة وفى الحديث الآخر قال لأبى ابن كعب ليهنك العلم أبا المنذر وفى الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت

(قوله فجثى على ركبتيه) أى جلس عليهما وفعل ذلك لانه كان ضخما كما فى رواية فلا يتمكن من حثو التراب على ما يريد الا بذلك (قوله فجعل يحثو فى وجهه الحصباء) هو بالواو من الحثو عند جميع رواته قال المصنف فى شرح مسلم فى أواخر الكتاب قال أهل اللغة يقال حثيت أحثى حثيا وحثوت أحثو حثوا لغتان وقد جاءت كلها لانها واو تارة وياء أخرى جمعتهما فى مؤلف سميته منهج من ألف فيما يرسم بالياء وبالالف والحثو هو الحفن باليدين انتهى والحصباء الحصى الصغار كما فى النهاية والمراد به هنا ما كان قريبا من الرمل لانه جاء فى حديث الترمذى فجعل يحثو عليه التراب وفى حديث الباب ان المقداد استدل لفعله ذلك بأمره صلى الله عليه وسلم ان يحثو فى وجوه المداحين التراب

وفى الحديث الآخر قال للانصارى ضحك الله عز وجل أو عجب من فعالكما وفى الحديث الآخر قال للانصار أنتم من أحب الناس الى وفى الحديث الآخر قال لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناة وكل هذه الاحاديث التى أشرت اليها فى الصحيح مشهورة فلهذا لم أضفها ونظائر ما ذكرناه من مدحه صلى الله عليه وسلم فى الوجه كثيرة وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والائمة الذين يقتدى بهم رضى الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم قال أبو حامد الغزالى فى آخر كتاب الزكاة من الاحياء اذا تصدق انسان بصدقة فينبغى للآخذ منه أن ينظر فان كان الدافع ممن يحب الشكر عليها ونشرها فينبغى للآخذ أن يخفيها لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم وان علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فينبغى أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثورى رحمه الله من عرف نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالى بعد أن ذكر ما سبق فى أول الباب فدقائق هذه المعانى ينبغى أن يلحظها من يراعى قلبه فان أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذى يقال ان تعلم مسئلة منه أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيى عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق

(باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه)

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو أن هذا الكلام الذى أقوله لا تجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء فى هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبى صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب أنا سيد ولد آدم أنا أول من تنشق عنه الارض أنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى وأشباهه كثيرة وقال يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر ما رويناه فى صحيح البخارى انه قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال ورويناه فى صحيحيهما عن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه انه قال حين شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن يصلى فقال سعد والله انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله تعالى ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث ورويناه فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق قلت برأ مهموز ومعناه خلق والنسمة النفس ورويناه فى صحيحيهما عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود رضى الله عنه فقال والله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو أعلم أن أحدا أعلم منى لرحلت اليه ورويناه فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن البدنة اذا أزحفت فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وكلها محمولة على ما ذكرنا وبالله التوفيق

(باب فى مسائل تتعلق بما تقدم)

(قوله من جهز جيش العسرة) التجهيز تهيئة الاسباب والمراد من العسرة وهى بالمهملتين ضد اليسرة غزوة تبوك سميت بذلك لانها كانت فى زمن شدة الحر وجدب البلاد والى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وقيل غير ذلك وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بالف دينار (وقوله من حفر بئر رومة) هى بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة أو قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها بعشرين ألف درهم وسبلها على المسلمين ذكره الكرمانى وغيره (قوله اذا أزحفت) أى أعيت ووقفت ويقال أزحف البعير أى بالزاى والحاء المهملة وألف اذا وقف من الاعياء

مسئلة يستحب اجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحبا وأن يقول لمن أحسن اليه أو رأى منه فعلا جميلا حفظك الله وجزاك الله خيرا وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل فى عمله أو صلاحه أو نحو ذلك جعلنى الله فداك أو فداك أبى وأمى وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا (مسألة) اذا احتاجت المرأة الى كلام غير المحارم فى بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التى يجوز لها كلامه فيها فينبغى أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها قال الامام أبو الحسن الواحدى من أصحابنا فى كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة فى المقالة لان ذلك أبعد من الطمع فى الريبة وكذلك اذا خاطبت محرما عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض قلت هذا الذى ذكره الواحدى من تغليظ صوتها كذا قاله أصحابنا قال الشيخ ابراهيم المروزى من أصحابنا طريقها فى تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك والله أعلم وهذا الذى ذكره الواحدى من أن المحرم بالمصاهرة كالاجنبى فى هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا لانه كالمحرم بالقرابة فى جواز النظر والخلوة وأما أمهات المؤمنين فانهن أمهات فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم

كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به

(باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو لغيره)

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جئتكم راغبا فى فتاتكم فلانة أو فى كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام وفى بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وروى أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء قال الترمذى حديث حسن

(باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن اليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها)

روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما توفى زوج بنته حفصة رضى الله عنهما قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضى الله عنه وذكر تمام الحديث

(باب ما يقوله عند عقد النكاح)

يستحب أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على ما ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا وتكون أطول من تلك وسواء خطب العاقد أو غيره وأفضلها ما روينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن

(قوله فقال سأنظر الخ) فيه ان من عرض عليه ما فيه الرغبة فله النظر والاختيار وعليه ان يخبر بعد بما عنده لئلا يمنعها من غيره لقول عثمان بعد ليال قد بدا لى ان لا أتزوج يومى هذا وفيه الاعتذار اقتداء بعثمان فى مقالته هذه وفى بعض الروايات ان عمر شكى عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ينكح حفصة خير من عثمان وينكح عثمان خيرا من حفصة فكان كذلك (فائدة) النظر اذا استعمل بفى فهو بمعنى التفكر وباللام بمعنى الرأفة وبالى بمعنى الرؤية وبدون الصلة بمعنى الانتظار نحو انظرونا نقتبس من نوركم كما تقدم نقله عن الكرمانى فى أوائل الكتاب

الا

الا وأنتم مسلمون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هذا لفظ احدى روايات أبى داود وفى رواية له أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ قال الترمذى حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من امساك بمعروف أو تسريح باحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بتقوى الله والله أعلم واعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشئ منها صح النكاح باتفاق العلماء وحكى عن داود الظاهرى رحمه الله أنه قال لا يصح ولكن العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافا معتبرا ولا ينخرق الاجماع بمخالفته والله أعلم وأما الزوج فالمذهب المختار أنه لا يخطب بشئ بل اذا قال له الولى زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها وان شاء قال قبلت نكاحها فلو قال الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت صح النكاح ولم يضر هذا الكلام بين الايجاب والقبول لانه فصل يسير له تعلق بالعقد وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب أن يأتى به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتى به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم

(باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح)

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما فى خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله لك وروينا فى الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله عليك وروينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان أى اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير قال الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل) ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتى دليل كراهته ان شاء الله تعالى فى كتاب حفظ اللسان فى آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع

(باب ما يقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف)

يستحب أن يسمى الله تعالى ويأخذ بناصيتها أول ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد منا فى صاحبه ويقول معه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وابن ماجه وابن السنى وغيرهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفى رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة والخادم

(باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه)

وروينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى اليها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة

(باب ما يقوله عند الجماع)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا

(قوله يستحب ان يسمى الله) أى يذكر اسمه تعالى باى صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحباب الذكر قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر كما جاء هكذا فى رواية (قوله ويأخذ بناصيتها) فى الصحاح الناصية الشعر الكائن فى مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ودليل الاخذ بالناصية حديث أبى داود والنسائى وأبى يعلى الموصلى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا بذلك (قوله ويقول معه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة الخ) قال فى السلاح رواه أبو داود واللفظ له والنسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على ما ذكرنا من رواية الائمة الثقات عن عمرو بن شعيب

فقضى بينهما ولد لم يضره وفى رواية للبخارى لم يضره شيطان أبدا

(باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها والطف عبارته معها)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت بكرا أم ثيبا قلت تزوجت ثيبا قال هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وروينا فى كتاب الترمذى وسنن النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم لاهله

(باب بيان أدب الزوج مع اصهاره فى الكلام)

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحدا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء أو تقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنت رجلا مذاء فاستحييت ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته منى فأمرت المقداد فسأله

(باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك)

ينبغى أن يكثر من دعاء الكرب الذى قدمناه وروينا فى كتاب ابن السنى عن فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش ان يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسى وان ربكم الله الى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين

(باب الاذان فى أذن المولود)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى رافع رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة رضى الله عنهم قال الترمذى حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن فى أذنه اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه اليسرى وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان

(باب الدعاء عند تحنيك الطفل)

روينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم وفى رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبارك عليه وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة هذا لفظ البخارى ومسلم الا قوله ودعا له بالبركة فانه للبخارى خاصة

(كتاب الاسماء) (باب تسمية المولود)

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى عنه والعق قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذى حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما رويناه فى الباب المتقدم من حديث أبى موسى

وروينا

(قوله كنت رجلا مذاء) يحتمل ان يكون على حد قوله وكان الله غفورا رحيما أى فى الحال وما قبله لان الناس على ذلك فى الحال فأخبرهم انه كان فى الماضى كذلك ويحتمل انه حكاية عما مضى وانقطع عنه حين اخباره به واستبعد ومذاء بتشديد الذال والمد صيغة مبالغة على وزن فعال من المذى أى كثير المذى وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية وهو فى النساء أكثر منه فى الرجال يقال مذى وامذى كما يقال منى وامنى ومنى كذا فى تحفة القارئ (قوله فاستحييت) بتحتانيتين وهى اللغة الفصحى ويقال استحيت بتحتانية واحدة ونقلها الاخفش عن تميم ونقل الاولى عن أهل الحجاز وقال هى الاصل وقال ابن القطاع أكثر العرب فى اللغة لا تأتى بها على التمام

وروينا فى صحيح مسلم وغيره عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس قال ولد لابى طلحة غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وروينا فى صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال أتى بالمنذر بن أبى أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه النبى صلى الله عليه وسلم على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبى صلى الله عليه وسلم بشئ بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبى صلى الله عليه وسلم فاقلبوه فاستفاق النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين الصبى فقال أبو أسيد أقلبناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر قلت قوله لهى بكسر الهاء وفتحها لغتان الفتح لطئ والكسر لباقى العرب وهو الفصيح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاق أى ذكره وقوله فاقلبوه أى ردوه الى منزلهم

(باب تسمية السقط)

يستحب تسميته فان لم يعلم أذكر هو أو أنثى سمى باسم يصلح للذكر والانثى كأسماء وهند وهنيدة وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الامام البغوى يستحب تسمية السقط لحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابه قال أصحابنا ولو مات المولود قبل تسميته استحب تسميته

(باب استحباب تحسين الاسم)

روينا فى سنن أبى داود بالاسناد الجيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم

(باب بيان أحب الاسماء الى الله عز وجل)

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب أسمائكم الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال سم ابنك عبد الرحمن وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى وهب الجشمى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا بأسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

(باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ)

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضى الله عنه انه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك فى الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ويستحب أن يرد على المهنئ فيقول بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا

(باب النهى عن التسمية بالاسماء المكروهة)

روينا فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فتقول لا انما هن أربع فلا تزيدن على وروينا فى سنن أبى داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضا النهى عن تسميته بركة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك وفى رواية أخنى بدل أخنع وفى رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع وأذل وأرذل وجاء فى الصحيح عن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

*(باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيح ليؤدبه ويزجره

(قوله تسمية السقط) هو بتثليث سينه الولد الذى لم يستكمل مدة حمله وقيد ابن حجر فى التحفة استحباب تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه قال ابن النحوى فى التخريج الصغير لاحاديث الشرح الكبير حديث سموا السقط غريب كذلك نعم روى السلفى من حديث أبى هريرة باسناد واه بانه يسمى ان استهل صارخا والا فلا وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى انه عليه الصلاة والسلام سمى السقط لكن بسند ضعيف انتهى والحديث الذى أشار اليه هو حديث عائشة قالت أسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكانى بام عبد الله وسيأتى تضعيفه فى كلام الشيخ فى باب كنية من لم يولد له (قوله ولو مات المولود قبل التسمية استحب تسميته) وكان وجهه القياس على السقط بالاولى

عن القبيح و يروض نفسه)*

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن بسر المازنى الصحابى رضى الله عنه وهو بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة قال بعثتنى أمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه اياه فلما جئت به أخذ باذنى وقال ياغدر ورو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضى الله عنه ومعناه أن الصديق رضى الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم فى منزله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن فقال ياغنثر فجدع وسب قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يا لئيم وقوله فجدع بالجيم والدال المهملة ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه والله أعلم

(باب نداء من لا يعرف اسمه)

ينبغى ان ينادى بعبارة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق كقولك يا أخى يا فقيه يا فقير يا سيدى يا هذا يا صاحب الثوب الفلانى أو النعل الفلانى أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المنادى والمنادى وقد رو ينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أماشى النبى صلى الله عليه وسلم نظر فاذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث * قلت النعال السبتية بكسر السين التى لا شعر عليها ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن جارية الانصارى الصحابى رضى الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يحفظ اسم الرجل قال يا ابن عبد الله

(باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا قال أبى قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه قلت معنى لا تستسب له أى لا تفعل فعلا يتعرض فيه لان يسبك أبوك زجرا لك وتأديبا على فعلك القبيح ورو ينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاء واسكان الحاء المهملة رضى الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمى أباك باسمه وان تمشى امامه فى طريق

(باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه)

فيه حديث سهل بن سعد الساعدى المذكور فى باب تسمية المولود فى قصة المنذر بن أبى أسيد ورو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفى صحيح مسلم عن زينب بنت أبى سلمة رضى الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب وفى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة ورو ينا فى صحيح البخارى عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه ان أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن فقال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد * قلت الحزونة غلظ الوجه وشئ من القساوة ورو ينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وفى رواية لمسلم أيضا أن ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة ورو ينا فى سنن أبى داود باسناد حسن عن أسامة بن أخدرى الصحابى رضى الله عنه وأخدرى بفتح الهمزة والدال المهملة

(قوله ولا ملق) بفتح أوّليه قال فى النهاية هو الزيادة فى التودّد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى وفى الحديث ليس من خلق المؤمن الملق

(قوله قولك يا أخى) هذا مثال اللفظ الذى يطلب الاتيان به لخلوه عن الملق ونحوه

(قوله على حسب حال المنادى) أى بصيغة اسم الفاعل والمنادى بصيغة المفعول أى ان اختلاف ألفاظ الخطاب تختلف باختلاف أحوال المخاطب والمخاطب فلكل مقام فينبغى مراعاة ذلك لما يترتب على تركه مما لا يخفى

(قوله أماشى) مضارع ماشى أى امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله يا صاحب السبتيتين الخ) أى فناداه بهذا اللفظ لما لم يعرف اسمه فيقاس به غيره من الثوب والفرس

واسكان

واسكان الخاء المعجمة بينهما أن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة ورو ينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى شريح هانئ الحارثى الصحابى رضى الله عنه أنه لما وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم فقال ان قومى اذا اختلفوا فى شئ أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فمالك من الولد قال لى شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع والمنبعث وأرضا يقال لها عقرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة وسمى بنى مغوية بنى رشدة قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار * قلت عتلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا قال وقال عبد الغنى عتلة يعنى بفتح التاء أيضا قال وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عتبة وهو عتبة بن عبد السلمى

(باب جواز ترخيم الاسم اذا لم يتأذ بذلك صاحبه)

رو ينا فى الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله عنه يا أباهر وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها يا عائش ولانجشة رضى الله عنه يا أنجش وفى كتاب ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاسامة يا أسيم وللمقدام يا قديم

(باب النهى عن الالقاب التى يكرهها صاحبها)

قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب واتفق العلماء على تحريم تلقيب الانسان بما يكره سواء كان صفة له كالاعمش والاجلح والاعمى والاعرج والاحول والابرص والاشج والاصفر والاحدب والاصم والازرق والافطس والاشتر والاثرم والاقطع والزمن والمقعد والاشل أو كان صفة لابيه أو لامه أو غير ذلك مما يكره واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه الا بذلك ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا واستغناء بشهرتها

(باب جواز واستحباب اللقب الذى يحبه صاحبه)

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتابه الاطراف والصواب الاوّل واتفق العلماء على أنه لقب خير واختلفوا فى سبب تسميته عتيقا فرو ينا عن عائشة رضى الله عنها من أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمى عتيقا وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمى عتيقا لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم ومن ذلك أبو تراب لقب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده نائما فى المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل ورو يناهذا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء على اليه وان كان ليفرح أن يدعى بها هذا لفظ رواية البخارى ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف كان فى يديه طول ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوه ذا اليدين واسمه الخرباق رواه البخارى بهذا اللفظ فى أوائل كتاب البر والصلة

(باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها)

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيأ منقولا فان دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والادب أن

(قوله قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب) قال الحافظ فى نزهة الالباب كان السبب فيه ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبى جبير بن الضحاك رضى الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا مه انه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية وروى ابن الجاورد فى تفسيره عن الحسين ان أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال له أبو ذر يا ابن اليهودية فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى أحمر ولا أسود أنت أفضل منه الا بالتقوى ونزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب

يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك ان كتب اليه رسالة وكذا ان روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الامام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه والادب أن لا يذكر الرجل كنيته فى كتابه ولا فى غيره الا أن لا يعرف الا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس اذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بأبى فلان

(باب كنية الرجل بأكبر أولاده)

كنى نبينا صلى الله عليه وسلم أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفى الباب حديث أبى شريح الذى قدمناه فى باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه

(باب كنية الرجل الذى له أولاد بغير أولاده)

هذا الباب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك *(باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير)*

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لى أخ يقال له أبو عمير قال الراوى أحسبه قال فطيم وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاءه يقول يا أبا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به وروينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وغيره عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله كل صواحبى لهن كنى قال فاكتنى بابنك عبد الله قال الراوى يعنى عبد الله ابن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله قلت فهذا هو الصحيح المعروف وأما ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكانى بأم عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان فى الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كأبى هريرة وأنس أبى حمزة وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة فى ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق

(باب النهى عن التكنى بأبى القاسم)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى * قلت اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب فذهب الشافعى رحمه الله ومن وافقه الى أنه لا يحل لاحد أن يتكنى أبا القاسم سواء كان اسمه محمدا أو غيره وممن روى هذا من أصحابنا عن الشافعى الائمة الحفاظ الثقات الاثبات الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقى وأبو محمد البغوى فى كتابه التهذيب فى أول كتاب النكاح وأبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق والمذهب الثانى مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التكنى بأبى القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ويجعل النهى خاصا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الامام أبو القاسم الرافعى من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به فى جميع الاعصار من غير انكار وهذا الذى قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما اطباق الناس على فعله مع أن فى المتكنين به والمكنيين الائمة الاعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم فى مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك فى جوازه مطلقا ويكونون قد فهموا من النهى الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من سبب النهى فى تكنى اليهود بأبى القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للايذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم

(باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق اذا كان لا يعرف الا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة)

قال الله تعالى تبت يدا أبى لهب واسمه عبد العزى قيل ذكر تكنيته لانه بها يعرف وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبد اللصنم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضى الله عنه فذكر الحديث

(قوله اختلف العلماء فى التكنى بأبى القاسم على ثلاثة مذاهب الخ) وزاد فى شرح مسلم فحكى عن ابن جرير انه حمل النهى على التنزيه والادب لا على التحريم وتعقب بأنه خلاف الاصل فى أن النهى للتحريم لاسيما وما يترتب عليه من الاذى به صلى الله عليه وسلم ولو فى بعض الاحيان من حياته على انه علل النهى بعلة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطيبى فحكى قولا آخر انه نهى عن التكنى بأبى القاسم مطلقا وأراد المقيد وهو النهى عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الانصار ونازع فيه فى المرقاة بأن جواز اطلاق أبى القاسم ومنع القاسم ممنوع لا وجه له

ومرور النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق ثم قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى سعد ألم تسمع الى ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبى قال كذا وكذا وذكر الحديث * قلت وتكرر فى الحديث تكنية أبى طالب واسمه عبد مناف وفى الصحيح هذا قبر أبى رغال ونظائر هذا كثيرة هذا كله اذا وجد الشرط الذى ذكرناه فى الترجمة فان لم يوجد لم يزد على الاسم كما رويناه فى صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالاغلاظ عليهم فلا ينبغى أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولا ولا نظهر لهم ودا ولا مؤالفة

(باب جواز تكنية الرجل بأبى فلانة وأبى فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة)

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الامة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبى فلانة فمنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة وزوجته الاخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهى تابعية ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبى ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو أمامة جماعات من الصحابة ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو ريمة وأبو عمرة بشير بن عمرو وأبو فاطمة الليثى قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الازدى وأبو رقية تميم الدارى وأبو كريمة المقدام ابن معدى كرب وهؤلاء كلهم صحابة ومن التابعين أبو عائشة بن مسروق بن الاجدع وخلائق لا يحصون قال السمعانى فى الانساب سمى مسروقا لانه سرقه انسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة تكنية النبى صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبى هريرة

(كتاب الاذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه ان شاء الله تعالى أبوابا متفرقة من الاذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

(باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره)

اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرا لله تعالى وأن يحمد الله تعالى أو يثنى عليه بما هو أهله والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة روينا فى صحيح البخارى عن عمرو بن ميمون فى مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الشورى الطويل ان عمر رضى الله عنه أرسل ابنه عبد الله الى عائشة رضى الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه فلما أقبل عبد الله قال عمر ما لديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شئ أهم الى من ذلك

(باب ما يقول اذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وروينا فى سنن أبى داود عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين ما لا ترون

(باب ما يقول اذا رأى الحريق)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمناه فى كتاب الاذكار للامور العارضات وعند العاهات والآفات

(قوله أم الدرداء الكبرى صحابية زوجته واسمها خيرة) أى بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالراء بعدها هاء تأنيث وهى بنت أبى حدرد الاسلمى قاله ابن حنبل وابن معين وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصابية قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من فضلاء النساء وعقلاء يهن ومن ذوات العبادة توفيت قبل أبى الدرداء بسنتين وكانت وفاتها بالشام فى خلافة عثمان قال فى أسد الغابة قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وهم لاشك فيه لانهما واحدة وقد اختلف فى اسمها وليس كذلك بل هما ثنتان أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ولها صحبة وأم الدرداء الصغرى وهى هجيمة الوصابية تابعية انتهى

باب ما يقوله عند القيام من المجلس

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن أبى برزة رضى الله عنه واسمه نضلة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يارسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون فى المجلس ورواه الحاكم فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال صحيح الاسناد قلت قوله بأخرة هو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه فى آخر الامر وروينا فى حلية الاولياء عن على رضى الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

باب دعاء الجالس فى جمع لنفسه ومن معه

روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذى حديث حسن

باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

روينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وروينا فيه عن أبى هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما فى الرواية الاخرى وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم قال الترمذى حديث حسن

باب الذكر فى الطريق

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه الا كانت عليهم ترة وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كانت عليه ترة وروينا فى كتاب ابن السنى ودلائل النبوة للبيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارضين فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وراكبا وماشيا

(باب ما يقول اذا غضب)

قال

(قوله اقسم لنا من خشيتك) أى اجعل لنا قسما ونصيبا من خشيتك أى خوفك المقرون بعظمتك قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الشمائل الخوف والخشية والوجل والرهبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذكر المخوف أو الخشية أخص منه اذ هى خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون الا ترى ان من يرى عدوا له جاء تحرك للهرب منه وهى الخوف وحالة استقراره فى محل لا يصل اليه يسكن وهو الخشية والرهبة الامعان فى الهرب من المكروه والوجل خفقان القلب عند ذكر من يخاف سطوته والهيبة تعظيم مقرون بالحب والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ الآية وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذى لا تصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب قلت الصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذى يصرع الناس كثيرا كالهمزة واللمزة الذى يهمزهم كثيرا وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهنى الصحابى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ما شاء قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سليمان بن صرد الصحابى رضى الله عنه قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بى من جنون وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الترمذى هذا مرسل يعنى ان عبد الرحمن لم يدرك معاذا وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفى فعركه ثم قال يا عويش قولى اللهم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأجرنى من الشيطان وروينا فى سنن أبى داود عن عطية بن عروة السعدى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ

(باب استحباب اعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له اذا أعلمه)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فمر رجل فقال يا رسول الله انى لاحب هذا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال أعلمه فلحقه فقال انى أحبك فى الله قال أحبك الذى أحببتنى له وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله انى لاحبك أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وروينا فى كتاب الترمذى عن يزيد بن نعامة الضبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة قال الترمذى حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعا من النبى صلى الله عليه وسلم قال ويروى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو هذا ولا يصح اسناده قلت قد اختلف فى صحبة يزيد بن نعامة فقال عبد الرحمن بن أبى حاتم لا صحبة له قال وحكى البخارى أن له صحبة قال وغلط

(باب ما يقول اذا رأى مبتلى بمرض أو غيره)

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذى حديث حسن روينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن

(قوله الصرعة الخ) قال المنذرى فى الترغيب الصرعة بضم الصاد واسكان الراء من يصرعه الناس كثيرا حتى لا يكاد يثبت مع أحد وكل من يكثر منه الشئ يقال فيه فعلة بضم ففتح أى كهمزة لمزة فان سكنت ثانيه انعكس وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيرا انتهى وقال الكرمانى الصرعة بضم المهملة وفتح الراء الذى يصرع الرجال مكثرا فيه وهو بناء المبالغة كحفظة أى كثير الحفظ انتهى وقال فى كتاب الايمان فى حديث عمر فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الخ الفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركه ان الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحوك عليه وضحكة بحركة الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية انتهى (قوله يهمزهم) أى يغتابهم والهمز الاغتياب واللمز الاعابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش ضعف الترمذي اسناده قلت قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك الا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك ان لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

﴿باب استحباب حمد الله تعالى للمسؤل عن حاله وحال محبوبه مع جوابه اذا كان في جوابه اخبار بطيب حاله﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله تعالى بارئا

(باب ما يقول اذا دخل السوق)

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه في بعض طرقه وبنى له بيتا في الجنة وفيه من الزيادة قال الراوي فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضا من رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاكم وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبريدة الاسلمي وأنس قال وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ فرواه باسناده عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال باسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة

(باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجا مستحبا أو اشترى أو فعل فعلا يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه)

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا أم ثيبا قلت ثيبا يا رسول الله قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت ان عبد الله يعني أباه توفي وترك تسع بنات أو سبعا واني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن قال أصبت وذكر الحديث

(باب ما يقول اذا نظر في المرآة)

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر في المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة ورويناه فيه من رواية أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر وجهه في المرآة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين

(باب ما يقول عند الحجامة)

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامته

(باب ما يقول اذا طنت أذنه)

روينا في كتاب ابن السني عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله بخير

من

(قوله خير هذه السوق) أي ذاتها أو مكانها (قوله وخير مافيها) أي مما ينتفع به من الامور الدنيوية ويستعان به على القيام بوظائف العبودية وللوسائل حكم المقاصد (قوله شرها) أي في ذاتها أو مكانها لكونه مكان ابليس كما سبق بيانه (قوله وشر مافيها) أي مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفة من غش وخيانة أو ارتكاب عقد فاسد وأمثال ذلك (قوله يمينا فاجرة) أي حلفا كاذبا (قوله أو صفقة خاسرة) أي عقد فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرهما للتخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال ابن الجزري وقوله صفقة أي بيعة ومنه الهاهم الصفق بالاسواق أي التبايع انتهى وألهاه عن كذا شغله كما في النهاية ومنه الهاكم التكاثر

من ذكرني

(باب ما يقوله اذا خدرت رجله)

روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل أذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما أذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره وروينا فيه عن ابراهيم بن المنذر الحزامي أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية وتخدر في بعض الاحايين رجله * فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

﴿باب جواز دعاء الانسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده﴾

اعلم ان هذا الباب واسع جدا وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الامة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى وروينا في الصحيحين من طرق انه صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضي الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهرا يقول اللهم العن رعلا وذكوان وعصية وروينا في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف روينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العير الاشجعي صحابي ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث الى أن قال أرسل معه عمر رجالا أو رجلا الى الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجدا الا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما اذ نشدتنا فان سعدا لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد أما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن وروينا في صحيحيهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضي الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان بن الحكم وادعت انه أخذ شيئا من أرضها فقال سعيد رضي الله عنه أنا كنت آخذ شيئا من أرضها بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت

﴿باب التبري من أهل البدع والمعاصي﴾

(قوله روينا في كتاب ابن السني عن الهيثم) هو بفتح الهاء وسكون التحتية وبالمثلثة المفتوحة وحنش بفتح المهملة والنون آخره معجمة ورواه ابن بشكوال من طريق أبي سعيد فذكره قال السخاوي ولا أعلم أبو سعيد أكنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السني أيضا من طريق أبي سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج على كتاب ابن السني (قوله فكأنما نشط من عقال) بضم النون وكسر المعجمة آخره طاء مهملة أي فك من عقال وهو الحبل الذي يعقل به البعير وهو كناية عن ذهاب الكسل أو المرض وحصول النشاط والصحة وفي النهاية كأنما أنشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيرا ما يجيء في الروايات نشط من عقال أي بحذف الالف وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها اذا حللتها انتهى

رو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بردة بن أبى موسى قال وجع أبو موسى رضى الله عنه وجعا فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيأ فلما أفاق قال أنا برىء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة الصائحة بصوت شديد والحالقة التى تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة تشق ثيابها عند المصيبة ورو ينا فى صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القرآن ويزعمون أن لا قدر وان الامر أنف فقال اذا لقيت أولئك فأخبرهم انى برىء منهم وانهم براء منى قلت أنف بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات

باب ما يقوله اذا شرع فى ازالة منكر

رو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

باب ما يقول من كان فى لسانه فحش

رو ينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى عن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان

باب ما يقوله اذا عثرت دابته

رو ينا فى سنن أبى داود عن أبى المليح التابعى المشهور عن رجل قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل باسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل هو رديف النبى صلى الله عليه وسلم ورو يناه فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح عن أبيه وأبوه صحابى اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى فى صحاحه غيره

باب بيان أنه يستحب لكبير البلد اذا مات الوالى أن يخطب الناس ويسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه

رو ينا فى الحديث الصحيح المشهور فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وقوله رضى الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حى لا يموت ورو ينا فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميرا على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فانما يأتيكم الآن

باب دعاء الانسان لمن صنع معروفا اليه أو الى الناس كلهم أو بعضهم والثناء عليه وتحريضه على ذلك

رو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر قال اللهم فقهه زاد البخارى فقهه فى الدين ورو ينا فى صحيح مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه فى حديثه الطويل العظيم المشتمل على

(قوله يطعنها) بضم العين على المشهور ويجوز فتحها فى لغة وهذا الفعل اذلالا للاصنام ولعابديها واظهار كونها لا تضر ولا تنفع عن أنفسها كما قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه (قوله بعود كان فى يده) فى مسلم فجعل يطعنه بسية قوسه وهو بكسر المهملة وتخفيف التحتية المنعطف من طرفى القوس وسيأتى فى كلام النهر انه كان بالمخصرة فلعله كان تارة بهذا وتارة بهذا (قوله ويقول جاء الحق) قال المصنف فى شرح مسلم فى هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند ازالة المنكر وفى النهر لابى حيان جاء الحق أى القرآن وزهق الباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة وانه صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها لطعنه اياها بالمخصرة حسبما ذكر فى السير وزهوقا صفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت ما

معجزات متعددات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هى أشد من الميلتين الاولتين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك منى قلت مازال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث قلت ابهار بوصل الهمزة واسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه انتصف وقوله تهور أى ذهب معظمه وانجفل بالجيم سقط ودعمته أسندته ورو ينا فى كتاب الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيح ورو ينا فى سنن النسائى وابن ماجه وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبى ربيعة الصحابى رضى الله عنه قال استقرض النبى صلى الله عليه وسلم منى أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الى وقال بارك الله لك فى أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والاداء ورو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحى من ذى الخلصة فنفرت اليه فى مائة وخمسين فارسا من أحمس فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولاحمس وفى رواية فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات ورو ينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح

(باب استحباب مكافأة المهدى بالدعاء للمهدى له اذا دعا له عند الهدية)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة قال اقسميها فكانت عائشة اذا رجعت الخادم تقول ما قالوا تقول الخادم قالوا بارك الله فيكم فتقول عائشة وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرنا لنا

(باب استحباب اعتذار من أهديت اليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك)

رو ينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضى الله عنه أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حمار وحش وهو محرم فرده عليه وقال لولا أنا محرمون لقبلناه منك قلت جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة

(باب ما يقول لمن أزال عنه أذى)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن المسيب عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره وفى رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن بك السوء يا أبا أيوب لا يكن بك السوء ورو ينا فيه عن عبد الله بن بكر الباهلى قال أخذ عمر رضى الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيأ فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه صرف عنا السوء منذ أسلمنا ولكن اذا أخذ عنك شئ فقل أخذت يداك خيرا

(باب ما يقول اذا رأى الباكورة من الثمر)

رو ينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان الناس اذا رأوا أول الثمر جاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفى

(قوله ذو الخلصة) نائب فاعل وضميرله يعود الى بيت خثعم أى يسمى البيت بالكعبة اليمانية وبذى الخلصة والخلصة بفتح أوليه وقيل بفتح الخاء وسكون اللام وقيل بفتحها وضم اللام وقيل بضمها والخلصة فى اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخلصة خلص ذكره أبو حنيفة وزعم المبرد أن موضع ذى الخلصة الآن مسجد جامع لاهله يقال له العبلات من أرض خثعم وكان بعث جرير اليه قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهرين أو نحوهما ذكره السهيلى (قوله مريحى) بضم الميم وكسر الراء وسكون التحتية بعدها مهملة اسم فاعل من أراح هكذا رواه البخارى فى مناقب جرير وفى المغازى الا تريحنى وفى الجهاد هل تريحنى بلفظ المضارع فيهما

رواية لمسلم أيضا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفى رواية الترمذى أصغر وليد يراه وفى رواية لابن السنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان

(باب استحباب الاقتصاد فى الموعظة والعلم)

اعلم أنه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علما أن يقتصد فى ذلك ولا يطول تطويلا يملهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا فى المحذور روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا فى كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما انه يمنعنى من ذلك انه أكره أن أملكم وانى أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا وروينا فى صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة قلت مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الزهرى رحمه الله قال اذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

(باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها)

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى مسعود الانصارى البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروينا فى الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة

(باب حث من سئل علما لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على ان يدل عليه)

فيه الاحاديث المتقدمة فى الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة وروينا فى صحيح مسلم عن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة رضى الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه وذكر الحديث وروينا فى صحيح مسلم الحديث الطويل فى قصة سعد بن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عائشة فأتها فاسألها وذكر الحديث وروينا فى صحيح البخارى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضى الله عنها عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت ابن عمر فقال أخبرنى أبو حفص يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة قلت لا خلاق أى لا نصيب والاحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة

(باب ما يقول من دعا الى حكم الله تعالى)

ينبغى لمن قال له غيره بينى وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال علماء المسلمين أو نحو ذلك أو قال اذهب معى الى حاكم المسلمين أو المفتى لفصل الخصومة التى بيننا وما أشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أو سمعا وطاعة أو نعم وكرامة أو شبه ذلك قال الله تعالى انما كان قول

(قوله فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة) قال المصنف الهمزة فى واقصر الخطبة همزة وصل ونقل عن ابن الصلاح انه أجاز كون الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع وليس هذا الحديث مخالفا للاحاديث المشهورة فى الامر بتخفيف الصلاة ولا لما ورد من كون خطبته قصدا وصلاته قصدا لان المراد بالحديث الذى نحن فيه ان الصلاة تكون طويلة بالنسبة الى الخطبة لا تطويلا يشق على المؤمنين وهى حينئذ قصد أى معتدلة والخطبة قصد بالنسبة الى وضعها (قوله قلت مئنة الخ) قال المصنف فى شرح مسلم قال الازهرى والاكثرون الميم فيها زائدة وهى مفعلة قال الهروى قال الازهرى غلط أبو عبيد فى جعله الميم أصلية وقال القاضى عياض قال شيخنا ابن سراج هى أصلية انتهى

المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون

(فصل) ينبغى لمن خاصمه غيره أو نازعه فى أمر فقال له اتق الله تعالى أو خف الله تعالى أو راقب الله أو اعلم ان الله تعالى مطلع عليك أو اعلم ان ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه أو قال له قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا أو واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله أو نحو ذلك من الآيات وما أشبه ذلك من الالفاظ أن يتأدب ويقول سمعا وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك أو أسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف فى مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك فى عبارة فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا وكذلك ينبغى اذا قال له صاحبه هذا الذى فعلته خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك أن لا يقول لا ألتزم الحديث أو لا أعمل بالحديث أو نحو ذلك من العبارات المستبشعة وان كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالاجماع وشبه ذلك

(باب الاعراض عن الجاهلين)

قال الله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب فى القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر قلت الصرف بكسر الصاد المهملة واسكان الراء وهو صبغ أحمر وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

(باب وعظ الانسان من هو أجل منه)

فيه حديث ابن عباس فى قصة عمر رضى الله عنهم فى الباب قبله اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل صغير وكبير اذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن وأما الاحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تحصر وأما ما يفعله كثير من الناس من اهمال ذلك فى حق كبار المراتب وتوهمهم ان ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فان ذلك ليس بحياء وانما هو خور ومهانة وضعف وعجز فان الحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير وهذا يأتى بشر فليس بحياء وانما الحياء عند العلماء الربانيين والائمة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق وهذا معنى ما رويناه عن الجنيد رضى الله عنه فى رسالة القشيرى قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وقد أوضحت هذا مبسوطا فى أول شرح صحيح مسلم ولله الحمد والله أعلم

(قوله راقب الله) أى اعمل عمل من يرى ان ربه ناظر اليه ومن كان من أهل الشهود منعه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (قوله أو اعلم ان الله مطلع عليك) اعلم بصيغة الامر خطابا للخصم قال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاذا كان كذلك فليحذر من وبال العصيان والمخالفة (قوله اعلم ان ما تقوله يكتب عليك وتحاسب عليه) قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم ان نوقش الانسان فى الحساب هلك وان تداركه ربه برحمته أدخله فى جنته (قوله من الآيات) أى الدالة على الحساب فى المآب والجزاء بالاعمال الحسنة والسيئة مثلا عمل وكما قيل الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر نعم ان تفضل المنان عفا عن السيآت وتفضل بالاحسان

(باب الامر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والآيات فى ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان زاد فى رواية لمسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انسانا شيأ ليس بمنهى عنه فينبغى أن يفى بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ذهب الشافعى وأبو حنيفة والجمهور الى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأثم وذهب جماعة الى أنه واجب قال الامام أبو بكر بن العربى المالكى أجل من ذهب الى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهبا ثالثا انه ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج ولك كذا أو احلف انك لا تشتمنى ولك كذا ونحو ذلك وجب الوفاء وان كان وعدا مطلقا لم يجب واستدل من لم يوجبه بانه فى معنى الهبة والهبة لا تلزم الا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية تلزم قبل القبض

(باب استحباب دعاء الانسان لمن عرض عليه ماله أو غيره)

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالى وأنزل لك عن احدى امرأتى قال بارك الله لك فى أهلك ومالك

(باب ما يقوله المسلم للذمى اذا فعل به معروفا)

اعلم انه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقال للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال استسقى النبى صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم جملك الله فما رأى الشيب حتى مات

(باب ما يقوله اذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك شيأ فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق وروينا فى صحيحيهما عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قلت السفعة بفتح السين المهملة واسكان الفاء هى تغير وصفرة وأما النظرة فهى العين يقال صبى منظور أى أصابته العين وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلى الجلد بماء ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق وروينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن حكيم رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خاف أن يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره وروينا فيه عن أنس

(قوله أوفوا بالعقود) العقود جمع عقد وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعى وهو عام يندرج تحته ما ربطه الانسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعا وأصل العقد فى الاجرام ثم توسع فيه فاطلق فى المعانى كذا فى النهر وفى الاكليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعنى ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هى العهود وقيل ما عقده الانسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل ما لا يحصى وقال زيد بن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف أخرجه ابن جرير وأخرج مثله عن عبد الله بن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع انتهى

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيأ فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره وروينا فيه عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة وذكر الامام أبو محمد القاضى حسين من أصحابنا رحمهم الله فى كتابه التعليق فى المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم فى ساعة سبعون ألفا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه انك عنتهم ولو أنك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا قال وبأى شئ أحصنهم فأوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال المعلق عن القاضى حسين وكان عادة القاضى رحمه الله اذا نظر الى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا المذكور والله أعلم

(باب ما يقول اذا رأى ما يحب أو ما يكره)

روينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى باسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد

(باب ما يقول اذا نظر الى السماء)

يستحب أن يقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضى الله عنهما المخرج فى صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وقد سبق بيانه والله أعلم

(باب ما يقول اذا تطير بشئ)

روينا فى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى الصحابى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال أصدقها الفأل ولا ترد مسلما واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله

(باب ما يقول عند دخول الحمام)

قيل يستحب أن يسمى الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعيذه من النار وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار

(باب ما يقوله اذا اشترى غلاما أو جارية أو دابة وما يقوله اذا قضى دينا)

يستحب فى الاول أن يأخذ بناصيته ويقول اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وقد سبق فى كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد فى نحو ذلك فى سنن أبى داود وغيره ويقول فى قضاء الدين بارك الله لك فى أهلك ومالك وجزاك خيرا

(باب ما يقول من لا يثبت على الخيل ويدعى له به)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال شكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم انى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا

(باب نهى العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه)

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضى الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة أفتان أنت

(قوله نظر بعض الانبياء الخ) أخرجه فى أماليه فى باب ما يقول بعد الصلاة عن صهيب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه بشئ أيام حنين اذا صلى الغداة فقلنا يا رسول الله لا تزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال ان نبيا كان قبلى أعجبته كثرة أمته فقال لا يروم هؤلاء أحد بشئ فأوحى الله اليه ان خير أمتك بين احدى ثلاث اما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولكن الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام تسعون ألفا فأنا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصاول قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائى طرفا منه وأخرج الترمذى نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى

يامعاذ وروينا في صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(باب استنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

(باب ما يقوله الرجل المقتدى به اذا فعل شيأ في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب)

اعلم أنه يستحب للعالم والمعلم والقاضي والمفتي والشيخ المربي وغيرهم ممن يقتدى به ويؤخذ عنه أن يجتنب الافعال والاقوال والتصرفات التي ظاهرها خلاف الصواب وان كان محقا فيها لانه اذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال وأن يبقى ذلك شرعا وأمرا معمولا به أبدا ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص واعتقادهم نقصه واطلاق ألسنتهم بذلك ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفوس الى ما يقوله من العلوم وهذه مفاسد ظاهرة فينبغي له اجتناب افرادها فكيف بمجموعها فان احتاج الى شئ من ذلك وكان محقا في نفس الامر لم يظهره فان أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة في اظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه فينبغي أن يقول هذا الذي فعلته ليس بحرام أو انما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام اذا كان على هذا الوجه الذي فعلته وهو كذا وكذا ودليله كذا وكذا روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقرى فسجد على الارض ثم عاد الى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة كحديث انها صفية وفي البخاري أن عليا شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت والاحاديث والآثار في هذا المعنى في الصحيح مشهورة

(باب ما يقوله التابع للمتبوع اذا فعل ذلك أو نحوه)

اعلم أنه يستحب للتابع اذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيأ في ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فان كان قد فعله ناسيا تداركه وان كان فعله عامدا وهو صحيح في نفس الامر بينه له فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يارسول الله فقال الصلاة أمامك قلت انما قال أسامة ذلك لانه ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم نسي صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه وروينا في صحيحيهما قول سعد بن أبي وقاص يارسول الله مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا وفي صحيح مسلم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته ياعمر ونظائر هذا كثيرة في الصحيح مشهورة

(باب الحث على المشاورة)

قال الله تعالى وشاورهم في الامر والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شئ فانه اذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نصا جليا نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الامر ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيأ من ذلك ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاة الامور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما

(قوله افتان) بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفي البخاري انه قال ذلك ثلاثا أو قال فاتن كذلك ومعنى الفتنة هنا ان التطويل سبب لخروجهم من الصلاة وللكراهة الجماعة وقيل العذاب لانه عذبهم بالتطويل كذا في التوشيح (قوله حدثوا الناس) أي كلموهم بما يعرفون أي يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم في مستخرجه ودعوا ما ينكرون واتركوا ما يشتبه عليهم فهمه (قوله ان يكذب الله) بفتح الذال المعجمة المشددة لان السامع لما لم يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يعرف وجوده فيلزم التكذيب روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابي علم اما أحدهما فبثثته واما الثاني فلو بثثته لشق مني هذا البلعوم قيل انه كان فيما لا تسعه العقول من الحقائق وقيل غير ذلك

والاحاديث الصحيحة في مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه ورجوعه الى أقوالهم كثيرة مشهورة ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار اذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة واعمال الفكر في ذلك فقد روينا في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن

*(باب الحث على طيب الكلام)

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام أحد مفاصل أعضاء الانسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها في أوائل الكتاب وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

(باب استحباب بيان الكلام وايضاحه للمخاطب)

روينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا

(باب المزاح)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاخيه الصغير يا أبا عمير ما فعل النغير وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياذا الاذنين قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتابيهما أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله احملني فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يارسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يارسول الله انك تداعبنا قال اني لا أقول الا حقا قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال العلماء المزاح المنهي عنه هو الذي فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ويؤل في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار فأما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فانه صلى الله عليه وسلم انما كان يفعله في نادر من الاحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهذا لا منع منه قطعا بل هو سنة مستحبة اذا كان بهذه الصفة فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه في هذه الاحاديث وبيان أحكامها فانه مما يعظم الاحتياج اليه وبالله التوفيق

(باب الشفاعة)

اعلم أنه تستحب الشفاعة الى ولاة الامر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن

(قوله وشاورهم في الامر) في ذلك دليل على المشاورة وتحرير الرأي وتنقيحه والفكر فيه وان ذلك مطلوب شرعا وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لخواطرهم وتنبيها على رضاه صلى الله عليه وسلم حيث جعلهم أهلا للمشاورة ايذانا بانهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة اذ لا يستشير الانسان الا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ومنهج العرب وعادتها الاستشارة في الامور واذا لم يشاور أحد منهم حصل في نفسه شئ ولذا عز على علي وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة في خلافة أبي بكر وفي أمره صلى الله عليه وسلم بالمشاورة التشريع للامة ليقتدوا به في ذلك قال ابن عطية الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الاحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه والمستشار في الدين عالم دين وقلما يكون ذلك الا في عاقل انتهى

شفاعة فى حد أوشفاعة فى أمر لا يجوز تركه كالشفاعة الى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك فى ترك بعض الحقوق التى فى ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع و يحرم على المشفوع اليه قبولها و يحرم على غيرهما السعى فيها اذا علمها ودلائل جميع ماذكرته ظاهرة فى الكتاب والسنة وأقوال علماء الامة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا المقيت المقتدر والمقدر هذا قول أهل اللغة وهو محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ وقيل المقيت الذى عليه قوت كل دابة و رزقها وقال الكلبى المقيت المجازى بالحسنة والسيئة وقيل المقيت الشهيد وهو راجع الى معنى الحفيظ وأما الكفل فهو الحظ والنصيب وأما الشفاعة المذكورة فى الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهى شفاعة الناس بعضهم فى بعض وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع ايمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم و روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا و يقضى الله على لسان نبيه ما أحب وفى رواية ماشاء وفى رواية أبى داود اشفعوا الى لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يارسول الله تأمرنى قال انما أشفع قالت لا حاجة لى فيه وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه فقال عيينة يا ابن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز و جل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

باب استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وقال تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم وقال تعالى قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وقال تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال تعالى اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه الآية وقال تعالى ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال تعالى وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وأما الاحاديث الواردة فى البشارة فكثيرة جدا فى الصحيح مشهورة فمنها حديث تبشير خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب ومنها حديث كعب بن مالك رضى الله عنه المخرج فى الصحيحين فى قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة و يقولون لتهنئك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله انك تداعبنا) بدال وعين مهملتين أى تمازحنا قال الزمخشرى الدعابة كالنكاية والمزاحة مصدر داعب اذا مزح والمداعبة مفاعلة منه انتهى وقال فى المصباح دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى فهو داعب والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك انتهى قال بعضهم وتصدير الجملة بان يدل على انكار سابق كانهم قالوا سبق انك منعتنا عن المزاح ونحن أتباعك مأمورون باتباعك فى الافعال والاخلاق فقال لا أقول الا حقا جوابا للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيهم عن المداعبة والمعنى انى لا أقول الا حقا فمن قدر على المداعبة كذلك فجائزة والنهى عما ليس كذلك وأطلق النهى نظرا الى حال الاغلب من الناس كما هو من القواعد الشرعية فى بناء الامر على الحال الاغلب

قال وهو يبرق وجهه من السرور وأبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يارسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فرصة من مسك فتطهرى بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهرى بها قالت كيف قال سبحان الله تطهرى فاجتذبتها الى فقلت تتبعى أثر الدم قلت هذا لفظ احدى روايات البخارى و باقيها وروايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء و بالصاد المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف وقيل الميم مفتوحة والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة والمختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل ان المطلوب منه اسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يارسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله قلت أصل الحديث فى الصحيحين ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى قصة المرأة التى أسرت فانفلتت وركبت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزتها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضى الله عنه الحديث وفى آخره يا ابن الخطاب لا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله انما سمعت شيأ فأحببت أن أتثبت وروينا فى الصحيحين فى حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل انك من أهل الجنة قال سبحان الله ما ينبغى لاحد أن يقول ما لم يعلم وذكر الحديث

باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

هذا الباب أهم الابواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا نخل بشئ من أصوله وقد صنف العلماء فيه متفرقات وقد جمعت قطعة منه فى أوائل شرح صحيح مسلم ونبهت فيه على مهمات لا يستغنى عن معرفتها قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والآيات بمعنى ماذكرته مشهورة وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وروينا فى كتاب الترمذى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله تعالى يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين

(قوله وقيل الميم مفتوحة) قال القاضى عياض فتح الميم هى رواية الاكثرين أى والسين ساكنة على الوجهين وقول ابن باطيس ان الجلد بفتح أوليه جميعا خطأ صريح وجهل قبيح باتفاق أهل اللغة قاله المصنف فى التهذيب و تقدير الحديث على هذا الوجه خذى فرصة من جلد عليه صوف قال ابن بطال لا أرى التفسير بالمشموم وبالجلد الذى عليه الصوف صحيحا اذ ما كان منهن من ان يستطيع ان يمتهن بالمسك هذا الامتهان ولا يعلم فى الصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه والذى عندى فيه ان الناس يقولون للحائض اجلى معك كذا يريدون عالجى به قبلك أوامسكى معك كذا يكنون به فيكون أحسن من الافصاح انتهى قال المصنف والصحيح ان الرواية بكسر الميم وانه الطيب المعروف،

آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذى حديث حسن قلت والاحاديث فى الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب فى معناها أنكم اذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما أمروا به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والآية قريبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ واعلم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظانها احياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها فى شرح مسلم وبالله التوفيق

كتاب حفظ اللسان

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد ذكرت ما يسر الله سبحانه وتعالى من الاذكار المستحبة ونحوها مما سبق وأردت أن أضم اليها ما يكره أو يحرم من الالفاظ ليكون الكتاب جامعا لاحكام الالفاظ ومبينا أقسامها فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج الى معرفتها كل متدين وأكثر ما أذكره معروف فلهذا أترك الادلة فى أكثره وبالله التوفيق

(فصل) اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قلت فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه لا ينبغى أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت له مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الامام الشافعى رحمه الله اذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وفى رواية البخارى أبعد مما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر فى أنها خير أم لا وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم * قلت كذا فى أصول البخارى يرفع الله بها درجات وهو صحيح أى درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقى بالقاف وروينا فى موطأ الامام مالك وكتابى الترمذى وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم يلقاه قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت يا رسول

الله

(قوله أو ليصمت) قال المصنف قال أهل اللغة صمت يصمت بضم الميم صموتا وصمتا سكت قال الجوهرى أصمت بمعنى صمت والتصمت أيضا السكوت انتهى واعترض بان المسموع والقياس كسرها اذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جنى قال ابن حجر الهيتمى وانما يتجه ان سبرت كتب اللغة فلم ير ما قاله والا فهو حجة فى النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب قبوله قيل وآثر يصمت على يسكت أى فى هذه الرواية لان الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فانه أعم والمراد من الحديث ليسكت أى ان لم تظهر له ذلك فيسن له الصمت عن المباح لانه ربما أدى الى مكروه أو محرم وعلى فرض ان لا يؤدى اليها ففيه ضياع الوقت فيما لا يعنى ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الله ما أخوف ما يخاف على فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى وروينا فيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن منك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أم حبيبة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف ونهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى وروينا فى كتاب الترمذى عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم قال الترمذى حديث حسن صحيح * قلت الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهى أعلاه وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا اسناده ضعيف وانما ذكرته لابينه لكونه مشهورا والاحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة وفيما أشرت به كفاية لمن وفق وسيأتى ان شاء الله فى باب الغيبة جمل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة ولا حاجة اليها مع ما سبق لكن ننبه على عيون منها بلغنا ان قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملتها سترت العيوب كلها قال ما هى قال حفظ اللسان وروينا عن أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال الامام الشافعى رحمه الله لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وروينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ما من شئ أحق بالسجن من اللسان وقال غيره مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وروينا عن الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله فى رسالته المشهورة قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه أشرف الخصال قال سمعت أبا على الدقاق رضى الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قال فأما ايثار أصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا فى الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات وذلك نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم فى حكم المنازلة وتهذيب الخلق ومما أنشدوه فى هذا الباب

(قوله تكفر) أى تذل وتخضع (قوله من صمت) أى سكت عن الشر نجا أى فاز وظفر بكل خير ونجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله قال الغزالى اعلم ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ما تحت كلماته من بحار المعانى الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض فى الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة فى النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الرياشى رحمه الله

لعمرك ان فى ذنبى لشغلا * لنفسى عن ذنوب بنى أميه
على ربى حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
وليس بضائرى ماقد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

باب تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا فى الناس حتى ما يسلم منهما الا القليل من الناس فلعموم الحاجة الى التحذير منهما بدأت بهما فاما الغيبة فهى ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان فى بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر وأما الدين فكقولك فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل فى النجاسات ليس بارا بوالده لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة وأما الدنيا فقليل الادب يتهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل أو النوم ينام فى غير وقته يجلس فى غير موضعه وأما المتعلق بوالده فكقوله أبوه فاسق أو هندى أو نبطى أو زنجى اسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك وأما الخلق فكقوله سيئ الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب مهور عبوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقى بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره وقد نقل الامام أبو حامد الغزالى اجماع المسلمين على أن الغيبة ذكرك غيرك بما يكره وسيأتى الحديث الصحيح المصرح بذلك وأما النميمة فهى نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد هذا بيانهما وأما حكمهما فهما محرمتان باجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال تعالى هماز مشاء بنميم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وروينا فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير قال وفى رواية البخارى بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قلت قال العلماء معنى وما يعذبان فى كبير أى فى كبير فى زعمهما أو كبير تركه عليهما وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم النحر بمنى فى حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب أنى حكيت انسانا وان لى كذا وكذا قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت مزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أعظم

(قوله ويل لكل همزة لمزة) قال مجاهد الهمزة الطعان فى الناس واللمزة الذى يأكل لحوم الناس وروى البيهقى عن الليث اللمزة الذى يعيبك فى وجهك والهمزة الذى يعيبك بالغيب انتهى وروى عن ابن جرير الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان وقيل اللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وقيل اللمزة النمام وتقدم فى باب ما يقول اذا غضب ان همزة ولمزة ما يكثر منه الهمز واللمز وسبق فى ذلك الباب الفرق بين فعلة مضموم الفاء مفتوح العين وفعلة مضموم الفاء ساكن العين وفى مفردات الراغب ويل قبوح وقد يستعمل على التحسر ومن قال ويل واد فى جهنم لم يرد ان ويلا فى اللغة موضوع لذلك انما أراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له نحو ويل لكل همزة لمزة انتهى

الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيأ من الاحاديث يبلغ فى الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه وروينا فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وروينا فيه عن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم قال الترمذى حديث حسن قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده وبالله التوفيق

باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة

قد ذكرنا فى الباب السابق ان الغيبة ذكرك الانسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو فى كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا أو متطأطئا أو على غير ذلك من الهيآت مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك فكل ذلك حرام بلا خلاف ومن ذلك اذا ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه فى كتابه قائلا قال فلان كذا مريدا تنقصه والشناعة عليه فهو حرام فان أراد بيان غلطه لئلا يقلد أو بيان ضعفه فى العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها اذا أراد ذلك وكذا اذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو ذلك فليس غيبة انما الغيبة ذكر انسان بعينه أو جماعة معينين ومن الغيبة المحرمة قولك فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعى العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب الى الصلاح أو يدعى الزهد أو بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك اذا كان المخاطب يفهمه بعينه لحصول التفهيم ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكذلك اذا قال فلان يبتلى بما ابتلينا به كلنا أو ماله حيلة فى هذا كلنا نفعله وهذه أمثلة والا فضابط الغيبة تفهيمك المخاطب نقص انسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذى ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره فى حد الغيبة والله أعلم

(فصل) اعلم ان الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه أسكت وهو يشتهى بقلبه استمراره فقال أبو حامد الغزالى ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر الى المقام فى ذلك المجلس الذى فيه الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء فى هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما

(قوله قال فلان الخ) أى لكون ذلك القول من الغلط الذى يكره قائله نسبته اليه فان أراد بيان غلطه أى الشخص القائل فالمصدر مضاف للفاعل أو القول فالاضافة بيانية ومحل كونه عند ارادة بيان نحو غلطه لا يكون غيبة اذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لا على وجه التنقيص والفضيحة والا فيحرم ولو ضم اليه قصد ارادة البيان (قوله أو ضعفه) أى ضعف القائل بدليل قوله لئلا يغتر به ويقبل قوله (قوله فهذا ليس بغيبة) أى وان تأذى به من ذكر عنه لانه عند عدم قصده ايذاءه انتفى عنه اثمها بل وجب عليه ذلك بذلا للنصيحة وحفظا للشريعة فلذا كان مثابا عليها عند ارادة ذلك

يفسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه دعى الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا فعلت هذا بنفسى حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ومما أنشدوه فى هذا

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة فى الكتاب والسنة ولكنى أقتصر منه على الاشارة الى أحرف فمن كان موفقا انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص فى تحريم الغيبة ثم يفكر فى قول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وما ذكرناه من الحديث الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم وغير ذلك مما قدمناه فى باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم الى ذلك قولهم الله معى الله شاهدى الله ناظر الى وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا قال له انك تغتابنى فقال ما بلغ قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدى لانهما أحق بحسناتى

باب بيان ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة وان كانت محرمة فانها تباح فى أحوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول اليه الا بها وهو أحد ستة أسباب الاول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على انصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمنى وفعل بى كذا وأخذ لى كذا ونحو ذلك الثانى الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل الى ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتى ظلمنى أبى أو أخى أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتى تفعل معى كذا أو زوجى يفعل كذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط أن يقول ما تقول فى رجل كان من أمره كذا أو فى زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فانه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذى سنذكره ان شاء الله تعالى وقولها يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا استشارك انسان فى مصاهرته أو مشاركته أو ايداعه أو الايداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة فان حصل الغرض بمجرد قولك لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادة بذكر المساوى وان لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه ومنها اذا رأيت من يشترى عبدا معروفا بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشترى ان لم يكن عالما به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشترى اذا لم يعلمه ومنها اذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفقه بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد أو يلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بأن لا يكون صالحا لها واما بأن يكون فاسقا أو مغفلا ونحو ذلك فيجب ذكر

(قوله قولهم الله معى الخ) فى ترجمة سهل ابن عبد الله التسترى من الرسالة القشيرية بسنده الى سهل قال قال لى خالى محمد بن سوار يوما وكان عمرى اذ ذاك ثلاث سنين ألا تذكر الله الذى خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته قال قل فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته قال قل فى كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرى

ذلك

ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وان يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما وتولى الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاصم والاعمى والاحول والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم اطلاقه على جهة النقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ما ذكرناه وممن نص عليها هكذا الامام ابو حامد الغزالى فى الاحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الاسباب مجمع على جواز الغيبة بها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة احتج به البخارى على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما أراد محمد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر وفى بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثا قلت احتج به البخارى فى اخبار الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيأ قال الليث بن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبى لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبى وذكر الحديث وأنزل الله تعالى تصديقه اذا جاءك المنافقون وفى الصحيح حديث هند امرأة أبى سفيان وقولها للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح الى آخره وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبى صلى الله عليه وسلم لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه

باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وابطالها

اعلم أنه ينبغى لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فان لم ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فان سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر روينا فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث عتبان بكسر العين على المشهور وحكى ضمها رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور قال قام النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقالوا أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله وروينا فى صحيح مسلم عن الحسن البصرى رحمه الله أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم وروينا فى صحيحيهما عن كعب

(قوله حديث هند) هى هند بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبى سفيان بن حرب وهى أم معاوية بن أبى سفيان أسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها بليلة وحسن اسلامها وشهدت اليرموك مع زوجها أبى سفيان توفيت أول خلافة عمر فى اليوم الذى مات فيه والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهم وروى الازرقى ان هندا هذه لما أسلمت جعلت تضرب فى بيتها صنما بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا منك فى غرور وفى تاريخ دمشق ان هندا هذه قدمت على معاوية فى خلافة عمر رضى الله عنهم روى عنها ابنها معاوية وعائشة رضى الله عنهم كذا فى تهذيب المصنف (قوله وقولها) هو بالجر عطفا على هند واللام فى للنبى صلى الله عليه وسلم للتبليغ

ابن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة توبته قال قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه الاخيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه جانباه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه وروينا فى سنن أبى داود عن جابر بن عبد الله وأبى طلحة رضى الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امرئ يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الاخذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الانصره الله فى موطن يحب نصرته وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله تعالى ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشئ يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

باب الغيبة بالقلب

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسىء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والاحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له فى وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى تجاوز لامتى ماحدثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل قال العلماء المراد به الخواطر لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولا شئ عليه وقد قدمنا فى باب الوسوسة فى الحديث الصحيح أنهم قالوا يارسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان وغير ذلك مماذكرناه هناك وما هو فى معناه وسبب العفو ماذكرناه من تعذر اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء اذا وقع فى قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه اليك فينبغى أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين فلا يجوز تصديق ابليس فان كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز اساءة الظن ومن علامة اساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته واكرامه والاغتمام بسيئته فان الشيطان قد تقرب الى القلب بأدنى خيال مساوى الناس ويلقى اليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك وأن المؤمن ينظر بنور الله وانما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وان أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسىء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء فى مسلم فزد فى مراعاته واكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لاشك فيها فانصحه فى السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك

(قوله والمراد بذلك) أى ظن السوء المنهى عنه (قوله عقد القلب) أى تحقيق الظن وتصديقه بان تركن اليه النفس ويميل اليه القلب لاما يهجس فى النفس ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف فى شرح مسلم عن الخطابى وصوبه ثم قال نقل القاضى عن سفيان انه قال الظن الذى يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم أى ان لم يعقد عليه القلب لما سيأتى من المؤاخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم فى الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال المصنف وهذا ضعيف أو باطل (قوله وأما الخواطر وحديث النفس الخ) قال العلماء ما يرد على القلب أربعة أقسام رحمانى وملكى وشيطانى ونفسى فالاولان فى الخير والاخيران فى الشر

اذا دخلك نقص وينبغى أن يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحب اليك من تركه بوعظك هذا كلام الغزالى قلت قدذكرنا أنه يجب عليه اذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا اذا لم تدع الى الفكرة فى ذلك مصلحة شرعية فان دعت جاز الفكر فى نقيضه والترغيب عنها كما فى جرح الشهود والرواة وغير ذلك مماذكرناه فى باب مايباح من الغيبة

باب كفارة الغيبة والتوبة منها

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة الى التوبة منها والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقلع عن المعصية فى الحال وأن يندم على فعلها وأن يعزم أن لا يعود اليها والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو طلب عفوه عنها والابراء منها فيجب على المغتاب التوبة بهذه الامور الاربعة لان الغيبة حق آدمى ولابد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلنى فى حل أم لابد أن يبين مااغتابه به فيه وجهان لاصحاب الشافعى رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فان أبرأه من غير بيانه لم يصح كمالو أبرأه عن مال مجهول والثانى لا يشترط لان هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال والاول أظهر لان الانسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فان كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا فقد تعذر تحصيل البراءة منها لكن قال العلماء ينبغى أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لانه تبرع واسقاط حق فكان الى خيرته ولكن يستحب له استحبابا متأكدا الابراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب الله تعالى فى العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وطريقه فى تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الامر قد وقع ولا سبيل الى رفعه فلا ينبغى أن أفوت ثوابه وخلاص أخى المسلم وقد قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى خذ العفو الآية والآيات بنحو ماذكرنا كثيرة وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وقد قال الشافعى رحمه الله من استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد أنشد المتقدمون

قيل لى قد أسا اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذى ذكرناه من الحث على الابراء عن الغيبة هو الصواب وأما ماجاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحلل من ظلمنى وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحللها له لان الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لاحلل ماحرمه الله تعالى أبدا فهو ضعيف أو غلط فان المبرئ لا يحلل محرما وانما يسقط حقا ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو واسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحمل كلام ابن سيرين على أنى لا أبيح غيبتى أبدا وهذا صحيح فان الانسان لو قال أبحت عرضى لمن اغتابنى لم يصر مباحا بل يحرم على كل أحد غيبته كما تحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان اذا خرج من بيته قال انى تصدقت بعرضى على الناس فمعناه لا أطلب مظلمتى ممن ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهذا ينفع فى اسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الابراء فأما مايحدث بعده فلابد من ابراء جديد بعدها وبالله التوفيق

باب فى النميمة

قدذكرنا تحريمها ودلائلها وماجاء فى الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ونزيد الآن فى شرحه قال الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله النميمة انما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها

(قوله وان يعزم على أن لا يعود) اعترض هذا الشرط بان فعلها فى المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقدر عليه لخرس فى القذف وجب فى الزنا ورد بان المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط عزم عليه وقول امام الحرمين انما يقارن التوبة فى بعض الاحوال لامتناع اطراده بعدم صحته من المجبوب والاخرس يشير الى ماذكرناه وفى المقاصد تبعا للمواقف ان هذا القيد زيادة بيان وتقرير لماذكر لا للتقييد والاحتراز اذ النادم على القبيح لا يكون الا عازما على ترك معاودة مثلها هذا وقد عرف الغزالى فى منهاجه نقلا عن شيخه التوبة بقوله ترك ذنب سبق عنه مثله فلم يدخل فى مفهومه الندم قال لانه ليس من كسب الانسان حتى يعتبر فى التوبة التى هى من الواجبات على المكلف والله أعلم

كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وينبغى للانسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس الا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية واذا رآه يخفى مال نفسه فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الاول أن لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثانى أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله الثالث أن يبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى والبغض فى الله تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نميمته وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا بشئ فقال عمر ان شئت نظرنا فى أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعى لعنه الله

﴿باب النهى عن نقل الحديث الى ولاة الامور اذا لم تدع اليه ضرورة لخوف مفسدة ونحوها﴾

روينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر

﴿باب النهى عن الطعن فى الانساب الثابتة فى ظاهر الشرع﴾

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت

﴿باب النهى عن الافتخار﴾

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد

﴿باب النهى عن اظهار الشماتة بالمسلم﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذى حديث حسن

﴿باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم﴾

قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب الآية وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وأما الاحاديث الصحيحة فى هذا الباب فأكثر من أن تحصر واجماع الامة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى

ههنا

(قوله فلا تزكوا أنفسكم) أى لا تنسبوها الى زكاة العمل والطهارة عن المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها وقوله هو أعلم بمن اتقى أى اتقى الشرك وقال على رضى الله عنه أى عمل حسنة وارعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أى اذا كان هو أعلم بأرباب التقوى فلا تزكوا أنفسكم بالثناء (قوله ان تواضعوا) تفاعل من الضعة وهى الذل والهوان (قوله حتى لا يبغى أحد على أحد) أصل البغى مجاوزة الحد كما فى النهاية وقريب منه قول بعضهم البغى التعدى والاستطالة وقال العاقولى البغى الظلم (قوله ولا يفخر أحد على أحد) فى النهاية الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحتى فى الحديث للتعليل فان البغى على الغير والافتخار انما يكون لمن تكبر بنفسه واستطال لما قام بها أما من شرف بخلق التواضع فانه يتحلى بحلية حديث المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وابطاله وغمط بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وآخره طاء مهملة ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار

(باب غلظ تحريم شهادة الزور)

قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت قلت والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية والاجماع منعقد عليه

(باب النهى عن المن بالعطية ونحوها)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال المفسرون أى لا تبطلوا ثوابها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب

(باب النهى عن اللعن)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا لذلك والا رجعت الى قائلها وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد قلت اختلف العلماء فى اسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح اسلامه وصحبته فلهذا قلت رضى الله عنهما وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى برزة رضى الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ

(قوله لا يكلمهم الله الخ) قال المصنف هو على لفظ الآية الكريمة قيل معنى لا يكلمهم أى لا يكلمهم تكليم أهل الخير وباظهار الرضا بل بكلام السخط والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم أى يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس الذنوب وقال الزجاجى وغيره معناه لا يثنى عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص الى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيى الانسان ويشق عليه (قوله المسبل) اسم فاعل من الاسبال أى ارخاء نحو الازار والقميص والعذبة على وجه الخيلاء كما جاء مفسرا فى الحديث الآخر لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء والخيلاء الكبر

بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة وفي رواية لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى قلت حل بفتح الحاء المهملة واسكان اللام وهي كلمة تزجر بها الابل

(فصل) في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين ثبت في الاحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وأنه قال لعن الله آكل الربا الحديث وانه قال لعن الله المصورين وانه قال لعن الله من غير منار الارض وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وانه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وانه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وانه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في صحيحي البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما وانما أشرت اليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى حمارا قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه وفي الصحيحين أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه فقال ابن عمر لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا

(فصل) اعلم أن لعن المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم في الفصل السابق وأما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا فظواهر الاحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالي الى تحريمه الا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كابي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر قال ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم

(فصل) حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال اذا لعن الانسان ما لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق

(فصل) ويجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الامر ويلك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا في ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع في النفس روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال في الثالثة اركبها ويلك وروينا في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل وروينا في صحيح مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رجلا

خطب

(قوله اما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي الخ) قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الامام البلقيني على ما قاله المهلب من جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المعين وهو موجود انتهى قال العلقمي في شرح الجامع الصغير لعل قول الملائكة اللهم العن فلانة الممتنعة من فراش زوجها أو هذه الممتنعة الى آخرها فهي معينة بالاسم أو بالاشارة اليها فيتجه ما قاله البلقيني لان قوله صلى الله عليه وسلم لعنتها الضمير يخصها فلا بد من صفة تميزها وذلك اما بالاسم أو بالاشارة اليها انتهى

خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله وروينا في صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عبدا لحاطب رضي الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وروينا في صحيحي البخاري ومسلم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجده عشى أضيافه يا غنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث في كتاب الاسماء وروينا في صحيحيهما أن جابرا صلى في ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقيل له فعلت هذا فقال فعلته ليراني الجهال مثلكم وفي رواية ليراني أحمق مثلك

(باب النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم والانة القول لهم والتواضع معهم)

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضي الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم فقالوا لا قلت قوله مأخذها بفتح الخاء أي لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله

(باب في ألفاظ يكره استعمالها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي وروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي قال العلماء معنى لقست وجاشت غثت قالوا وانما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث قال الامام أبو سليمان الخطابي لقست وخبثت معناهما واحد وانما كره خبثت للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه وعلمهم الادب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والشين المعجمة ولقست بفتح اللام وكسر القاف

(فصل) روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فان الكرم المسلم وفي رواية فان الكرم قلب المؤمن وروينا في صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة قلت الحبلة بفتح الحاء والباء ويقال أيضا باسكان الباء قاله الجوهري وغيره والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرما وكانت الجاهلية تسميه كرما وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه التسمية قال الامام الخطابي وغيره من العلماء أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم والله أعلم

(فصل) روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قلت روي أهلكهم برفع الكاف وفتحها والمشهور الرفع ويؤيده انه جاء في رواية رويناها في حلية الاولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الاولى قال بعض الرواة

(قوله قال العلماء معنى لقست غثت) وقال ابن الاعرابي معناه ضاقت انتهى وجاشت أي غثت وهي من الارتفاع كان ما في البطن يرتفع الى الحلق فحصل الغثي (قوله وانما يكره لفظ الخبيث) يعلم منه ان أحد الرديفين قد يختص عن الآخر بحكم مخالف له لمعنى في لفظه لم يوجد في لفظ الآخر ثم الكراهة تنزيهية من باب أدب اللفظ ولا يرد عليه ما في الحديث الآخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لان المنهي عنه اخبار المرء بذلك عن نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفة غيره وعن شخص منهم مذموم الحال ولا يمنع اطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك (قوله يقولون الكرم) في البخاري ويقولون الكرم زيادة واو العطف في أوله والمعطوف عليه محذوف أي يقولون العنب ويقولون الكرم فالكرم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأ خبره محذوف أي شجر العنب الكرم

لا أدرى هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدى والاشهر الرفع أى أشدهم هلاكا قال وذلك اذا قال ذلك على سبيل الازراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدرى سر الله تعالى فى خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى وقال الخطابى معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم فى عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك هذا كلام الخطابى فيما رويناه عنه فى كتابه معالم السنن ورويناه فى سنن أبى داود رضى الله عنه قال حدثنا القعنبى عن مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك اذا قال ذلك تحزنا لما يرى فى الناس قال يعنى من أمر دينهم فلا أرى به بأسا واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى نهى عنه قلت فهذا تفسير باسناد فى نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل فى معناه وأوجز ولا سيما اذا كان عن الامام مالك رضى الله عنه

﴿فصل﴾ روينا فى سنن أبى داود بالاسناد الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابى وغيره هذا ارشاد الى الادب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فأرشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وجاء عن ابراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان

﴿فصل﴾ ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فان قاله معتقدا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر وان قاله معتقدا أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروها لتلفظه بهذا اللفظ الذى كانت الجاهلية تستعمله مع أنه مشترك بين ارادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل فى باب ما يقول عند نزول المطر

﴿فصل﴾ يحرم أن يقول ان فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام ونحو ذلك فان قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا فى الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو أن يقلع فى الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿فصل﴾ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا فى صحيحيهما عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخارى بمعناه ومعنى حار رجع

﴿فصل﴾ لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعى بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا حكاهما القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى الفتاوى أصحهما لا يكفر وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية وفى هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا

(فصل) لو أكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر بنص القرآن واجماع المسلمين وهل الافضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لاصحابنا الصحيح أن الافضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الاحاديث الصحيحة وفعل

(قوله يحرم أن يقال الخ) ومثله قوله هو برىء من الله أو رسوله أو من الاسلام أو من الكعبة أو جميع ماذكر ليس بيمين لعروه عن ذكر اسم الله تعالى وصفته ولان المحلوف به حرام فلا ينعقد به اليمين كقوله ان فعلت كذا فأنا زان أو سارق فان قلت يشكل على ماذكر ما فى صحيح البخارى من عدة طرق ان خبابا طلب من العاص بن وائل السهمى دينا له فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بانه لم يقصد التعليق وانما أراد تكذيب ذلك اللعين انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتى بمعنى الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التى صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج حديث حتى يكون أبواه يهودانه أى لكن أبواه أشار اليه بعض المحققين

الصحابة رضى الله عنهم مشهورة والثانى الافضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث ان كان فى بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية فى العدو أو القيام باحكام الشرع فالافضل أن يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع ان كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر لئلا يغتر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهذا الوجه ضعيف جدا

﴿فصل﴾ لو أكره المسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح اسلامه لانه اكراه بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنه فاكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلما لانه أمره بالحق

﴿فصل﴾ اذا نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وان قالهما ابتداء لا حكاية ولا باستدعاء فالمذهب الصحيح المشهور الذى عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلما وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية

﴿فصل﴾ ينبغى أن لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل يقال الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين روينا فى شرح السنة للامام أبى محمد البغوى رضى الله عنه قال رحمه الله لا بأس أن يسمى القائم بامر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بامر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لانه خلف الماضى قبله وقام مقامه قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وعن ابن أبى مليكة أن رجلا قال لابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يا خليفة الله فقال ويلك لقد تناولت تناولا بعيدا ان أمى سمتنى عمر فلو دعوتنى بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكنيت أبا حفص فلو دعوتنى به قبلت ثم وليتمونى أموركم فسميتمونى أمير المؤمنين فلو دعوتنى بذاك كفاك وذكر الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الاحكام السلطانية ان الامام سمى خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الاطلاق ويجوز خليفة رسول الله قال واختلفوا فى جواز قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردى قلت وأول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا خلاف فى ذلك بين أهل العلم وأما ما توهمه بعض الجهلة فى مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتابه الاستيعاب فى أسماء الصحابة رضى الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولا وبيان سبب ذلك وأنه كان يقال فى أبى بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ يحرم تحريما غليظا أن يقول للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لان معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل يسمى ملك الاملاك وقد قدمنا بيان هذا فى كتاب الاسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

(قوله وان كان مخالفا) مثله اذا كان فاسقا (قوله ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى) فى شرح الروض لانه انما يستخلف من يغيب أو يموت والله منزه عن ذلك وقضية هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود والآيتان ليس فيهما اطلاق خليفة الله على كل منهما انما فيهما اطلاق خليفة مجردا عن الاضافة وذلك جائز على كل امام للمسلمين ولم أر من نبه على هذا وعلى ثبوت مستند اطلاق خليفة الله على كل منهما فالاضافة للتعظيم فلا يراد من الخليفة ما تقدم بل يراد به ان الله جعله قائما فى تنفيذ أحكامه فى عباده وفى المصباح المنير لا يقال خليفة الله بالاضافة الا آدم وداود لورود النص بذلك

﴿فصل﴾ فى لفظ السيد اعلم أن السيد يطلق على الذى يفوق قومه و يرتفع قدره عليهم و يطلق على الزعيم والفاضل و يطلق على الحليم الذى لا يستفزه غضبه و يطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد بالحسن بن على رضى عنهما المنبر فقال ان ابنى هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار لما أقبل سعد بن معاذ رضى الله عنه قوموا الى سيدكم أو خيركم كذا فى بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفى بعضها سيدكم بغير شك ورويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان سعد ابن عبادة رضى الله عنه قال يا رسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى ما يقول سيدكم وأما ما ورد فى النهى فما رويناه بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل قلت والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق فلان سيد و يا سيدى وشبه ذلك اذا كان المسود فاضلا خيرا اما بعلم واما بصلاح واما بغير ذلك وان كان فاسقا أو متهما فى دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيد وقد روينا عن الامام أبى سليمان الخطابى فى معالم السنن فى الجمع بينهما نحو ذلك

(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدى وان شاء قال مولاى و يكره للمالك أن يقول عبدى وأمتى ولكن يقول فتاى وفتاتى أو غلامى روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى وفى رواية له لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى فكلكم عبيد ولا يقل العبد ربى وليقل سيدى وفى رواية له لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله و كل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى و جاريتى وفتاى وفتاتى قلت قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فاما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وقول عمر رضى الله عنه فى الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره فى الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال حملة الشرع ذلك فامر مشهور معروف قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربى لان فى لفظه مشاركة لله تعالى فى الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما فى معناهما فانما استعمل لانها غير مكلفة فهى كالدار والمال ولا شك أنه لا كراهة فى قول رب الدار ورب المال وأما قول يوسف صلى الله عليه وسلم اذكرنى عند ربك فعنه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامرى وانظر الى الهك أى الذى اتخذته الها والجواب الثانى ان هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وانما اختلف أصحاب الاصول فى شرع من قبلنا اذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا

(فصل) قال الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء انه لا ينبغى لاحد أن يقول لاحد من المخلوقين مولاى قلت وقد تقدم فى الفصل السابق جواز اطلاق مولاى ولا مخالفة بينه و بين هذا فان النحاس تكلم فى المولى بالالف واللام و كذا قال

(قوله و يكره للمالك) أى تنزيها أن يقول لمملوكه عبدى وذلك حذرا من ايهام الشركة أى لان لفظ عبدى وأمتى يشترك فيه الخالق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة الله و يكره ذلك الاشتراك ولان حقيقة العبودية انما يستحقها الله سبحانه ولان فيها تعظيما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة فى ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله فنهى عن التطاول فى اللفظ كما نهى عن التطاول فى الافعال وفى اسبال الازار وغيره وأما غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى فليست دالة على الملك كدلالة عبدى مع انها تطلق على الحر والمملوك واضافته ليست للملك وانما هى للاختصاص قال تعالى واذ قال موسى لفتاه قالوا سمعنا فتى يذكرهم

النحاس

النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر انه لا بأس بقوله المولى والسيد بالالف واللام بشرطه السابق

(فصل) فى النهى عن سب الريح وقد تقدم الحديثان فى النهى عن سبها و بيانهما فى باب ما يقول اذا هاجت الريح

(فصل) يكره سب الحمى روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد قلت تزفزفين أى تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء و بالزاى المكررة وروى أيضا بالراء المكررة والزاى أشهر وممن حكاهما ابن الاثير وحكى صاحب المطالع الزاى وحكى الراء مع القاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاى أو بالراء

﴿فصل﴾ فى النهى عن سب الديك روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة

﴿فصل﴾ فى النهى عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفى رواية أو شق أو دعا أو

(فصل) يكره أن يسمى المحرم صفرا لان ذلك من عادة الجاهلية

(فصل) يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرا قال الله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجمعون عليه

(فصل) يحرم سب المسلم من غير سبب شرعى يجوز ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وروينا فى صحيح مسلم وكتابى أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم قال الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل) ومن الالفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فقل انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها

(فصل) قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ما كان معى خلق الا الله قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث ان الاصل فى الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال وانما المراد هنا الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معى مأخوذ من قوله وهو معكم و ينبغى أن يقال بدل هذا ما كان معى أحد الا الله سبحانه وتعالى قال وكره أن يقال احلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله

(فصل) حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذى على فى واحتج له بانه انما يختم على أفواه الكفار وفى هذا الاحتجاج نظر وانما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتى النهى عن ذلك ان شاء الله تعالى قريبا فهذا مكروه لما ذكرنا ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة والله أعلم

(فصل) روينا فى سنن أبى داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال كنا نقول فى الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول

(قوله يكره ان يسمى المحرم صفر) قيل كانوا يسمونه صفر الاول و يقولون لصفر صفر الثانى فلهذا سمى المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطى سئلت لم خص المحرم بقولهم شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه فى الفضل أو يزيد عليه كرمضان و وجدت ما يجاب به بأن هذا الاسم اسلامى دون سائر الشهور فان اسمها كلها على ما كانت عليه فى الجاهلية وكان اسم المحرم فى الجاهلية صفر الاول والذى بعده صفر الثانى فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فاضيف الى الله تعالى بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيتها فى الجمهرة انتهى ونقل ابن الجوزى ان الشهور كلها لها اسماء فى الجاهلية غير هذه الاسماء الاسلامية قال فاسم المحرم بائق وصفر نقيل وربيع الاول طليق وربيع الآخر ناجر وجمادى الاولى أسلح وجمادى الآخرة أفتح ورجب أحلك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال بط وذو القعدة حق وذو الحجة نعيش انتهى

أنعم الله عينك قلت هكذا رواه أبوداود عن قتادة أوغيره ومثل هذا الحديث قال أهل العلم لايحكم له بالصحة لان قتادة ثقة وغيره مجهول وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعى ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول والله أعلم

(فصل) فى النهى أن يتناجى الرجلان اذا كان معهما ثالث وحده روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه وروينا فى صحيحيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث وروينا فى سنن أبى داود وزاد قال أبوصالح الراوى عن ابن عمر قلت لابن عمر فاربعة قال لايضرك

﴿فصل﴾ فى نهى المرأة ان تخبر زوجها أوغيره بحسن بدن امرأة أخرى اذا لم تدع اليه حاجة شرعية من رغبة فى زواجها ونحو ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها

﴿فصل﴾ يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وانما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرنا فى كتاب النكاح

﴿فصل﴾ روى النحاس عن أبى بكر محمد بن أبى يحيى وكان أحد الفقهاء العلماء الادباء أنه قال يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لايقال له صل على النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا

﴿فصل﴾ من أقبح الالفاظ المذمومة مايعتاده كثيرون من الناس اذا أراد أن يحلف على شئ فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أواجلالا لله تعالى وتصونا عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أولقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا بأس بها وان كان تشكك فى ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيأ لايتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ماهو وذلك لوتحقق كان كفرا فينبغى للانسان اجتناب هذه العبارة

﴿فصل﴾ ويكره أن يقول فى الدعاء اللهم اغفرلى ان شئت أوان أردت بل يجزم بالمسألة روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايقولن أحدكم اللهم اغفرلى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليعزم المسألة فانه لامكره له وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لايتعاظمه شئ أعطاه وروينا فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولايقولن اللهم ان شئت فاعطنى فانه لامستكره له

﴿فصل﴾ ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء فى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم والكعبة والملائكة والامانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بالامانة روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أوليصمت وفى رواية فى الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أوليسكت وروينا فى النهى عن الحلف بالامانة تشديدا كثيرا فمن ذلك مارويناه فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا

﴿فصل﴾ يكره اكثار الحلف فى البيع ونحوه وان كان صادقا روينا فى صحيح مسلم عن أبى

(قوله لايقولن أحدكم) أى على سبيل الكراهة التنزيهية وبه صرح المصنف فى شرح مسلم وقال ابن عبد البر فى التمهيد لايجوز لاحد أن يقول اللهم اعطنى ان شئت من أمور الدين والدنيا لنهى النبى صلى الله عليه وسلم ولانه كلام مستحيل لاوجه له لانه لايفعل الا مايشاء لاشريك له انتهى وظاهره التحريم وقد يؤول على نفى الجواز المستوى الطرفين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته لانه لايتحقق استعمال المشيئة الا فى حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله فى الحديث الثانى فانه لامستكره له وقيل سبب الكراهة ان فى هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه

قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق

﴿فصل﴾ يكره أن يقال قوس قزح لهذه التى فى السماء روينا فى حلية الاولياء لابى نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لاهل الارض قلت قزح بضم القاف وفتح الزاى قال الجوهرى وغيره هى غير مصروفة وتقوله العوام قدح بالدال وهو تصحيف

(فصل) يكره للانسان اذا ابتلى بمعصية أونحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغى أن يتوب الى الله تعالى فيقلع عنها فى الحال ويندم على مافعل ويعزم أن لايعود الى مثلها أبدا فهذه الثلاثة هى أركان التوبة لاتصح الا باجتماعها فان أخبر بمعصيته شيخه أوشبهه ممن يرجو باخباره أن يعلمه مخرجا من معصيته أو يعلمه مايسلم به من الوقوع فى مثلها أو يعرفه السبب الذى أوقعه فيها أو يدعو له أونحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتى معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه

(فصل) يحرم على المكلف أن يحدث عبد الانسان أو زوجته أوابنه وغلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه اذا لم يكن مايحدثهم به أمرا بمعروف أونهيا عن منكر قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرئ أومملوكه فليس منا قلت خبب بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة ومعناه أفسده وخدعه

(فصل) ينبغى أن يقال فى المال المخرج فى طاعة الله تعالى أنفقت وشبهه فيقال أنفقت فى حجتى ألفا وأنفقت فى غزوتى ألفين وكذا أنفقت فى ضيافة ضيفانى وفى ختان أولادى وفى نكاحى وشبه ذلك ولايقول مايقوله كثيرون من العوام غرمت فى ضيافتى وخسرت فى حجتى وضيعت فى سفرى وحاصله ان أنفقت وشبهه يكون فى الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون فى المعاصى والمكروهات ولاتستعمل فى الطاعات

﴿فصل﴾ مما ينهى عنه مايقوله كثيرون من الناس فى الصلاة اذا قال الامام اياك نعبد واياك نستعين فيقول المأموم اياك نعبد واياك نستعين فهذا مما ينبغى تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان من أصحابنا ان هذا يبطل الصلاة الا أن يقصد به التلاوة وهذا الذى قاله وان كان فيه نظر والظاهر أنه لايوافق عليه فينبغى أن يجتنب فانه وان لم يبطل الصلاة فهو مكروه فى هذا الموضع والله أعلم

﴿فصل﴾ ومما يتأكد النهى عنه والتحذير منه مايقوله العوام وأشباههم فى هذه المكوس التى تؤخذ مما يبيع أو يشترى ونحوهما فانهم يقولون هذا حق السلطان أوعليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أولازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات حتى قد قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الاسلام والصحيح انه لايكفر الا اذا اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم فالصواب أن يقال فيه المكس أوضريبة السلطان أونحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا فى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه

(قوله فقد قال صاحب البيان الخ) وتبعه عليه المصنف فى التحقيق والفتاوى وقال ابن حجر فى شرح المنهاج اعتمده أكثر المتأخرين وان نازع فيه فى المجموع وغيره ولاينافيه اللهم انا نستعينك اياك نعبد فى قنوت الوتر اذلا قرينة تصرفه اليها بخلافه هناك فاندفع ماللاسنوى هنا ومثل قصد التلاوة قصد الدعاء وقضية ماتقرر انه لا أثر لقصد الثناء وقد يوجه بانه خلاف موضوع اللفظ وفيه نظر لانه بتسليم ذلك لا لموضوعه لانه مثل كم أحسنت الى وأسأت فانه غير مبطل لافادته مايستلزم الثناء أوالدعاء انتهى وعلى هذا فيحرم قول المأموم ذلك ومثله قوله استعنا بالله ان لم يقصد ماذكر ان كان فى صلاة فرض أو نفل لم يقصد قطعه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة

(فصل) يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به وروينافى سنن أبى داود والنسائى بأسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله تعالى فأعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(فصل) الاشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك قال أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال اسمعيل بن اسحق أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة وروى عن حماد بن سلمة رضى الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك

(فصل) المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الانسان لغيره فداك أبى وأمى أو جعلنى الله فداك وقد تظاهرت على جواز ذلك الاحاديث المشهورة التى فى الصحيحين وغيرهما وسواء كان الابوان مسلمين أو كافرين وكره ذلك بعض العلماء اذا كانا مسلمين قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلنى الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا قلت وقد جاء من الاحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالا يحصى وقد نبهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم (فصل) ومما يذم من الالفاظ المراء والجدال والخصومة قال الامام أبو حامد الغزالى المراء طعنك فى كلام الغير لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه قال وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالى واعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن وقال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وقال تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فان كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وان كان فى مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى اباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد أوضحت ذلك مبسوطا فى تهذيب الاسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيأ أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فان قلت لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الامام الغزالى أن الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف أن الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم ويدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للايذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة فى تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعله هذا ليس حراما ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرته ويطلق اللسان فى عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى أنه يكون فى صلاته وخاطره معلق بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى أن لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها وعند ذلك

(قوله لاظهار خلل فيه) علة للطعن وكذا قوله لغير غرض (قوله تحقير قائله) أى اظهار الخلل فى كلامه (قوله ومزيتك) بفتح الميم وكسر الزاى وتشديد التحتية أى ارتفاعك عليه (قوله وأما الجدال الخ) فهو أخص من المراء وفى التهذيب الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمى جدلا لان كل واحد يحكم خصومته وحجته احكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو احكام فتله (قوله واعلم أن الجدال قد يكون بحق) وقد يكون قصده اقامة الحق واظهاره لا لتحقير غيره وحينئذ فاطلاق الجدال عليه مجاز لانه صورته (قوله وقد يكون بباطل) بان يكون قصده تحقير غيره أو اقامة باطل

يحفظ لسانه وقلبه عن آفات الخصومة روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما وجاء عن على رضى الله عنه قال ان للخصومات قحما اقلت القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة هى المهالك

(فصل) يكره التقعير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع وكذلك التحرى فى دقائق الاعراب ووحشى اللغة فى حال مخاطبة العوام بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله روينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال العلماء يعنى بالمتنطعين المبالغين فى الامور وروينا فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون قال الترمذى هذا حديث حسن قال والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذو عليهم واعلم انه لا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر

(فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح فى غير هذا الوقت وأعنى بالمباح الذى استوى فعله وتركه فأما الحديث المحرم فى غير هذا الوقت أو المكروه فهو فى هذا الوقت أشد تحريما وكراهة وأما الحديث فى الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الاخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة به وكذلك الحديث للعذر والامور العارضة لا بأس به وقد اشتهرت الاحاديث بكل ما ذكرته وأنا أشير الى بعضها مختصرا وأرمز الى كثير منها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى برزة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها وأما الاحاديث بالترخيص فى الكلام للامور التى قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض اليوم أحد ومنها حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلمكم وأبشروا ان من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى هذه الساعة غيركم أو قال ما صلى أحد هذه الساعة غيركم ومنها حديث أنس فى صحيح البخارى أنهم انتظروا النبى صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريبا من شطر الليل فصلى بهم يعنى العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا ان الناس قد صلوا ثم رقدوا وانكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى مبيته فى بيت خالته ميمونة وقوله ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله وقوله نام الغليم ومنها حديث عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهما فى قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلام امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان فى الصحيحين ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية ولله الحمد

(قوله كان يكره النوم قبل العشاء) أى قبل صلاتها لانه قد يكون سببا لفوات وقتها أو تاخيرها عن وقتها المختار ولئلا يتساهل الناس فى ذلك فينامون عن صلاتها جماعة وقد اختلف العلماء فى ذلك فمنهم من كرهه ونقل عن عمر وابنه وابن عباس وأبى هريرة وقال به مالك والشافعى ومنهم من رخص فيه ونقل عن على وابن مسعود وأبى موسى وذهب اليه بعض الكوفيين ومنهم من قيد الرخصة برمضان ومنهم من قيدها بالذى له من يوقظه أو عرف من عادته انه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم وقال ابن الصلاح هذا الحكم ليس خاصا بالعشاء بل جميع الصلوات كذلك وقال الاسنوى فى المهمات سياق كلامهم يشعر بان الكراهة بعد دخول الوقت

(فصل) يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للاحاديث الصحيحة المشهورة فى ذلك ويكره أيضا أن تسمى المغرب عشاء روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مغفل المزنى رضى الله عنه وهو بالغين المعجمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب قال ويقول الأعراب العشاء وأما الاحاديث الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلمون ما فى الصبح والعتمة لاتوهما ولو حبوا فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت بيانا لكون النهى ليس للتحريم بل للتنزيه والثانى أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لو سماها عشاء وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الاحاديث الصحيحة فى استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشئ ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا بأس بقول العشاء الآخرة وما نقل عن الاصمعى أنه قال لا يقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لا يحصون من الصحابة فى الصحيحين وغيرهما وقد أوضحت ذلك كله بشواهده فى تهذيب الاسماء واللغات وبالله التوفيق

(فصل) ومما ينهى عنه افشاء السر والاحاديث فيه كثيرة وهو حرام اذا كان فيه ضرر أو ايذاء روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة قال الترمذى حديث حسن

﴿فصل﴾ يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة قد روينا فى أول هذا الكتاب فى حفظ اللسان الاحاديث الصحيحة فى السكوت عما لا تظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته

﴿فصل﴾ أما الشعر فقد روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قال العلماء معناه ان الشعر كالنثر لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد ثبتت الاحاديث الصحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ما ذكرناه

﴿فصل﴾ ومما ينهى عنه الفحش وبذاء اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيرا فى ألفاظ الوقاع ونحوها وينبغى أن يستعمل فى ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة قال الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال تعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن والآيات والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة قال العلماء فينبغى أن يستعمل فى هذا وما أشبهه من العبارات التى يستحيى من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة فيكنى عن جماع المرأة بالافضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما وكذلك يكنى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب الى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض ويلحق بما ذكرناه من الامثلة ما سواه واعلم ان هذا كله اذا لم تدع حاجة الى التصريح بصريح اسمه فان دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو

(قوله وقبيحه) كهجاء المسلمين والتشبب بامرأة أو أمرد معين أو مدح الخمرة أو مدح ظالم أو نحوه أو المغالاة فى المدح أو نحو ذلك قال الفقهاء المميز للشعر الجائز من غيره ان ما جاز فى النثر جاز فى النظم (قوله ان الشعر كالنثر) أى والمدح والذم انما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ موزونا كان أو لا (قوله لكن التجرد له والاقتصار عليه) أى بحيث يكون الشعر مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى قال المصنف فى شرح مسلم فهذا مذموم فى أى شعر كان فاما اذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضره حفظ اليسير من الشعر أى الخالى عن الفحش والقبح مع هذا لان جوفه ليس ممتلئا شعرا

يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الافهام الحقيقى وعلى هذا يحمل ما جاء فى الاحاديث من التصريح بمثل هذا فان ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا فان تحصيل الافهام فى هذا أولى من مراعاة مجرد الادب وبالله التوفيق روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش فى شئ الا شانه وما كان الحياء فى شئ الا زانه قال الترمذى حديث حسن

﴿فصل﴾ يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريما غليظا قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا الآية وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان تحتى امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فأبيت فأتى عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبى صلى الله عليه وسلم طلقها قال الترمذى حديث حسن صحيح

﴿باب النهى عن الكذب وبيان أقسامه﴾

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب فى الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب واجماع الامة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة الى نقل افرادها وانما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه ويكفى فى التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو ما رويناه فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وروينا فى صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفى رواية مسلم وعد أخلف بدل اذا ائتمن خان وأما المستثنى منه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أم كلثوم رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا هذا القدر فى صحيحيهما وزاد مسلم فى رواية له قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث تعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح فى اباحة بعض الكذب للمصلحة وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيته فى ضبطه ما ذكره الامام أبو حامد الغزالى فقال الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف ويورى فى يمينه فان حلف ولم يور حنث على الاصح وقيل لا يحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب

(قوله أم كلثوم) أو بضم الكاف كما صرح به فى المغنى وفى نسخة بفتحها وفى القاموس أم كلثوم كزنبور انتهى وهى بنت عقبة بن أبى معيط القرشية الأموية أخت عثمان بن عفان لامه أسلمت قديما وهاجرت سنة سبع ويقال انها أول قرشية بايعت النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها زيد بن حارثة واستشهد يوم مؤتة ثم الزبير بن العوام وطلقها ثم تزوجها عبد الرحمن ابن عوف فمات عنها ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنه قيل أقامت عنده شهرا ثم ماتت وهى أم حميد وابراهيم بن عبد الرحمن التابعى المشهور خرج حديثها الستة غير ابن ماجه وليس لها فى الصحيحين غير هذا الحديث روى عنها ابناها ابراهيم وحميد وبسرة ابن صفوان ماتت فى خلافة على رضى الله عنه

المجنى عليه فى العفو عن الجناية لا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام وهذا اذا لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط فى هذا كله أن يورى ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع قال أبو حامد الغزالى وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذى له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول ما زنيت أو ما شربت مثلا وقد اشتهرت الاحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الاقرار وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك وينبغى أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسدة فى الصدق أشد ضررا فله الكذب وان كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فان كان المبيح غرضا يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقا بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه فى كل موضع أبيح الا اذا كان واجبا واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لكن لا يأثم فى الجهل وانما يأثم فى العمد ودليل أصحابنا تقييد النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

﴿باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهى عن التحديث بكل ما سمع اذا لم يظن صحته﴾

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وروينا فى صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعى الجليل عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن حفص بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا لم يذكر أبا هريرة فتقدم رواية من أثبت أبا هريرة فان الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه أهل الفقه والاصول والمحققون من المحدثين أن الحديث اذا روى من طريقين أحدهما مرسلا والآخر متصلا قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به فى كل شئ من الاحكام وغيرها والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مثله والآثار فى هذا الباب كثيرة وروينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل زعموا قال الامام أبو سليمان الخطابى فيما رويناه عنه فى معالم السنن أصل هذا الحديث أن الرجل اذا أراد الظعن فى حاجة والسير الى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما يقدم الرجل أمام كلامه ويتوصل به الى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت انما هو شئ يحكى على سبيل البلاغ فذم النبى صلى الله عليه وسلم من الحديث ما هذا سبيله وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معزوا الى ثبت هذا كلام الخطابى والله أعلم

(باب التعريض والتورية)

اعلم أن هذا الباب من أهم الابواب فانه مما يكثر استعماله وتعم به البلوى فينبغى لنا أن نعتنى بتحقيقه وينبغى للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به وقد قدمنا ما فى الكذب من التحريم الغليظ وما فى اطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق الى السلامة من ذلك واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن تطلق لفظا هو ظاهر فى معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره

(قوله وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) الباء زائدة فى المفعول وكذبا منصوب على التمييز وان يحدث مؤول بالتحديث فاعل كفى أى كفى المرء من حديث الكذب تحديثه بكل ما سمعه وذلك لانه يسمع فى العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد قدمنا ان مذهب أهل الحق أن الكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو ولا يشترط التعمد فيه لكن التعمد شرط فى كونه اثما فيكره الحديث بكل ما سمع لذلك فان قلت جاء فى رواية أخرى كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وهو يقتضى حرمته ذلك فكيف قالوا بكراهيته قلت المعنى ان كل من حدث بكل ما سمع وقع فى الكذب وهو لا يشعر فعبر عن الكذب بالاثم تجوزا لكونه ملازما له غالبا وقرينة التجوز ما عرف من القواعد ان لا اثم فى الكذب الا مع التعمد

وهذا

وهذا ضرب من التغرير والخداع قال العلماء فان دعت الى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها الا بالكذب فلا بأس بالتعريض وان لم يكن شئ من ذلك فهو مكروه وليس بحرام الا أن يتوصل به الى أخذ باطل أو دفع حق فيصير حينئذ حراما هذا ضابط الباب فأما الآثار الواردة فيه فقد جاء من الآثار ما يبيحه وما لا يبيحه وهى محمولة على هذا التفصيل الذى ذكرناه فمما جاء فى المنع ما رويناه فى سنن أبى داود باسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضى أن يكون حسنا عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب وروينا عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب ظريف مثال التعريض المباح ما قاله النخعى رحمه الله اذا بلغ الرجل عنك شئ قلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك من شئ فيتوهم السامع النفى ومقصودك الله يعلم الذى قلته وقال النخعى أيضا لا تقل لابنك أشترى لك سكرا بل قل أرأيت لو اشتريت لك سكرا وكان النخعى اذا طلبه رجل قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وقال غيره خرج أبى فى وقت قبل هذا وكان الشعبى يخط دائرة ويقول للجارية ضعى أصبعك فيها وقولى ليس هو ههنا ومثل هذا قول الناس فى العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الاكل ومثله أبصرت فلانا فيقول ما رأيته أى ما ضربت رئته ونظائر هذا كثيرة ولو حلف على شئ من هذا وورى فى يمينه لم يحنث سواء حلف بالله تعالى أو حلف بالطلاق أو بغيره فلا يقع عليه طلاق ولا غيره وهذا اذا لم يحلفه القاضى فى دعوى فان حلفه القاضى فى دعوى فالاعتبار بنية القاضى اذا حلفه بالله تعالى فان حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لانه لا يجوز للقاضى تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالى ومن الكذب المحرم الذى يوجب الفسق ما جرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة ونحوه فانه لا يراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لا يعتاد مثلها فى الكثرة لم يأثم وان لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وأنه لا يعد كذبا ما رويناه فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فلا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وأنه كان يضع العصا فى وقت النوم وغيره وبالله التوفيق

﴿باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح﴾

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال فى حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق واعلم أن من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة الى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع فى الحال عن المعصية وأن يندم على ما فعل وأن يعزم أن لا يعود اليها أبدا فان تعلق بالمعصية حق آدمى وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا واذا تاب من ذنب فينبغى أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه واذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكرنا ثم عاد اليه فى وقت أثم بالثانى ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الاول هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فى المسألتين وبالله التوفيق

(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) قال فى النهر نزلت بسبب نبهان التمار أتته امرأة تشترى تمرا فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دون ذلك من النظر واللمسة وقوله ولم يصروا معطوف على فاستغفروا والاصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه ويحدث نفسه انه ما قدر عليه فعله ولا ينوى توبة ولا يرجو وعدا بحسن ظنه ولا يخاف وعيدا على سوء عمله هذا حقيقة الاصرار ومقام هذا العتو والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لانه سالك طريقها والعياذ بالله وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم مائة مرة وقيل الاصرار اتيان الذنب عمدا اصرارا حتى لا يتوب منه وأصل الاصرار الثبات على الشئ وقيل الاصرار موافقة المعصية اذا هم العبد بها ذكره ابن رسلان فى شرح جمع الجوامع

باب فى ألفاظ حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة

اعلم أن هذا الباب مما تدعوا الحاجة اليه لئلا يغتر بقول باطل و يعول عليه واعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهى الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة لا يثبت شئ منها الا بدليل وأدلة الشرع معروفة فما لادليل عليه لا يلتفت اليه ولا يحتاج الى جواب لانه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء فى مثل هذا بذكر دليل على ابطاله ومقصودى بهذه المقدمة أن ماذكرت أن قائلا كرهه ثم قلت ليس مكروها أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة الى دليل على ابطاله وان ذكرته كنت متبرعا به وانما عقدت هذا الباب لابين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغتر بجلالة من يضاف اليه هذا القول الباطل واعلم أنى لا أسمى القائلين بكراهة هذه الالفاظ لئلا تسقط جلالتهم و يساء الظن بهم وليس الغرض القدح فيهم وانما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم سواء أصحت عنهم أم لم تصح فان صحت لم تقدح فى جلالتهم كما عرف وقد أضيف بعضها الغرض صحيح بأن يكون ماقاله محتملا فينظر غيرى فيه فلعل نظره يخالف نظرى فيعتضد نظره بقول هذا الامام السابق الى هذا الحكم وبالله التوفيق فمن ذلك ماحكاه الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء أنه كره أن يقال تصدق الله عليك قال لان المتصدق يرجو الثواب قلت هذا الحكم خطأ صريح و جهل قبيح والاستدلال أشد فسادا وقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته

(فصل) ومن ذلك ماحكاه النحاس أيضا عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال اللهم أعتقنى من النار قال لانه لا يعتق الا من يطلب الثواب قلت وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع ولو ذهبت أتتبع الاحاديث الصحيحة المصرحة باعتاق الله تعالى من شاء من خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار وحديث مامن يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة

(فصل) ومن ذلك قول بعضهم يكره أن يقول افعل كذا على اسم الله لان اسمه سبحانه على كل شئ قال القاضى عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبتت الاحاديث الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فى الاضحية اذبحوا على اسم الله أى قائلين باسم الله

(فصل) ومن ذلك مارواه النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى قال وكان من الفقهاء الادباء العلماء قال لا تقل جمع الله بيننا فى مستقر رحمته فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار قال ولا تقل ارحمنا برحمتك قلت لا نعلم لما قاله فى اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فان مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه جمع بيننا فى الجنة التى هى دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وانما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبدا وأمن الحوادث والاكدار وانما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع بيننا فى مستقر تناله برحمتك

(فصل) روى النحاس عن أبى بكر المتقدم قال لا يقل اللهم أجرنا من النار ولا يقل اللهم ارزقنا شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب النار قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر فى كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث فى الصحيح جاء فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتى وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله فى قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم و رغبتهم فيها قال وعلى هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت فى الاحاديث فى صحيح مسلم وغيره اثبات الشفاعة

لاقوام

(قوله وانما يدخلها الداخلون) ايماء الى ان الاضافة لامية وانها لادنى ملابسة (قوله لا تقل اللهم أجرنا من النار) هذا يرده حديث مسلم عن أبى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجار منى فاجره الحديث فان الاستجارة طلب الاجارة ومن ألفاظها اللهم أجرنى من النار وتقدم فى باب ما يقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرنى من النار (قوله فانما يشفع لمن استوجب النار) أى ان عذبه الله تعالى على ذنبه والا فالنار لا تجب البتة الا لمن مات على الكفر ولذا قال بعضهم فى رد هذا القول وزعم ان الشفاعة لا تكون الا للمذنبين فسؤالها سؤال للذنب خطأ صريح لانها تكون فى رفع الدرجات وقد أجمعوا على طلب سؤال المغفرة وان استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه انتهى

لاقوام فى دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم فى زيادة درجاتهم فى الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو مشفق من كونه من الهالكين و يلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب وكل هذا خلاف ماعرف من دعاء السلف والخلف

(فصل) ومن ذلك ماحكاه النحاس عن هذا المذكور قال لا تقل توكلت على ربى الرب الكريم وقل توكلت على ربى الكريم قلت لا أصل لما قال

(فصل) ومن ذلك ماحكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دورا قالوا بل يقال للمرة الواحدة طوفة وللمرتين طوفتان وللثلاث طوفات وللسبع طواف قلت وهذا الذى قالوه لا نعلم له أصلا ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية والصواب المختار أنه لا كراهة فيه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم

(فصل) ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك اذا أريد به الشهر اختلف فى كراهته فقال جماعة من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير اضافة الى الشهر روى ذلك عن الحسن البصرى ومجاهد قال البيهقى الطريق اليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره اذا ذكر معه قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقمت رمضان و يجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الامامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى وأبو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الاصحاب مطلقا واحتجوا بحديث رويناه فى سنن البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقى والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد رمضان فى أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصواب والله أعلم ماذهب اليه الامام أبو عبد الله البخارى فى صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقا كيفما قال لان الكراهة لا تثبت الا بالشرع ولم يثبت فى كراهته شئ بل ثبت فى الاحاديث جواز ذلك والاحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد و يكفى من ذلك كله مارويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفى بعض روايات الصحيحين فى هذا الحديث اذا دخل رمضان وفى رواية لمسلم اذا كان رمضان فى الصحيح لا تقدموا رمضان وفى الصحيح بنى الاسلام على خمس منها صوم رمضان وأشباه هذا كثيرة معروفة

(فصل) ومن ذلك مانقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة سورة الدخان والعنكبوت والروم والاحزاب وشبه ذلك قالوا وانما يقال السورة التى يذكر فيها البقرة والسورة التى يذكر فيها النساء وشبه ذلك قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت فى الاحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه وهذا الحديث فى الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر

(فصل) ومن ذلك ماجاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول ان الله تعالى يقول فى كتابه قال وانما يقال ان الله تعالى قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم قلت وهذا ليس بمقبول وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة استعمال

(قوله لا تقدموا رمضان) تمام الحديث بصوم يوم أو يومين الا رجلا كان يصوم صوما فليصمه وتقدموا أصله تتقدموا بتاءين حذفت احداهما تخفيفا لتماثل الحركتين فيهما ومنه ولا تيمموا الخبيث قال البرماوى و يروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع قدم اما بمعنى تقدم فيكون كالاول واما لان المعنى لا تقدموا صوما قبله والمفعول محذوف و يكون قوله بصوم يوم أو يومين كالتفسير لذلك الصوم المنهى عن تقديمه أى تقدموا صوما على رمضان بان تصوموا يوما أو يومين و رمضان منصوب على انه مفعول به وسمى رمضان لانه يحرق الذنوب كما جاء ذلك فى خبر عن أنس مرفوع بسند ضعيف والاعتراض عليه بان التسمية به ثابتة قبل الشرع وحرق الذنوب به انما ثبت بعد الشرع ضعيف

ذلك من جهات كثيرة وقد نبهت على ذلك فى شرح صحيح مسلم وفى كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى صحيح البخارى فى تفسير لن تنالوا البر حتى تنفقوا قال أبو طلحة يارسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا

(كتاب جامع الدعوات)

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة فى جميع الاوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص واعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة بعشاره لكنى أشير الى أهم المهم من عيونه فاول ذلك الدعوات المذكورات فى القرآن التى أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الاخيار وهى كثيرة معروفة ومن ذلك ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله أو علمه غيره وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه فى الابواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم الى أدعية القرآن وماسبق وبالله التوفيق روينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود باسناد جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وروينا فى صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الاشجعى الصحابى رضى الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى وفى رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وفى رواية عن سفيان أنه قال فى الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لا أدرى أيتهن وفى رواية قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها وروينا فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفى رواية وضلع الدين وغلبة الرجال قلت ضلع الدين شدته وثقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت وروينا فى صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم قلت روى كثيرا بالمثلثة وكبيرا

(قوله سره) أى أعجبه وأوقعه فى الفرح والسرور ان يستجيب الله فاعل سره ومفعول يستجيب محذوف أى دعاءه وقوله عند الشدائد ظرف للاستجابة أى حصول الامور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهى الغم يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما فى الصحاح وقوله فليكثر الدعاء الخ جواب الشرط والرخاء بفتح المهملة وبالمعجمة ممدود حال سعة العيش وحسن الحال وانما كان كذلك لان اكثاره فى وقت الرخاء يدل على صدق العبد فى عبوديته والتجائه الى ربه فى جميع أحواله وانه يشكره فى الرخاء كما يشكره فى الشدة ويتوجه اليه بكليته ليكون له عدة وأى عدة فلذا استجيب أدعيته اذا حق اضطراره وتوالت النعم عليه وسبقت النجاة اليه وأما من يغفل عن مولاه فى حال رخائه ولم يلتجئ اليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو عبد نفسه وهواه البعيد عن بابه الحقيق

بالموحدة وقد قدمنا بيانه فى أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعى كثيرا كبيرا يجمع بينهما وهذا الدعاء وان كان ورد فى الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب فى كل موطن وقد جاء فى رواية وفى بيتى وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك وروينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدنى وسددنى وفى رواية اللهم انى أسألك الهدى والسداد وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى شك الراوى فى وعافنى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت اللهم انى أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بانى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب وفى رواية لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلى ثم دعا اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر هذا لفظ أبى داود قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة ابن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى

(قوله الذى هو عصمة أمرى) أى ما أعتصم به فى جميع أمورى والعصمة على مافى الصحاح المنع والحفظ فقيل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل قال الطيبى هو أى الحديث من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أى بعهده (قوله واصلح لى دنياى) اصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على الطاعة والمعاش أى مكان العيش وزمان الحياة (قوله واصلح لى آخرتى) اصلاحها باللطف والتوفيق لطاعة الله وعبادته والمعاد مصدر ميمى أو اسم مكان من عاد اذا رجع (قوله واجعل الحياة) أى طول العمر (قوله زيادة لى فى كل خير) أى من اتقان العلم واتقان العمل (قوله واجعل الموت) أى تعجيله راحة لى من كل شر أى من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة

عن شكل بن حميد رضى الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يا رسول الله علمنى دعاء قال قل اللهم انى أعوذبك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيي قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى باسنادين صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذبك من البرص والجنون والجذام وسيئ الاسقام وروينا فيهما عن أبى اليسر الصحابى رضى الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذبك من الهدم وأعوذبك من التردى وأعوذبك من الغرق والحرق والهرم وأعوذبك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذبك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذبك أن أموت لديغا هذا لفظ أبى داود وفى رواية له والغم وروينا فيهما بالاسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ من الخيانة فانها بئست البطانة وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عمران ابن الحصين رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى قال الترمذى حديث حسن وروينا فيهما باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذبك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروينا فى كتاب الترمذى عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة رضى الله عنها يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى واجعله الوارث منى لا اله الا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وروينا فيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا به وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الاسناد وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتابى الترمذى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله علمنى شيأ أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيأ أسأله الله تعالى فقال يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة قال الترمذى هذا حديث صحيح وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ قلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله تقول اللهم انى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذبك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى

الله

(قوله حبك) أى حبى اياك بامتثال أوامرك واجتناب نواهيك أو حبك اياى باراد تك التوفيق لى الى الطاعة فى الدنيا وبحسن الثناء والانابة فى العقبى وهذا هو الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (قوله وحب من يحبك) الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله (قوله والعمل) بالجر عطف على من يحبك وبالنصب على المضاف أى أسألك العمل الذى يبلغنى أى بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى يوصلنى الى حبك اياى أو حبى اياك (قوله اللهم اجعل حبك) أى حبى اياك أحب الى من نفسى وأهلى أى من حبهما قال القاضى عدل عن اجعل نفسك أحب الى من نفسى مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انتهى

الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام وروينا فى كتاب النسائى من رواية ربيعة بن عامر الصحابى رضى الله عنه قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قلت ألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ومعناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر هداى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا اليك مخبتا أو منيبا تقبل توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى وفى رواية الترمذى أواها منيبا قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهى الحقد وجمعها سخائم هذا معنى السخيمة هنا وفى حديث آخر من سل سخيمته فى طريق المسلمين فعليه لعنة الله والمراد بها الغائط وروينا فى مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها قولى اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذبك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذبك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد ووجدت فى المستدرك للحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم وفيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر لك وفيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

﴿باب فى آداب الدعاء﴾

اعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال تعالى أدعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات فى ذلك كثيرة مشهورة وأما الاحاديث الصحيحة فهى أشهر من أن تشهر وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا قريبا فى الدعوات ما فيه أبلغ كفاية وبالله التوفيق وروينا فى رسالة الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف الناس فى أن الافضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى به واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال

(قوله مغفرتك أوسع من ذنوبى) أى ان ذنوبى وان عظمت فمغفرتك أعظم منها وما أحسن قول الامام الشافعى

تعاظمنى ربى فلما قرنته
بعفوك منه كان عفوك أعظما

وقال الشرف البوصيرى

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت
ان الكبائر فى الغفران كاللمم
لعل رحمة ربى حين يقسمها
تأتى على حسب العصيان فى القسم

(قوله ورحمتك أرجى عندى من عملى) أى تعلق برحمتك واحسانك أشد عندى من تعلقى بعملى من الرجاء والتعلق به لان العمل لا ينفع صاحبه الا رحمة الله كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته

ما كان للمسلمين فيه نصيب ولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء ان يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم ومن آدابه حضور القلب وسيأتى دليله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء اظهار الفاقة والا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء آداب الدعاء عشرة الاول ان يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الاخير من الليل ووقت الاسحار الثانى أن يغتنم الاحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها قلت وحالة رقة القلب الثالث استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر الخامس ان لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتداء فى الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة البقرة ربنا لا تؤاخذنا الى آخرها لم يخبر سبحانه فى موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى فى سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى آخره قلت والمختار الذى عليه جماهير العلماء انه لا حجر فى ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الاكثار من الدعاء مطلقا السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية السابع ان يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان ابن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحد كم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الثامن ان يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطئ الاجابة التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويختمه بذلك كله أيضا العاشر وهو أهمها والاصل فى الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تعالى

فصل قال الغزالى فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم

باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وان كل واحد منهم قال فى صالح عمله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج فى دعوة كل واحد شئ منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون قلت اغبق بضم الهمزة وكسر الباء أى أسقى وقد قال القاضى

(قوله وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ) زاد فى الحرز بعد ذكر الآية قوله ولا ان لا يسقى الارض بعد بثه البذر ويقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذا الشر قدر لفعله سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من افتتحت بصيرته انتهى (قوله ومن الفوائد) أى زيادة على الفائدة التى هى الاتيان بالسبب فى رد البلاء (قوله حضور القلب) أى مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية العبادة والمعرفة ولذا كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكر بنعمه واحسانه

حسين من أصحابنا وغيره فى صلاة الاستسقاء كلاما معناه أنه يستحب لمن وقع فى شدة ان يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقد يقال فى هذا شئ لان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق الى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

فصل ومن أحسن ما جاء عن السلف فى الدعاء ما حكى عن الاوزاعى رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالاساءة قالوا بلى فقال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفى معنى هذا انشدوا

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو

(باب رفع اليدين فى الدعاء ثم مسح الوجه بهما)

روينا فى كتاب الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وفى اسناد كل واحد ضعف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى ان الترمذى قال فى الحديث الاول انه حديث صحيح فليس فى النسخ المعتمدة من الترمذى أنه صحيح بل قال حديث غريب

(باب استحباب تكرير الدعاء)

روينا فى سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا

(باب الحث على حضور القلب فى الدعاء)

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر لكن نتبرك بذكر حديث فيه روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه اسناده فيه ضعف

(باب فضل الدعاء بظهر الغيب)

قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى اخبارا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وروينا فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذى

(باب استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفة دعائه)

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت فى مواضعها ومن أحسنها ما روينا فى الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيح وقد قدمنا قريبا فى كتاب حفظ

(قوله ربنا اغفر لى) أتى بضمير المتكلم ومعه غيره اعلاما بعلو مقام سؤاله تعالى وانه يستعان عليه بالغير أو ايماء الى تشرفه بهذه الاضافة العلية ولوالدى قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل المراد بهما أبواه الاقرباء فان أمه كانت مؤمنة ولم ييأس حينئذ من ايمان أبيه بل الذى مال اليه الحافظ ان أباه كان مؤمنا أيضا وان الذى لم يؤمن انما هو عمه واطلاق الاب عليه مجاز وبسط ذلك فى مسالك الحنفاء فى ايمان والدى المصطفى (قوله رب اغفر لى ولوالدى) قال فى النهر لما دعا على الكفار واستغفر للمؤمنين وبدأ بنفسه ثم بمن وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات دعا لكل مؤمن ومؤمنة فى كل أمة

اللسان فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وان كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء فى المواضع الشريفة)

اعلم أن الاحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه ومن أدل ما يستدل به ما رويناه فى كتابى أبى داود والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى ان لى بها الدنيا وفى رواية قال أشركنا يا أخى فى دعائك قال الترمذى حديث حسن صحيح وقد ذكرناه فى أذكار المسافر

(باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها)

روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون واسكان الياء ومعناه ساعة اجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه وروى مسلم هذا الحديث فى آخر صحيحه وقال فيه لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم

(باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أو غيره وانه لا يستعجل بالاجابة)

قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال تعالى أدعونى أستجب لكم وروينا فى كتاب الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على وجه الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر قال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى وزاد فيه أو يدخر له من الاجر مثلها وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى

(كتاب الاستغفار)

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الابواب التى يعتنى بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لى ولاحبابى وسائر المسلمين آمين قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى حكاية عن هود صلى الله عليه وسلم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية والآيات فى الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه وأما الاحاديث الواردة فى

(قوله للذين اتقوا) خبر مبتدؤه جنات والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخيرية فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات وقرئ جنات بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين متعلق بقوله خير فلا يكون استئناف كلام وذكر من أوصاف الجنات انها تجرى من تحتها الانهار والازواج التى هى من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهير أى من الحيض وغيره من المستقذرات واتبع ذلك بأعظم الاشياء وهو الرضا الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لغتان فانتقل من عال الى أعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وقوله والله بصير أى عالم بالعباد فيجازى كلا منهم بعمله ففيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر شيأ من صفاتهم فقال الذين يقولون الخ

الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكنى أشير الى أطراف من ذلك وروينا فى صحيح مسلم عن الاغر المزنى الصحابى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وروينا فى صحيح البخارى أيضا عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها بالنهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه أقر وأعترف وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وقد تقدم هذا الحديث قريبا فى جامع الدعوات وروينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن مولى لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذى حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحدتها عنانة وقيل العنان ما عن لك منها أى ما اعترض وظهر لك اذا رفعت رأسك وأما قراب الارض فروى بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب ملأها وممن حكى كسرها صاحب المطالع وروينا فى سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالسين المهملة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم قلت وهذا الباب واسع جدا واختصاره أقرب الى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه

﴿فصل﴾ ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضى الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل بل يقول اللهم اغفر لى وتب على وهذا الذى قاله من قوله اللهم اغفر لى وتب على حسن وأما كراهته أستغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه لان معنى أستغفر الله اطلب مغفرته وليس فى هذا كذب ويكفى فى رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ويقاربه ما جاء عن رابعة

(قوله لؤم) بضم اللام وسكون الهمزة أى خروج عن قضية الفتوة اذ هى الاخذ بمكارم الاخلاق ومن أكرمها التنصل من الذنوب والاقبال على علام الغيوب (قوله وان ترك الاستغفار) أى مع الاصرار مع علمى بسعة عفوك أى لسائر الذنوب ومنها الاصرار لعجز أى فتور عن المسارعة الى الشئ النفيس (قوله عظيم جرمى) من اضافة الصفة الى الموصوف وكذا قوله فى عظيم عفوك أى أدخل جرمى العظيم فى ذاته فى جنب عفوك العظيم فان الذنب وان عظم بالنسبة الى بحار العفو كالقشاشة بل أدون وما أحسن قول الابوصيرى

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت
ان الكبائر فى الغفران كاللمم

وفى ختم الدعاء بقوله يا أرحم الراحمين ايماء على ان العفو عن العباد وبذل الفضل عليهم والامداد من محض الرحمة التى غلبت على سواها كما ورد سبقت رحمتى غضبى أى غلبته وزادت عليه والله أعلم

العدوية رضى الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وعن بعض الاعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفارى مع اصرارى لؤم وان تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الى بالنعم مع غناك عنى وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد تجاوز وعفا أدخل عظيم جرمى فى عظيم عفوك يا أرحم الراحمين

باب النهى عن صمت يوم الى الليل

روينا فى سنن أبى داود باسناد حسن عن على رضى الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل وروينا فى معالم السنن للامام أبى سليمان الخطابى رضى الله عنه قال فى تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعنى فى الاسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير وروينا فى صحيح البخارى عن قيس بن أبى حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمى فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت

فصل فهذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم اليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى وهى الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافا منتشرا وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته اليها ثلاثون حديثا (الحديث الاول) حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انما الاعمال بالنيات وقد سبق بيانه فى أول هذا الكتاب (الحديث الثانى) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم (الثالث) عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله تعالى محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب رويناه فى صحيحيهما (الرابع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رويناه فى صحيحيهما (الخامس) عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رويناه فى الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث صحيح قوله يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أشهر (السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه رويناه فى صحيحيهما (الثامن) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه

(قوله ومن أحدث) أى أنشأ واخترع من قبل نفسه فى أمرنا أى شأننا الذى نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله واستمر العمل به ومن ثم جاء فى رواية ديننا أى والروايات يفسر بعضها بعضا لكن لفظ الامر أعم اذ ورد بمعنى القول والشئ والصفة والطريق والشأن والدين وقد يطلق لفظ أمر ويراد به مصدر أمر لكن هذا يجمع على أوامر وبمعنى الشأن على أمور وقوله هذا بدل أو صفة لقوله أمرنا لافادة التعظيم واشارة الى تميز الدين أكمل تمييز كقوله تعالى ذلك الكتاب وان اختلفا فى أداة الاشارة اذ تلك أدل على ذلك من هذا وقوله ما ليس منه أى مما ينافيه ولا يشهد له شئ من قواعد الشرع وأدلته العامة ومن أحدث شرط جوابه قوله فهو رد أى فذلك المحدث أو الشخص المحدث رد أى مردود غير مقبول لبطلانه وعدم الاعتداد به

الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رويناه فى صحيح مسلم (التاسع) حديث لا ضرر ولا ضرار رويناه فى الموطأ مرسلا وفى سنن الدارقطنى وغيره من طرق متصلا وهو حسن (العاشر) عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رويناه فى مسلم (الحادى عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه فى صحيحيهما (الثانى عشر) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رويناه فى كتاب ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رويناه فى صحيحيهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه فى صحيحيهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رويناه فى صحيحيهما (السادس عشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين (السابع عشر) عن وابصة بن معبد رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه فى مسندى أحمد والدارمى وغيرهما وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (الثامن عشر) عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه فى مسلم والقتلة بكسر أولها (التاسع عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه فى صحيحيهما (العشرون) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رويناه فى البخارى (الحادى والعشرون) عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها رويناه فى سنن الدارقطنى باسناد حسن (الثانى والعشرون) عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال

(قوله البر ما اطمأنت اليه النفس الخ) أى سكنت فاذا التبس شئ ولم يدر من أى القبيلين هو فليتأمل فيه ان كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد ان كان من أهل التقليد فان وجد ما تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب فليأخذ به والا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشئ واصطلاحا لطيفة الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا قال بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكيد لان طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وهذا بمعنى قوله فى حديث النواس الآتى البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن النفس اليه والقلب انتهى

ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يا نبى وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رويناه فى الترمذى وقال حسن صحيح وذروة السنام أعلاه وهى بكسر الذال وضمها وملاك الامر بكسر الميم أى مقصوده (الثالث والعشرون) عن أبى ذر ومعاذ رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رويناه فى الترمذى وقال حسن وفى بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح (الرابع والعشرون) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (الخامس والعشرون) عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رويناه فى البخارى (السادس والعشرون) عن جابر رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيأ أدخل الجنة قال نعم رويناه فى مسلم (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه فى مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمنوا والتزموا طاعة الله (الثامن والعشرون) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة وهو مشهور فى صحيح مسلم وغيره (التاسع والعشرون) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رويناه فى الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى زيادة احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وفى آخره واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا هذا حديث عظيم الموقع (الثلاثون) وبه اختتمها واختتام الكتاب فنذكره باسناد مستظرف ونسأل الله الكريم خاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى ثم الدمشقى رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر اسمعيل قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسين هو ابن عساكر قال أخبرنا الشريف أبو القاسم على بن ابراهيم بن العباس الحسينى خطيب دمشق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمى قال أخبرنا أبو مسهر

(قوله احفظ الله) أى يحفظ دينه وأمره أى كن مطيعا لربك مؤتمرا باوامره منتهيا عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك يحفظك فى نفسك وأهلك ودنياك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنصوبة المحل على أنها عطف بيان أو بدل الكلمات أو استئناف وهى من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لسائر الاحكام الشرعية قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامعه صلى الله عليه وسلم التى اختصه الله تعالى بها (قوله احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت تاء وهو بمعنى امامك فى الرواية الثانية أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغنى به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ

قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز بن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى انكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكى شيأ الا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة يا عبادى انما هى أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه هذا حديث صحيح رويناه فى صحيح مسلم وغيره ورجال اسناده منى الى أبى ذر رضى الله عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضى الله عنه دمشق فاجتمع فى هذا الحديث جمل من الفوائد منها صحة اسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضى الله عنهم وبارك فيهم ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ولله الحمد روينا عن الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضى عنه قال ليس لاهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها ومستجادات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والاحاديث الصحيحة وايضاح مقاصدها وبيان نكت من علوم الاسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التى لا تحصى وله المنة أن هدانى لذلك ووفقنى لجمعه ويسره على وأعاننى عليه ومن على باتمامه فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفع بها تقربنى الى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب فى الخير ببعض ما فيه أكون مساعدا له على العمل بمرضاة ربنا وأستودع الله الكريم اللطيف الرحيم منى ومن والدى وجميع أحبابنا واخواننا ومن أحسن الينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا وجميع ما أنعم الله تعالى به علينا وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير فى ازدياد وأتضرع اليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق فى الاقوال والافعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والالباب انه الكريم الواسع الوهاب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه متاب حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم

الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته وسلامه الاطيبان الاتمان الاكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين

قال جامعه أبو زكريا محيى الدين عفا الله عنه فرغت من جمعه
فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة سوى أحرف
ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته
لجميع المسلمين

(قوله من الفوائد النفيسة الخ) هذا من باب بذل النصيحة والدلالة على مظان الخير للامة لا من الافتخار المحفوظ منه الصالحون الاخيار وقوله ومن الفوائد بيان لما فى قوله بما هو له أهل وقوله من أنواع الخ بيان الفوائد فأل فيه استغراقية وقوله ومستجادات الحقائق أى مما يعود على السالك بنفع فى دينه كمعرفة حقيقة أنه سبحانه العالم بجميع الاحوال جليها وخفيها فتبعث السالك على مزاولة الطاعات ومجانبة المخالفات لكونه بمرآى من صانعه وخالقه ورازقه اما الحقائق التى لا تعود على السالك بنحو ذلك فالاولى له ترك النظر فيها والاشتغال بما يعود عليه باداء العبودية والقيام بحقوق الربوبية

نحمدك يامن أنرت السبيل لمن أردت هدايته وفتحت عيون بصائر أهل عنايتك فبذلوا من الجهد في مرضاتك غايته ونشكرك منحت ذكرك أهل خصوصيتك ففاز وابدوام اقبالك وشاهدوا من عالم الملكوت ماجعلهم خاضعين على الدوام لعز كبريائك وجلالك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد القائم في مرضاتك والداعي الى عبوديتك واستشراق شمس معرفتك وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه التابعين في سائر أحوالهم لما قاله فنالوا من شرف المتابعة كل فضل مستبين أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الاذكار النوويه في الادعية المأثورة النبويه للامام الكامل والعلامة الفاضل من تحلى من الفضائل باكمل حليه ونال من شرف الزهد والمتابعة مافي شهرته به كل غنيه وهو الامام المجمع على جلالته واتقانه وحفظه وعلو سنده وكثرة افتنانه الشيخ أبو زكريا يحيي النووي رحمه الله وأثابه من فضله جزيل عطاه وهو كتاب حوى من درر المحاسن كل شاردة ثمينه ومن جواهر الادعية النبويه كل شريفة هي في سماء المعالي زينه وهو لا ينبغي لمتدين خلوه عنه بل كما قد قيل بع الدار واشتر الاذكار خصوصا وقد حليت غرره ووشيت طرره بشذرات هي لمحاسنه غرات ملتقطة من شرح الكتاب لابن علان رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع

وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٢ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦

آمين